بيان مذهب الباطنية وبطلانه

منقول من

كتاب عقائد آل محمد

تأليف

محمد بن الحسن الديلمي

ت٧٠٧هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

دكتور

السيد محمد سيد عبد الوهاب

الأستاذ المساعد بقسم الفلسفة الإسلامية

ومدير مركز المخطوطات والبرديات العربية

بكلية دار العلوم - جامعة المنيا

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الإهـــــداء

إلى كل الأحبه

زوجتي والأبناء

فوقيه ، محمد ، حلمى ، عزة ، محسن

ثمرة جهد نعيشه وحسن أولئك

رفيقا

التصدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأعوذ به من فتنة المحيى والممات الحمد لله الذي خاطب المؤمنين بقوله تعالى :

" قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * "

[آل عمران الآية ١٣٦:١٤٠]

والصـــلاة والســـلام على سيد المرسلين النبي الأمي محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعـــــــــد

إن إســـلامنا الحنـــيف هـــو البعـــث الحقيقي لنا وهو الذي رسم لنا الهوية الحضارية والثقافية الراقية التي صاغها لنا النبي ﷺ وصحبه والتابعين من بعده رضوان الله عليهم .

وأمـــا مـــا نحن فيه الآن من وهن وضعف فيجب علينا أن لا نحمل الإسلام أوزاره وإنمـــا يـــتحمله هـــؤلاء المسلمون المتقاعسون عن دينهم المنحرفين عن مـــنهجه الذين لا يرتدون من الإسلام إلا ثوبا ارتدوه ليحفظ لهم ماء وجه في دنيا لا يعلمون أنها عرض زائل وحدث فان ، لقد وصل بنا الحال إلي ما لا يحب الله ولا يرضـــيه . وهاهي الأمم تتداعى علينا وصدق فينا حكم رسول الله ﷺ فنحن كثرة كغثاء السيل .

تلك الهجمة التي تلاحق الإسلام والمسلمين تأتي من كل مكان حتى وصل الحال إلى تدمير منظم للهوية الثقافية الإسلامية مما يجعل الغرب الصليبي والتكتل اليهودي بما يمتلك من مقومات إعلامية وتقنية علمية لقادر علي العبث في تراثنا وتغير هويتنا في زمن استسلمنا فيه .

وذلك عن طريق توجيه المسلمين إلى الاهتمام بدراسة مسائل الخلاف وتعميقها في نفوسهم في جميع مجالات العلوم الإسلامية وشغل المسلمون بها عن أصولهم وتحولهم إليها باعتبارها أصولاً ، والارتداد بعد ذلك فرقاً وشيعاً تتصارع من أجل آراء لم ينشغل بها الرعيل الأول ويكون نتاجها صراعاً فكرياً سرعان ما ينقلب إلى صراع مسلح تزهق فيه الأرواح كما تبددت قبله الأصول الشرعية .

ولعل إحدى مجالات الدراسة الحقيقية التي شغلت الغرب الاهتمام بدراسة الفرق الكلامية التي ظهرت في أرض الإسلام وكذلك غلاة الصوفية والتي ما هي إلا جراثيم علقت بجسد هذه الأمة وعبثت بتراثنا ، ومن هؤلاء أيضاً الروافض من فرق الشيعة وغيرهم ممن يستترون تحت عباءة الإسلام ، ولعل موضوع مصنفنا هذا الذي نقدمه للقارئ العربي والمسلم ، وللمكتبة العربية والإسلامية أيضاً. **وهو مصنف قدمه الديلمي** : بمنهج خالف فيه سابقيه ممن صنف للفرق فله منهجه الخاص الفريد الذي سلكه من أجل إبراز حقيقة وزيف هذه الضلالات الهدامة التي روجت لها الباطنية .

خصائص منهج الديلمي في رسالته :.

أولاً : لم يتبع منهج سابقيه في التأريخ فقط للباطنية ، إنما خاض في ضلالاتهم رغم أن ذلك كان يمكن أن يودي بحياته وخاصة أنهم كانوا يقومون بالتصفية الجسدية لكل من يعارضهم .

ثانياً: لم يتبع منهج الشراح في شرح المذهب فقط ، وإنما كشف ضلالاتهم .

ثالثاً: كانت مقارناته ذات طابع متميز في الترجيح فكان لها جهد عظيم في إبراز الحق في حيدة وموضوعية فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين .

(١) لم يعتد المنهج التاريخي أساس فقط في عرض مصنفه .

(٢) لم يقف عند شروح المذهب وفق شراحه من أنصار المذهب .

(٣) كان له تفرد في مقارناته التي عقدها في مواضعها لإبراز مذهب أهل الحق والانتصار له .

ولعل أبرز جهوده في مصنفه هي :

(١) الكشف عن مذهب الباطنية على وجه التفصيل وألقابهم .

(٢) توضيح حيلهم التي قام عليها منهجهم في الدعوة وفضحها .

(٣) الكشف عن عقائدهم وتأويلاتهم الفاسدة للعقيدة .

(٤) رده على أباطيلهم في القول بأن لكل ظاهر باطن .

(٥) بيان ما يدل على كفرهم العقدي وخروجهم عن الملة وبيان مواضع خروجهم عن شرع الله .

(٦) ثم اختتم المصنف بإبراز منهج الفرقة الناجية وموقف الشريعة منهم .

ولعل أول جهد عثرنا عليه لإخراج هذا المصنف لقراء العربية :

ما قامت به الجمعية الألمانية الاستشراقية التي طبعت المصنف وأخرجته عام ١٩٣٨م في استانبول بتركيا.

وقد لوحظ على المتن :

(١) عدم الاستدراك الكامل للألفاظ الساقطة في المتن وكذلك بعض الترجيحات جانبهم الصواب فيها.

(٢) الإشـــارة فقـــط إلى الآيات القرآنية بحسب أرقامها في المصحف دون كتابة أغلبها في المتن.

(٣) اكتفى هؤلاء بشيء تاريخي عن صنعاء في المقدمة.

(٤) لم يقدموا شروحاً للمذهب ، إنما قدموا المتن فقط .

– ففـــي المحاولـــة الأولى للتعامل مع النص وجدت هناك نسخاً مطبوعة تشمل متن الرسالة فقط .

– ثـــم وقع بين يدي كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بـــن مالك بن أبى الفضائل الحادي اليماني وحققه : د. محمد زينهم وهو يعرض تـــأريخ للحـــركة مـــن خلال مخطوطاتهم وقد ساعدني كثيراً وخاصة في مطابقة النصوص بين المصنفين .

لأن هذا المصنف يعد بمثابة تلخيص لكتاب الديلمي الذي بين أيدينا .

– وقد من الله على بزيارة اليمن للعمل بجامعة صنعاء فرع تعز لمدة عام فأتيحـــت لـــي الفرصة لزيارة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء واطلعت على نسخة مخطوطـــة للمصنف فقمت بعمل نقول لها ومطابقتها قدر المستطاع حيث لم يتثنى لي عمل نقول كاملة نظراً لظروف الحرب ١٩٩٣ ــ ١٩٩٤م التي كنا نمر بها هـــناك وخاصة إن إقامتي كانت بمدينة تعز والتي تبعد مئات الأميال عن صنعاء العاصمة .

ومن هنا لزم القيام بجهد لتقديم النص في صورة منهجية موضوعية تحقق المراد من هذا المصنف.

حيـــث إن الديلمـــي لم يسلك فيه طرق التأريخ المعهودة عند كتاب الفِرَق القائمـــة علـــى رصـــد الأحداث فقط ، وإنما اتجه بمصنفه بالإضافة إلى التاريخ الأميـــن القـــائم على عرض مذهب الباطنية وأفكارهم إلي إبراز الحجج الشرعية

الصحيحة البعيدة عن الهوى التي كشفت زيف وفساد مذهبهم واختتم مصنفه ببيان العقيدة الصحيحة .

فجمــع المصــنف بيــن تأريخ للحركة ــ وبيان لفساد مذهبهم ــ وإبراز لعقيدة أهل السنة والجماعة في مواجهتهم .

وقد قمت بالآتي:

أولاً من حيث الدراسة :.

(١) تمهيد عن جهود المستشرقين في تحقيق التراث.

(٢) مقدمة عن ظهور فرق الباطنية في اليمن وهي بمثابة توثيق لجهود السابقين ممن كان لهم السبق في تحقيق المصنف.

(٣) شرح المصنف وتفسير مذهبهم مع الالتزام بترتيب الديلمي للمصنف.

(٤) تحقيق المتن وضبطه .

(٥) إضافة التعليقات والحواشي إلى المتن في مواضعها وكذلك الآيات القرآنية التي اكتفى سابقي في التحقيق إلى ذكر أرقامها .

(٦) تخريج الآيات القرآنية .

(٧) تخريج حديث رسول الله ﷺ .

والله ولي التوفيق &&&

واللهم إني أسألك علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً

د . السيد محمد سيد

تعز ــ اليمن ١٩٩٥

مقدمة في

منهج المستشرقين في تحقيق تراثنا الإسلامي

(١) دور الاستعمار في طمس الهوية الإسلامية .

(٢) منهج المستشرقين في تحقيق تراثنا الإسلامي .

مقدمـــة فـى
منـهج المسـتـشـرقـــين
فى
تـحقيق تـراثـنـا الإسلامى

(١) الاستعمار وطمس الهوية الإسلامية .

(٢) منـهج المستشرقين فى تحقيق التراث .

(١) دور الاستعمار في طمس الهوية الإسلامية :

منذ أكثر من مطلع القرن الرابع عشر الهجري مائة عام تكفي في ذاكرة التاريخ الإسلامي وفي ذاكره المؤرخين.

كان العالم الإسلامي موزعاً بين دول العالم الكبرى وقتئذ وفي طريقه إلى التقسيم والخضوع تحت سيطرة الاستعمار.

تلك الذاكرة التي يحاول البعض طمسها عن طريق قلب الموازين المنهجية التي تبرز المستعمر صديق ، وتقدم له فضلاً نحن صانعيه ومجداً زال عنا نظراً لفقد الهوية ، إنها محاولة طمس الهوية الإسلامية بشتى الطرق.

وكانــت البداية عسكرية نهجها النهب والاغتيال لكل مبدع وكل خير سواء كان طبيعياً أو إنسانياً.

وكان ثمار النهب ازدهار حضارةٍ هم صناعها بعقولٍ وأيدِ غيرهم ، وأفول شــمس حضـــارة ســاهم بعض من أصحابها في رحيلها ، رغم الحروب الدامية والتخريــب واستنزاف الخيرات استطاع الإسلام أن لا ينهار ككيان ، وأن يحافظ على ثوابته رغم محاولات الآخر المستميتة لاقتلاعه وإبادته .

لأن القــرآن الكريم هو مركز الثقل في الحياة الإسلامية جمعاء ، والصلاة لقــاء يومــي يجمعهــم بالأجساد والأرواح ، والزكاة رباط اقتصادي واجتماعي بيــنهم ، والصــوم موســم سنوي للعبادة والتذاكر والتواد والتراحم ، وبقي الحج مؤتمراً جامعاً وإن حالت بعض الأقطار بين أداء المسلمين له [١] .

---

(١) راجع موقف الأقليات الإسلامية في بقاع أنحاء المعمورة ، ولعل مأساة شعب البوسنة المسلم لخير دليل على شراسة الاستعمار مهما يرتدى من أثواب .

وقد لقي المسلمون عنتاً وصل أحياناً إلى الإبادة الكاملة أو التضييق الشديد ، أو إلى الإغراء ببريق الغرب بالهجرة وترك الوطن بحثاً عن آخر يظن فاعله أنه ملاذ ومستقر ، ثم سرعان ما يلفظنا هذا الآخر بعد أن يستنزف كافة قدراتنا الإبداعية والإنتاجية ؛ إنها محاولة مرتبة ومدروسة لسرقة عقولنا وتحويلنا إلى أشلاء أو أجساد خاملة بعد ذلك لا تقوم بها قائمة .

وكشف ذلك محاولة الاستعمار طمس الهوية الإسلامية وكانت أعنف المعارك موجهة إلى القرآن الكريم وإلى اللسان العربي وإلى الحرف العربي وإن معركة الحرف العربي وحدها تحتاج إلى دراسات ورصد وخطة مقابلة ، فاقتلاع الحرف أو غرسه .... إنما هو قطع أو ربط حضاري واتجاه فكري ، وإضعاف الصلة بالقرآن الكريم وباللغة العربية والحضارة الإسلامية يؤدي بدوره إلى الانحسار الحضاري وظهور النزعات الضيقة تماماً كالماء إذا ما كان فيضاً متدفقاً غطى الحفر الصغيرة وظهر سطح الماء مستويا .

أما إذا قلّ ، تحوّل النهر الجاري إلى مستنقع آسن .. والماء المتصل إلى جيوب برك صغيرة متناثرة وتظل هكذا حتى يأتي فيض ويربطها ، ويبعث الخصب والنماء على الضفاف [٢] .

وهذا الذي دفع بالبعض إلى الاتجاه نحو الحضارة الأوربية الوافدة إلينا بنهضتنا واعتقادها باعتبارها هي الأساس الوحيد لكل نهوض وتقدم ، تؤمن بذلك وتبشر به في عالمنا الإسلامي الذي أصيب بهذه الصدمة الحضارية ، وعاش حالة الانبهار التي أفقدته القدرة على التميز والرؤية الصحيحة بعد أن توقف العقل المسلم عن الإبداع والعطاء وخرجت الأمة المسلمة من الساحة وافتقدت الفاعلية الحضارية ، وخيم عليها الركود وسادها مناخ التخلف [٣].

---

[٢] د. عبد العزيز كامل : العمل الإسلامي بين المأمول والممكن ، ص ١٩.

[٣] د. أكرم ضياء العمري : التراث والمعاصرة سلسله الأمة عام ، ص ٨ .

ولكي يتحقق فهم التراث :

- لابد من امتلاك مقومات القدرة على هضم التراث واستيعابه ، وليس القفز من فوقه واستيعاب تطور شبكة العلاقات الاجتماعية ، وتبدل وظائف الدولة الحديثة ، وإمداد سلطانها ووسائلها ومؤسساتها بمفردات الحضارة الحديثة التي تنسب إلى أصول غير إسلامية ، ومن ثم القدرة على تنزيل الإسلام على واقع الناس ، أو المحاولة من أهل التخصص وليس أهل الإنشاء والخطابة لوضع الأوعية الشرعية المعاصرة لاستيعاب حركة الناس .
- البدء بالممارسة الإسلامية الصحيحة بعد أن تجددت ذاكرة المسلمين تجاه دينهم ، وتحقق الانتماء والاتصال بالتراث ، فلا مناص من الانتقال من مرحلة المبادئ والتعميم إلى مرحلة البرامج والتخصيص وامتلاك القدرة من خلال التصور التراثي على تقديم الحل الإسلامي للمشكلات المعاصرة والانتهاء من مرحلة الاستغراق في رؤية المشكلات التاريخية ، إلا بالقدر الذي يحقق البصارة والقدرة على نقدية الرؤية ، وبذلك تحقق الذات الإسلامية طبيعتها في الشهادة على الناس وحسن قيادتهم ، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه .

وحيث أن ثمة جهود طيبة في إخراج هذا المصنف قد سبقتني إليها الجمعية الألمانية التي أخرجت متنه إلى النور فلابد أن نتناول مناهج المستشرقين في تحقيق التراث الإسلامي لإبراز أهدافهم الحقيقية من وراء الاهتمام بالتراث الإسلامي وفق منهج كل مدرسة تحاول أن تتبنى جزءا من تراثنا الإسلامي وتقدمه إلى القارئ العربي بلغة العرب .

(٢) منهج المستشرقين في تحقيق تراثنا الإسلامي

الاستشراق بين المصطلح والمفهوم :

الاستشـــراق كلمة غريبة يمكن أن تعطينا مثالاً جلياً للكلمات التي يخضعها اللغويون والنقاد لدراسات عدة يستخدمها الأدباء في مدلولات متغايرة وهي عربية لاشـــك ، فهـــي مأخوذة من أصل عربي خالص هو (ش- ر - ق) ومصوغة على وزن خالص هو الاستفعال [٤] .

ومن ثم فالمعنى الدقيق لكلمة الاستشراق هو الاهتمام بكل الحضارات التي بزغـــت في الشرق وليست الحضارة العربية وحدها كما يشيع بيننا ، فالاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي [٥] .

فمصـــطلح مستشـــرق : بالمعنى العام يطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله : أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه.

ولعـــل محاولة التحديد الدقيق لحركة الاستشراق أمر فيه بعض الصعوبة لتشـــابك وتداخـــل زواياها الفكرية والرؤى المتعددة لتعريف الاستشراق وإن كان الأستاذ نجيب العقيقي ينقل رأي بعض الباحثين في أن التأريخ لحركة الاستشراق الرسمي كانت بصدد قرار مجمع (فينا) الكنسي في عام ١٣١٣م بإنشاء عدد من كراســـي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية غير أن الأمر يمتد إلى ما قـــبل ذلك بكثير ورغم ذلك ، فإن **الاستشراق يمتد بجذوره إلى ألف عام مضت** ، ومفهوم مستشرق لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر .

فقـــد ظهـــر أولاً فـــي إنجلترا عام ١٧٧٩م ثم في فرنسا ، وأدرج مفهوم الاستشـــراق فـــي قـــاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م ، ولقد اتسعت دائرة الاستشـــراق من الناحية الجغرافية حيث ضم إلى دراسة المشرق العربي دراسة

---

(٤) د. حسين نصار : الاستشراق بين المصطلح والمفهوم ، ص ١٢.

(٥) د. مصطفى ماهر : الدراسات الإسلامية والعربية ، ص١١.

المغــرب العربــي ، ثم اقتصر على الناحية الدينية إذ انصب اهتمام المستشرقين علـــى الشـــعوب المســـلمة [٦] ومع أن المستشرقين قد درسوا من اللغات العربية والبربرية والحبشية والهندية والصينية وسواها بلهجاتها ، فقد كان الاهتمام الأول لديهـــم باللغـــة العربية وبالثقافة الإسلامية عامة والبلاد العربية خاصة التي كانت مطمعاً للدول الغربية القوية [٧] .

ودراسة اللغة العربية بدأت في أوربا منذ زمن بعيد ثم اتسعت في العصور الوسطى وبعد الحروب الصليبية خاصة .

ولاشـــك أن حـــركة الاستشـــراق قد انطلقت بباعث ديني ، حيث إن أول المهتميـــن بدراسة العربية كانوا من الرهبان الذين أرادوا أن يعينوا أقوامهم على الشـــعوب العربـــية وعلـــى الشعوب المسلمة ؛ وذلك بفهم اللغة العربية والثقافة الإســـلامية وكذلـــك اســـتخدمْ رجال السياسة الأوروبيين في الاستشراق نفراً من اليهود الذين برعوا في اللغة العربية بقدر براعتهم في لغتهم الأصلية [٨] .

موضوعات الاستشراق :

جميع موضوعات الاستشراق وأغلب جهود المستشرقين كان يقصد بها في الدرجـــة الأولـــى ، خدمة الاحتلال وتسهيل مهمته في البلاد التي ينزل بها ؛ ذلك لأن فهم لغة قوم وفهم ثقافتهم يساعدان على تذليل العقبات في وجه المحتل .

غير أننا يجب أن لا نغفل أن عدداً من وجوه النشاط التي كانت للمستشرقين يعد جانباً منها ذا فائدة – من ذلك طبع القرآن الكريم (وقد طبع أول ما طبع في ألمانـــيا ، ووضـــع فهرس لألفاظه لتسهيل الاهتداء إلى الآيات التي ترد فيها تلك الألفـــاظ ، ومنها أيضاً عمل فهارس للألفاظ الواردة في أمهات كتب الحديث ، ثم

---

[٦] نجيب العقيقي : المستشرقون طبعة دار المعارف طبعة ٤ ، ص ٧٢.

[٧] د.محمد زهير : تراث الإسلام ــ شاخت ــ سلسله عالم المعرفة الكويت ١٩٧٨، ص ٧٨

[٨] د.عمر فروج : الاستشراق ما له وما عليه ، ص١٥ وما بعدها .

دراســة جغرافــية الــبلاد الإسلامية . وعمل الخرائط لها ثم نشر المخطوطات محققة ، ثم دراسة الفنون الإسلامية .

إن هذه الأعمال وأمثالها ذات فائدة للمسلمين لا تنكر وإن كان المستشرقين لــم يقصدوا بتلك الأعمال خدمة المسلمين وإنما أرادوا خدمة الرجال العسكريين ورجال الدين من شعوبهم .

مــن أجــل ذلك كله نستطيع أن نقول : إن نشر دائرة المعارف الإسلامية (بــثلاث لغــات) عمل جليل عميم النفع برغم ما يمكن أن يؤخذ عليه من قصور مقصــود أو غــير مقصود ، ويكشف عن مسئولية الباحثين المسلمين تجاه إنتاج المستشرقين في مجال الدراسات الإسلامية .

وكذلــك لا يجــوز أن نــنس فــي هذا النطاق نفرا من المستشرقين قاموا بدراسات أدبية وتاريخية ولغوية وفقهية كانت مثالاً يُحتذى به في البحث والتنقيب وفــي الــنهج العلمي كما لا يجوز أن نغمض العينين عن دراسات لنفر آخر من المستشــرقين كانــت مشــوهة قصداً أو عفواً وهذا ما سنوضحه من خلال إبراز طبقات المستشرقين في مجال التصنيف .

طبقات المستشرقين :

(١) الطبقة الأولى : طبقة المفهرسين والناشرين والناقلين :

اهــتم هــؤلاء المستشــرقين بفهرســة أمهات الكتب العربية منها ما كان مطــبوعاً ومــنها مــا كان مخطوطاً فهرسة كاملة (للأعلام الواردة في رؤوس الفصــول وثناياها ، ثم جرت عادتهم على فهرسة كل كتاب ينشّرونه أو يؤلفونه ، وقــد نشر **فلوغل** .. " **نجوم الفرقان في أطراف القرآن** " ، وهو فهرست مفصل لألفــاظ القرآن الكريم حتى للحروف . لكن فهرست **فلوغل** ظل ناقصاً لأنه أثبت الألفاظ مجردة ولم يتبعها بأجزاء من الآيات كما فعل فيما بعد .

وكذلــك **فنســنك** الذي كان له الفضل في " فهرسة أمهات مجاميع الحديث عام ١٩٢٤ " ، **وكذلك غويدي ت ١٩٣٥م** الذي قام بفهرسة " كتاب الأغاني " ، وغــيره من أمهات الكتب مثل " تاريخ الرسل والملوك **للطبري** " ، و" الكامل في الــتاريخ **لابــن الأثير**" ، و" نفح الطيب **للمقري** " ، و" المفضليات " وكذلك كتب التراث " **كالقانون لابن سينا** " .

(٢) الطبقة الثانية : المؤلفون ذووا النظريات الجدية :

وهــنالك أنــواع من الكتب صنفها نفر من المستشرقين يصعب أن يكون فيها تشويه .

صــنف إدوارد لايــن (القــاموس) فجمع فيه كل كلمه وردت في أمهات الكتب اللغوية.

وتتبع **دزوي** القواميس العربية والكتب المؤلفة وجمع مجلداً ضخماً للألفاظ التــي أهملتها القواميس العربية أو غفلت عنها ، ومن هذه الطبقة **تيودور نولدكه** مؤلف تاريخ القرآن وهو كتاب يرتب سور القرآن ترتيباً تاريخياً بحسب نزولها.

ومــن هــؤلاء مــن اهتم بالحضارة والثقافة الإسلامية فقد ألف **جوستاف لوبــون** : كتاباً جميلاً شاملاً بعنوان الحضارة العربية ، وكذلك **جورج ثارستون** في كتابه مقدمة في تاريخ العلم وكان للمسلمين نصيب وافر جداً .

هنالك ألدوميلى كتاب عنوانه **العالم العربي ودوره في التصور العالمي .**

وكذلــك ليفــي بروفنسال " تاريخ الأندلس " ، أو الحضارة الإسلامية في الأندلــس ، وكذلــك **الراهب أسين بلاسيوس** الذي أقام الأدلة على أن الكوميديا الإلهــية **لدانتي شاعر إيطاليا** الأول مأخوذة من المصادر العربية وخصوصاً من **قصة المعراج** ومن الفتوحات المكية **لابن عربي** ومن **رسالة الغفران لأبي العلاء المعري .**

أمـــا تومـــاس أدنولـــد فكـــان شـــغوفاً بالإســـلام وأشهر مؤلفاته الدعوة إلى الإسلام .

وكذلك دونكان بلاك كاكدونالد وكتب علم الكلام في الإسلام ثم **يوسف هل** ١٨٧٥ وكتابه **أثر العباس بن الأحنف في الشعر الألماني** الأول .

(٣) الطبقة الثالثة : المستشرقون من ذوى النزعات :

وهنالك مع الأسف كثيرون من المستشرقين لم يستطيعوا أن يَسْمُوا بأنفسهم إلـــى مـــا فوق أهوائهم فقد كان كرههم للإسلام والعربية يخجل منه العاقل ، وإن نفراً من هؤلاء كانوا جهالاً بالفعل ، ومنهم نفر ليس بالقليل ألبسوا ذكاءهم الماكر ثوب البساطة والغباء .

ومن هؤلاء " أرنست رينان " : الذي زعم أن الفلسفة الإسلامية هي فلسفة يونانية مدونة بالعربية.

وكذلـــك ولـــيم مويرا كتب حياة محمد وكان يستند في كتاباته إلى مواطن الضعف فيمن كتبوا التاريخ .

ومن المتحاملين على الإسلام جولدتسيهر وقد كان له الكثير من المؤلفات الإسلامية خاصة في مجال الفقه وكان كثير التحايل على الفقه الإسلامي .

ومن هذه الطبقة الحاقدة مارغوليت له كتاب اسمه (**محمد**) وكان يهودياً فتنصر وله حملات شعواء على الإسلام .

أمـــا زويمر صاحب مجلة العالم الإسلامي فكان مبشراً حاقداً على الإسلام ويعـــد مـــن مبشـــري الدرجة الأولى ويأتي **ماسينيون** وكان يشجع على دراسة الحركات المتطرفة في التصوف الإسلامي خاصة المشهورة **عن الحلاج .**

وهـــناك الراهب اليسوعى لامنس : كرس حياته للكذب على الإسلام ومن دراســـاته مثلاً : **محمد هل كان مخلصا في دعوته ؟ وله كتاب المؤامرة الثلاثية زعـــم فـــيها أن مؤامـــرة تمت بين أبى بكر وعمر وأبى عبيدة للاستيلاء على**

الخلافة وأنهم بينهم اتفقوا على أن تكون – لأبى بكر – عمر – ابي عبيدة غير أن أبى عبيدة مات بالطاعون .

وللأسف الشديد فإن إعجاب شبابنا بما كتبه نفر من المستشرقين من أمثال **دوزى وغوستاف لوبون** – **ولارين** مما جعل الشباب المسلم يعيش الزهو الفارغ فجعلهم يتغنون بأمجاد ماضيه ولم يكن لهم منها في حاضرهم شيء .

ولقد نشأ منهم جيل اقتدى بمنهج وطرق ودروب هؤلاء في البحث ونشر أفكارهم وآرائهم فكانوا بحق أبواقاً وشروراً على حضارتهم وثقافاتهم ودينهم .

والأثر هذا نابع من أن :

بعض المستشرقين يجعلون لهم غاية ويجمعون لتحقيق غايتهم كل ما له علاقة بها من التاريخ والأدب والفلسفة والشعر والرواية والقصص وحتى المجون والفكاهة .

إنهم في أغلب الأحيان يذكرون عيباً واحداً ويجودون لتمكينه في النفوس بذكر عشر محاسن ليست لها أهميه كبيرة لكي يقف القارئ خاشعاً أمام سماحتهم وعدالتهم . وكثير من هؤلاء المستشرقين في كتاباتهم مقداراً خاصاً من السم " ويحترسون في ذلك فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم حتى لا يستوحش القارئ ، ولا يثير ذلك فيه الحذر ، ولا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف .

إن كتابات هؤلاء أشد خطراً على القارئ من كتابات المؤلفين الذين يكاشفون العداء ويشحنون كتبهم بالكذب والافتراء بحيث يصعب على رجل متوسط في عقليته أن يخرج منها أو ينتهي من قراءتها دون الخضوع لها .

وكذلك اعتماد الأوساط العلمية والجمعيات الشرقية على كتب المستشرقين وهذا يؤكد ضعف العالم الإسلامي وفقر وسائل محافله العلمية ومثال ذلك اعتماد جامعات الشرق على دائرة المعارف الإسلامية باعتبارها أساساً للمعلومات الإسلامية ويقوم بعض الباحثين بترجمتها إلى لغاتها بنصها وروحها.

وكـــان المـــتوقع والمأمول منها أن توضع موسوعات إسلامية أصيلة بقلم الباحثين المسلمين أصحاب الاختصاص في الموضوعات الإسلامية .

ولعلاج تلك الثغرة :

(١) لابـــد من الاكتفاء الذاتي للبحث والتأليف بأن تقوم مراكز البحث العلمي في الجامعـــات الإسلامية والعربية ورجال البحث والتفكير بالكتابة حول الموضوعات العلمية وأن يقدموا المعلومات الإسلامية الصحيحة التي تؤكد وجهة نظر الإسلام وتدحض آراء المخالفين وذلك من خلال لغة الآخر.

(٢) محاسبة كتابات المستشرقين العلمية :

وهـــذه المحاســـبة مـــن خلال الحقائق والوقائع بغرض كشف الغطاء عن تلبيســـاتهم وأخطـــائهم فـــي فهـــم النصوص ، وبيان ذلك للناس ؛ بإثبات ضعف مصـــادرهم التي يعتمدون عليها ، وأخطاء النتائج التي يستنبطونها منها ، ويجب أيضـــاً أن يطلعـــوا على ما يضمر كثير منهم في نفوسهم من عداء للإسلام وما يكنونه من أغراض سياسية ودينية في خفايا دعوتهم وترتيبهم .

وكـــل ذلك ما هو إلا مؤامرة على الإسلام والأمة الإسلامية يجب إحباطها بكـــل الطـــرق العلمية والمنهجية من خلال المنهج القويم الذي يستمد دعائمه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

اليمن وازدهار مصنفات الباطنية

اليمن وازدهار مصنفات الباطنية

صنعاء اليمن هي الموطن الأصلي لهذا الرجل الذي يحدثنا عنه المؤرخون والكتاب المسلمون بأنه هو مؤسس مذهب الغلاة من فرق الشيعة **هو عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء على اختلاف الرواية** ، كما أن صنعاء **وطن عبد الله الشيعي مؤسس دولة الفاطميين** وباني ملكهم ، وهي أكبر دولة شيعية .

واليمن على العموم كان ولا يزال أهم ميادين الكفاح الداخلي بين فرق الشيعة ذلك الصراع في حقيقته كان أبعد أثرا في تكوين الفرق الشيعية وتشكيلاتها عنه من ذلك الصراع الذي دار بين أهل السنة والشيعة على العموم ؛ ففي اليمن كان الصراع مستمراً بين فرقتين من فرق الشيعة بين أقربهم إلى السنة وأبعدهم عنها بين **الذيدية والإسماعيلية** ، وفي اليمن خاصة استطاعت كلتا الفرقتين المحافظة على كيانهما وتعاليمهما إلى وقتنا الحاضر .

ففي سنة (٢٦٨ هـ) كما في أغلب الروايات ظهر **باليمن** الداعيان الإسماعيليان " **علي بن الفضيل** - وهو يمني الأصل **وأبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان** أحد أهل الكوفة والمشهور بمنصور اليمن ، كان ظهورهما متقدماً بنحو اثنتي عشرة سنة على المحاولة الأولى التي قام بها مؤسس **دولة الزيدية باليمن الهادي** إلى الحق **يحيى بن الحسين** في سنة (٢٨٠هـ) ، تلك المحاولة التي لم تكلل في مبدأ أمرها بالنجاح ، وبعد مضي أربع سنوات من تاريخ هاتيك المحاولة في سنة ٢٨٤هـ **تمكن للهادي أن يؤسس دولة (بصعده)** في شمال اليمن ، ومن ذلك الحين بدأ الكفاح بدون انقطاع بينه وبين قرامطة اليمن الآتين من الجنوب من **بلاد الجند وعدن** ،ومن **الميزرخية** حصن القرامطة **بمخلات جعفر** وتعددت الوقائع بين **الهادي** وبينهم ، حتى قيل إنها بلغت ثلاثاً وسبعين واقعة .

وفـــي أثـــناء تلـــك الحروب كان **الهادي والقرامطة** يتناوبون ملك صنعاء عاصـــمة اليمن لمدد قصيرة على حسب ما كانت تسمح له الأحوال والانتصارات الحربـــية فقد استولى عليها (**علي بن الفضيل**) في الثلاثة شهور الأولى من عام (٢٩٣ هـــ) ثم مـــن منتصف سنة (٢٩٤هـــ) إلى منتصف سنه (٢٩٧هـــ) ثم أخيرا في نهاية تلك السنة .

وفي هذه الأثناء **أسس الداعي أبو سعيد الجنابي سنة (٢٨٥هـــ) دولة القـــرامطة بالبحريـــن** ، وبهذا تم لمذهب الغلاة من الشيعة أن ينتشر في الشمال الشـــرقي من جزيرة العرب وفي جنوبها الغربي عند انتهاء المرحلة الأولى التي ختمت **بقتل أبي سعيد الجنابي سنه (٣٠١هـــ) بالإحساء وموت منصور اليمن الـــذي مـــا كانت تربطه بالفاطميين صلات وثيقة سنه (٣٠٢هـــ) ، ثم بهلاك علي بن الفضيل بعد أن توصل إلى الاستقلال بالملك بالمذيخره .**

فـــي عشـــرين مـــن ربيع الأول سنه ١٣٢٢ ثار ملك اليمن الحالي **وإمام الزيدية المتوكل على الله يحيى بن منصور محمد بن حميد الدين .**

سمي جده الخامس والعشرين مؤسس دولة الزيدية باليمن الهادي إلى **الحق يحيى بن الحسين** ولقد سلك بثورته هذه الموجهة ضد حكام اليمن في ذلك الوقت – الأتراك السُنيّين الأجانب الطريق الذي بثته تعاليم الزيدية وترسمه في مثل تلك الأحوال لمن ينصب نفسه للإمامة .

فكانـــت تلك الثورة بداية لمرحلة جديدة موفقة في تاريخ حياته وتاريخ بلاد اليمـــن علـــى العموم وفي الحال تمكن **الإمام يحيى** من دخول **صنعاء** والاستيلاء علـــيها وإن كـــان ذلك لوقت قصير هذه الثورة كان من ضحاياها الأول. حاكمان تركيان وزعيم **بني سنان** ، والداعي رئيس الباطنية في اليمن ، ثم لم يلبث أن بدأ الإمـــام فـــي العام التالي عام ١٣٢٣هـــ حروبه مع **الإسماعيلية عند جبل لهاب شـــرقي الطـــريق الذاهـــبة من حجيلة نحو مناخة . ولقد كان من الأسلاب** التي

حصل عليها الإمام في هذه الحروب الكثيرة من كتب الإسماعيلية وهى توجد الآن بمكتبة صنعاء الملكية .

وفي الوقت الذي انسحب فيه الأتراك من اليمن وتم للإمام فيه ، يجعل نفسه ملكا على بلاد اليمن جميعها ، والإسماعيلية اليمنيون خاضعون لحكمه تابعين لدولته .

هؤلاء الإسماعيلية يسكنون جماعات متفرقة في جهات مختلفة من **بلاد اليمن ، في وادي ضمر من بلاد همزان** في الشمال الغربي من صنعاء وفي الجنوب الغربي منها وحول مناخه شرقها في بلاد بني مقاتل الجبلية وغربها فوق جبل حراز في أمكنة متعددة نحو بيت الأمير وبيت سهمه وعطارة . وفي أقصى الشمال عند **بلاد يام** يقع مكان الإسماعيلية الرئيسي **في بلاد نجران** ، وهى تابعة **لمملكة ابن سعود** منذ سنة ١٣٥٣هـ .

والإسماعيلية اليمنيون يمثلون فرقا مختلفة من فرقة الإسماعيلية ، فمنهم **السلمانية ، والداودية ، والمكادمة** ، ومنهم **البهرة** القادمون من الهند كأغلب **إسماعيلية عدن** ، ويغلب عليهم جميعا **اسم الباطنية** ؛ عند بقية أهل اليمن في الألف سنة الواقعة بين التاريخين المشار إليهما — تاريخ تأسيس الدولة الزيدية باليمن وتاريخ ارتقاء الإمام الحالي إلى عرش الملك — وقعت حروب متعاقبة بين الإسماعيلية وقبائل اليمن في دولته المتعددة ، وعلى الأخص بينهم وبين الذيدية ، وفي القرنين الخامس والسادس للهجرة تمكن الإسماعيلية من القيادة في اليمن وأصبحوا أصحاب الحكم والكلمة النافذة في عصر الصالحين بصنعاء وزبيد والزرعتين وبني كرن بعدن ، وكان هؤلاء جميعا دعاة **للفاطميين** ، ولقد لجأ إليهم في النهاية بقيه أتباع **الفاطميين** الذين رحلوا إلى اليمن يحملون كتب دعوتهم معهم .

وهذه الحرب بالسيف كان يصحبها من المبدأ **حرب القلم** ، فلقد ألف مثلا أول **إمام للزيدية باليمن الهادي إلى الحق كتاب " بوار القرامطة "** .

كمـا أن الإسماعيلية لم يقصروا في الكيل لخصومهم في أي بقعة يطئوها ولـم يقتصـر انتشار الإسماعيلية على بلاد اليمن بل كان يوجد على ساحل بحر قزويـن مـيدان آخـر للكفـاح المـزدوج ، الكفـاح بالقلم والسيف بين **الزيدية والإسـماعيلية فـي بـلاد الديلم وجيلان وطبرستان** من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجري .

لقـد كـان الفقيه حميد المحملي (ت ٦٥٣هـ) أحد علماء اليمن الزيود الذيـن اشـتركوا إلـى حد كبير في إثارة الحرب القلمية وإشعال نارها ، فكتب " **الحسام البتار في الرد على القرامطة الكفار** " .

وفـي سـنة ٧٠٧هـ أتم محمد بن الحسن الديلمي تأليف كتابه " قواعد عقائد آل محمد " .

وكـان الحسام البتار مرجعه الذي اعتمد عليه في تأليف آخر الفن الثالث في كتابه .

وهو القسم المعنون بالفصل الخامس " في بيان مذهب الباطنية وبطلانه ".

واشـترك محمد بن الحسن الديلمي مع أبي محمد في كتابه المختصر في أن كـلاً منهما بنى **انتقاده لمذهب الإسماعيلية** ورده عليه على ما قرأه في كتب الإسـماعيلية أنفسـهم ، **ثم اعتمد الديلمي على ما كتبه لاثنين من عيون الزيدية ضد أعدائه الذين كان لهم خبرة خاصة بأخبار الإسماعيلية وهما :**

ابن مالك والشريف يوسف الحسني :

وفـي مقدمـة كـتاب " **قواعد عقائد آل محمد** " بين المؤلف كيف عليهن **حصل على هذا العلم بعقائد الفرق المختلفة فقال : أما بعد فإني لمن أزل أطوف في البلاد ، وأصبحت العباد ، وأجلس مع طوائف أهل الإسلام وغيرهم من سائر الآثـام إلـى أن وقفـت على فنون الاعتقاد التي أكثرها من معتقد أهل الفساد . وذلـك لأنـي رأيـت أكـثر الفرق على بعض آل البيت** السلام الذين حُبُّهم إيمان

وبعضهم كفران ليس لدينا معلومات كافية عن المؤلف ، أما بالنسبة إلى **الديلم** فكانت معروفه في اليمن أيام الحكم الفارسي قبل الإسلام ثم كثر تداولها بعد ذلك بقيام المواصلات بين الدولتين **الزيديتين في اليمن والديلم** .

وهذه النسخة نقلت عن النسخة التي كان يمتلكها جلالة ملك اليمن الإمام يحيى .

فرق الشيعة

ما ذكره الحافظ غلام محمد بن الدين بن عمر الأسلمي ونقله الألوسي [٩]:

" اعلم أن الشيعة الذين يدّعون مشايعة الأمير علي كرم الله وجهه ومبايعته ، وحبه الذي افترضه الله تعالى على عباده ، أربع فرق :

الفرقة الأولى :

كان ذلك عام سبع وثلاثين من الهجرة وهم ما يطلق عليهم بالشيعة الأولى ويسمون " **الشيعة المخلصون** " وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير علـي كـرم الله وجهـه من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان ، كلهم عـرفوا حقه ، وأحلّوه من الفضل محله ، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول ﷺ .

الفرقة الثانية : الشيعة التفضيلية :

وهـم عـبارة عـن الذين يفضلون الأمير علي كرم الله وجهه على سائر الصـحابة مـن غير تكفير واحد منهم ولا سب ولا بغض ، كأبي الأسود الدؤلي الـذي اشـتهر بأنـه واضع علم النحو وأبي سعيد بن يعمر أحد قراء البصرة ، وكسالم بن أبي حفصة راوي الحديث عن الإمامين الباقر وابنه الصادق رضي الله عنهما

الفرقة الثالثة : الشيعة السبئية :

ويقال لها " **التبرئية** " وهم عبارة عن الذين يسبون الصحابة إلا قليلاً منهم كسـلمان الفارسـي ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ، وينسبونهم ــ وحاشاهم ــ إلى الكفر والنفاق ، ويتبرؤن منهم ، ومنهم من يزعم والعياذ بالله تعـالى ارتداد جميع من حضر **غدير خم** يوم قال عليه الصلاة والسلام " **من كنت**

---

[٩] الأسـلمي : مختصـر التحفة الاثنى عشرية ــ تهذيب الألوسي ــ طبعة دار الإخلاص ، تركيا ١٩٨٨ ، ص٣ وما بعدها .

مـــولاه فعلـــي مولاه " ولم يف بمقتضاه من بيعة الأمير كرم الله تعالى وجهه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بل بايع غيره وهذه الفرقة ظهرت في عهد سيدنا على وبإغراء من عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعائي .

الفرقة الرابعة : الشيعة الغلاة :

وهم القائلون بألوهية علي كرم الله وجهه ونحو ذلك من الهذيان ، ولما قـــتل علـــي كـــرم الله وجهه ، لم ينحسر بذلك عرق ضلالتهم ولم ينصرم حبل جهالتهم ، بل استمر الفساد ، وقوي العناد " وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ " .

[الرعد آية ٣٣] .

وقد انقسم هؤلاء الغلاة إلى أربع وعشرين فرقة :

الأولى : السبئية

أصحاب عبد الله بن سبأ الذين قالوا إن علياً هو الإله ، ولما استشهد الأمير كرم الله وجهه ، زعم ابن سبأ أنه لم يمت ، وأن ابن ملجم إنما قتل شيطاناً تصور بصـــورة **علي** ، وأنه مختف في السحاب ، وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه ، وأنه ينزل إلى الأرض بعد هذا ويملأها عدلاً ، وينتقم من أعدائه ؛ ولهذا أن هذه الفـــرقة إذا ســـمعت صوت الرعد قالوا " **عليك السلام أيها الأمير**" ولا يخفى أن الأمـــير لـــو كـــان كما زعموا لكان مقتدراً على إهلاك أعدائه بصوت شديد من الـــرعد ، وإلقـــاء الصـــواعق ، فـــلأي شـــئ هـــذا الانـــتظار ، مـــع وجـــود الاستطاعة والاقتدار .

الثانية : المفضلية

أصـــحاب **المفضـــل الصـــيرفي** وقد زادوا على السبئية بقولهم : إن نسبة الأمير " **علي** " **لله تعالى كنسبه المسيح** ، فمثله كمثله – فقد وافقوا النصارى في قولهم باتحاد اللاهوت بالناسوت ، وفي زعمهم أن الرسالة لا تنقطع أبداً فمن اتحد

به اللاهوت فهو نبي ، فإن دعا الناس إلى الهدى فهو رسول ، ولذا نرى أن كثيراً منهم ادّعى النبوة والرسالة .

الفرقة الثالثة : السريغية

أصحاب **السريغ** بفتح السين وكسر الهاء المهملتين وفي آخره معجمه. ومذهبهم كمذهب المفضلية ، إلا أنهم حصروا حلول اللاهوت في الناسوت في خمسة ، وهم النبي ، والعباس ، وعلي ، وجعفر ، وعقيل .

الفرقة الرابعة : البزيعية

أصحاب **بزيع بن يونس** الذي قال بألوهية **جعفر الصادق** وأنه ظهر في شخص وإلا فهو في الحقيقة منزه عنه ، وقالوا إن الأئمة الآخرين لم يكونوا آلهة ولكن أوصى إليهم ، وأثبتوا لهم المعراج .

والفرقة الخامسة : الكاملية

أصحاب **أبى كامل** ، وهم يقولون : أن الأرواح تتناسخ وتنتقل من بدن إلى بدن بعد **خراب البدن الأول** ، وأن روح الله تعالى كانت في آدم ثم في **شيس** ثم صارت إلى الأنبياء وهؤلاء القوم يُكفِّرُون جميع الصحابة **بتركهم البيعة لعلي** ، **ويكفرون علياً أيضاً بتركه طلب حقه .**

الفرقة السادسة : المغيرية

أصحاب **المغيرة بن سعيد العجلي** ، زعموا أن الله تعالى جسم ، وأن صورته صورة رجل من نور ، وعلى رأسه تاج من نور ، وله قلب تنبع منه الحكمة ، وأنه لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار ووقع تاج على رأسه ، ثم إنه كتب على كتفه أعمال الدنيا فغضب من المعاصي حتى عرف فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والثاني عذب نيِّر ، ثم اطلع في البحر النير فأبصر ظله فانتزع بعض ظله ، وخلق منه الشمس والقمر وأفنى باقي ظله وقال: لا ينبغي أن يكون معي إله غيري . ثم إنه خلق الخلق كله من البحرين :

الكفـــر من البحر المظلم ، والإيمان من البحر النير ، ثم أرسل إلى الناس محمداً وهـــم ضلال ، ثم عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال وهي أن يمنعن علـــياً من الإمامة فأبين ذلك ، ثم عرضها على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبا بكـــر أن يـــتحمل منعه من ذلك ، وضمن له أن يعينه على الغدر به ، بشرط أن يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه وأقدما على المنع متظاهرين عليه .

وقوله تعالى :

" وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " **[الأحزاب آية : ٧٢]**

يعنـــي أبا بكر ، وزعم هؤلاء أن قوله تعالى : " كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ " . **[الحشر آية : ١٦]**

نزلت في حق عمر وأبى بكر ، وهؤلاء يزعمون أن الإمام المنتظر **محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبى طالب** ، وأنه حي لم يمت ، وهو مقيم في جـــبال حاجـــر إلـــى أن يؤمـــر بخـــروجه ، ومنهم من يقول أن الإمام المنتظر هو المغيرة ، كذا في " **أبكار الأفكار**" **لسيف الدين الآمدي** .

الفرقة السابعة : الجناحية

أصـــحاب **عـــبد الله بـــن معاويـــة** بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ، يـــزعمون أن الأرواح تتناســـخ ، وأن روح الآلهة كانت في آدم ثم في شيبت ثم صـــارت إلى الأنبياء والأئمة ، حتى انتهت إلى علي وأولاده الثلاثة من بعده ، ثم صـــارت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وأنه حتى لم يمت ، وأنه بجبل من جبال إصبهان ، وكفروا بالقيامة واستحلوا المحرمات من الخمر والميتة وغيرها .

الفرقة الثامنة : البيانية

أصـــحاب **بـــيان بن سمعان التميمي** ، زعموا أن الإله تعالى على صورة إنســـان ، وأنـــه يهلك كله إلا وجهه لقوله : " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " **[القصص آيـــة : ٨٨]** ، وأن روح الإلـــه تعالى حلت في **علي** ثم بعده **في ابنه محمد بن الحنفية** ثم بعده في **ابنه أبى هاشم** ثم بعد في **بيان** .

الفرقة التاسعة : المنصورية

أصـــحاب أبـــي منصور العجلي ، وهؤلاء يقولون : إن الرسالة لا تنقطع أبـــداً ، وأحكام الشريعة كلها مخترعات العلماء والفقهاء ، ولا جنة ولا نار ، وأن منصور هو الإمام بعد الإمام الباقر ﷺ .

الفرقة العاشرة : الغمامية

ويقـــال لهـــا " **الربيعية** " ، أيضاً وهم يعتقدون أن صانع العالم ينزل إلى الأرض في **فصـــل الربيع** في حجاب السحاب ، ويطوف حول الدنيا ثم يصعد إلى الســـماء ، فالأزهار والرياحين والأثمار ، ونحو ذلك مما يظهر في الربيع بسبب ذلك النزول .

الفرقة الحادية عشرة : الإمامية

وهم يقولون : **أن الأمير علي** كان **شريكاً للنبي** ﷺ في نبوته ورسالته .

الفرقة الثانية عشرة : التفويضية

وهـــم يقولـــون إن الله تعـــالى خلق **محمداً** وفوض إليه خلق الدنيا ، وأنه الخـــالق لهـــا بما فيها ، ومنهم من قال مثل هذه المقالة في **علي كرم الله وجهه** ، ومنهم من قال باشتراكهما في ذلك .

الفرقة الثالثة عشرة : الخطابية

أصحاب أبي الخطاب الأسدي ، زعموا أن الأئمة أنبياء وأن أبا الخطاب كان نبياً ، وأن الأنبياء فرضوا على الناس طاعته . ثم زادوا وزعموا أن الأئمة آلهة ، وأن أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه ، وأن جعفراً إله ، وأن **أبا الخطاب** أفضل منه ومن **علي بن أبي طالب** ، ويستحلون شهادة الزور لموافقتهم على مخالفيهم . ثم افترق هؤلاء بعد قتل أبي الخطاب ، فمنهم من قال : الإمام بعد أبي الخطاب **معمر** ، وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب ، وزعموا أن الجنة هي ما بينا لهم من خير في الدنيا ونعيم فيها ، وأن النار هي ما يصيبهم فيها من الاشتياق والهدم واستباحوا المحرمات وترك الفرائض .

قال الإمام بعد أبي الخطاب بزيع ، وأن كل مؤمن يوحى إليه ، تمسكاً بقوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله " **[آل عمران : آية ١٤٥]** أي بوحي من الله ، وزعموا أن فيهم خيراً من **جبرائيل** ، **وميكائيل**. وأنهم لا يموتون ، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية رُفِع إلى الملكوت . ومنهم من قال : الإمام بعد أبي الخطاب **عمر بن بيان العجلي** ، إلا أنهم يموتون .

الفرقة الرابعة عشرة : المعمرية

أصحاب المعمر ، القائلون بنبوة الإمام جعفر الصادق ، وأن أبا الخطاب بعده نبي ، وأن أحكام الشرع مفوضة إلى المعمر ، وأن المعمر آخر الأنبياء ، وقد أسقط الأحكام ورفع التكاليف وهم قسم من الخطابية .

الفرقة الخامسة عشرة : الغرابية

وهم القائلون أن علياً كان أشبه **بمحمد بن الغراب بالغراب ، والذباب بالذباب** ، وأن الله تعالى بعث جبرائيل إلى علي فغلط وأدى الرسالة إلى محمد لمشابهته به ، ولذلك يعنون صاحب الرئيس أي جبريل ، وقد قال شاعرهم وغلط الأمين فجازها عن حيدر .

الفرقة السادسة عشرة : الذبابية

وهــم قســم من الغرابية إلا أنهم زادوا عليهم بقولهم بنبوة محمد ﷺ وأنه أشبه بالإله من الذباب بالذباب. قاتلهم الله تعالى .

الفرقة السابعة عشرة : الذمية

إنما لقبوا بذلك لأنهم يرون ذم محمد ﷺ ، ويزعمون أن علياً رضي الله عنه إله ، وأنــه بعــث محمداً ليدعو إليه فادعى الأمر لنفسه . ومنهم من قال بألوهية محمد وعلــي رضي الله عنه إلا أن منهم من قدم علياً رضي الله عنه . في أحكام الألوهية ومنهم من يقدم محمداً ﷺ ، ومنهم من قال بألوهية **خمسة أشخاص وهم أصحاب الخب (محمد** ﷺ **وعلــي** رضي الله عنه **وفاطمة والحسن والحسين** رضي الله عنهم) وأن خمستهم شئ واحد ، وأن الــروح حالة فيهم بالسوية ، ولا فضل لواحد على الآخر ولم **يسموا فاطمة بالتأنيث بل " فاطم " ولذلك قال شاعرهم :**

توليت بعد الله في الدين خمسة   نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما

الفرقة الثامنة عشرة : الأثنينية

وهم فرقة من الذمية الذين يعتقدون ألوهية محمد ﷺ .

الفرقة التاسعة عشرة : الخمسية

وهــم أيضاً فرقه من الذمية الذين يعتقدون ألوهية خمسة أشخاص على ما سبق ، وقد تبعنا في هذا العد صاحب الأصل ، وإلا فغيره لم يذكر هاتين الفرقتين بالاستقلال .

الفرقة العشرون : النصيرية

القــائلون بحلــول الإلـــه في علي رضي الله عنه وأولاده ، ولكن يخصون الحلول بالإله ، وقد يطلقون لفظ الإله على الأمير مجازاً من باب إطلاق اسم الحال على المحل .

الفرقة الحادية والعشرون : الإسحاقية

وهـم يقولـون لن تخلو الأرض ولا تخلو عن نبي ، وأن الباري حل في علي رضي الله عنه ووقع الاختلاف بينهم في من حل الإله بعد علي رضي الله عنه .

الفرقة الثانية والعشرون : العلبائية

أصـحاب **علـباء بـن أروع الأسدي** ، وقيل الأوسي وهم قائلون بألوهية الأمير وأنه أفضل من محمد وأن محمداً ﷺ بايع علياً رضي الله عنه .

الفرقة الثالثة والعشرون : الرزامية

وهـم الذين ساقوا الإمامة إلى **محمد بن الحنفية** ثم إلى ابنه ، ثم إلى **علي بن عبد الله بن العباس** ، ثم ساقوها في ولده أبي المنصور ، ثم ادّعوا حلول الإله تعـالى في أبي مسلم وأنه لم يقتل واستحلوا المحارم ، ومنهم من ادّعى الألوهية في الصنع .

الفرقة الرابعة والعشرون : المقنعية

أصـحاب المقـنع الذين يعتقدون أن المقنع إله بعد الإمام الحسين رضي الله عنه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، " وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ "

[الشعراء : آية ٢٧٧]

ثـم اعلم أن أكثر الفرق الأربع (الشيعة السبئية) فقد انتشرت في جميع ربـوع المعمورة فلا تكاد ترى بلداً إلا وهو بها معمور ، والإمامية فرقة منها ، وهى أيضاً فرقه كبيرة وطائفة كثيرة .

وقد انقسمت إلى تسع وثلاثين فرقة :

الأولى : الحسنية

يقولـون : إن **الحسن** المختبئ هو الإمام بعد أبيه **علي المرتضى** ، والإمام مـن بعـده **الحسـن المثنى** بوصية له ، ثم **ابنه عبد الله** ، ثم ابنه محمد الملقب

بالـنفس الذكية ، ثم أخوه **إبراهيم بن عبد الله** ، وهذان خرجا في عهد **المنصور الدوانيقـي** ، ودعوا الناس إلى متابعتهما فتبعهما خلق كبير ، واستشهد بعد حرب شـديدة على يد بعض **أمراء الدوانيقي** رحمة الله عليهم . وقد ظهرت هذه الفرقة سنة مائة وخمس وتسعين .

الثانية : النفسية

وهـي طائفـة مـن الحسـنية يقولون إن النفس الذكية ، لم تقتل بل غاب واختفى وسيظهر بعد .

الثالثة : الحكمية

(ويقال لها الهاشمية أيضاً) وهم أصحاب **هشام بن الحكم** يقولون بإمامة **الحسين** بعد أخيه **الحسن** ، ثم بإمامة أولاده على الترتيب المشهور **إلى الصادق** ، وقد ظهرت سنة مائة وتسع.

الرابعة : السالمية

ويقـال لهم أيضاً **الجواليقية** وهم أصحاب **هشام بن سالم الجواليقي** وهم مـن الإمامـية كالحكمـية ، وفي الاعتقاد مختلفون : فالحكمية يقولون : إن الله عـز وجـل جسـم طويـل عريض عميق متساوي الأبعاد غير مصور بالصور المـتعارفة ، وهم يقولون جسم مصور بصورة الإنسان ، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وقد ظهرت سنة مائة وثلاث عشرة .

الخامسة : الشيطانية

ويقـال لهـا النعمانـية أيضاً أصحاب **محمد بن نعمان الصيرافي** الملقب بشـيطان الطاقة ، وهم يقولون بالإمامة على الترتيب المشهور إلى **موسى الكاظم** وبالتجسيم كالسالمية . وقد ظهرت سنة مائة وثلاث عشرة أيضا .

السادسة : الزرارية

أصـــحاب زراره بن أعين الكوفي .وهم في الإمامية كالحكمية ، وخالفوهم فـــي زعمهـــم أن صـــفاته تعالى حادثة لم تكون في الأزل وقد ظهرت سنه مائة وخمس وأربعين .

السابعة : البدائية

والثامنة : المفوضة ، والتاسعة : اليونسية ، وهم أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي ، وكلهم متفقون على إمامة الأئمة الستة بالترتيب المشهور.

وزعمـــت اليونسية منهم : أن الله سبحانه على العرش بالمعنى المعروف تحمله الملائكة ، والبدائية أن الله سبحانه قد يريد بعض الأشياء ، ثم يبدأ له ويندم لكونه خلاف المصلحة ، وحملت خلافة الثلاثة ومدحهم في الآيات على ذلك .

والمفوضة : منهم من يزعم أن الله تعالى فوض خلق الدنيا إلى محمد عليه الصـــلاة والســـلام ، ومنهم من يقول : إلى علي كرم الله تعالى وجهه ومنهم من يقول إلى كليهما . وقد ظهرت البدائية والمفوضة سنة ظهور الزرارية .

العاشرة : الباقرية

يقولون إن الإمام محمد الباقر لم يمت وهو المنتظر .

الحادية عشرة : الحاضرية

يقولـــون : إن الإمام (بعد) محمد الباقر ابنه زكريا ، وهو مختف في جبل الحاضر لا يخرج حتى يؤذن له .

الثانية عشرة : الناووسية

أصـــحاب عـــبد الله بن ناووس البصري ، يقولون إن الإمام **جعفر** غائب وهو المهدي المنتظر .

الثالثة عشرة : العمارية

أصحاب عمار يقولون : إن الصادق قد مات والإمام بعده ابنه محمد ، وقد ظهرت سنة مائة وخمس وأربعين .

الرابعة عشرة : المباركية

من الإسماعيلية أصحاب المبارك . يعتقدون أن الإمام بعد جعفر ابنه الأكبر إسماعيل ثم ابنه محمد وهو خاتم الأئمة والمهدي المنتظر .

الخامسة عشرة : الباطنية

من الإسماعيلية أيضاً يرسلون الإمامة بعد إسماعيل بن جعفر في أولاده بنص السابق على اللاحق ، ويزعمون وجوب العمل بباطن الكتاب دون ظاهره .

السادسة عشرة : القرامطة

من الإسماعيلية أيضاً وهم أصحاب قرمط وهو المبارك في قول ، وقال بعض العلماء اسم رجل آخر من أهل سواد الكوفة اخترع ما عليه القرامطة ، وقيل هو اسم أبيه ، وأما **المختار** نفسه فاسمه حمدان ، وكان ظهوره سنة سبعين ومائتين . وقيل إن **قرمط** اسم لقرية من قرى واسط منها حمدان المخترع ، وهو **قرمطي** وأتباعه قرامطة وكان ظهوره فيها ، وقيل غير ذلك ومذهبهم أن **إسماعيل بن جعفر** خاتم الأئمة وهو حي لا يموت ، ويقولون بإباحة المحرمات .

السابعة عشرة : الشمطية

أصحاب يحيى بن أبي الشميط يزعمون أن الإمامة تعلقت بعد الصادق بكل من أبنائه الخمسة بهذا الترتيب إسماعيل ثم محمد ، ثم موسى الكاظم ، ثم عبد الله الأفطح ، ثم إسحاق .

الثامنة عشرة : الميمونية

أصحاب **عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي** ، وهم قائلون بإمامة إسماعيل ، ويزعمون أن العمل بظواهر الكتاب والسنة حرام ويجحدون المعاد .

التاسعة عشرة : الخليفة

أصـــحاب خلـــف وهم القائلون بإمامة إسماعيل ونفي المعاد **كالميمونية** ، إلا أنهـــم يقولون : كل ما في الكتاب والسنة من الصلاة والزكاة ونحوها محمول على المعنى اللغوي لا غير .

العشرون : البرقعية

أصـــحاب **محمـــد بـــن علـــي البرقعي** ، وهم في إمامة كمن سمعت آنفاً ويـــنكرون أيضـــاً المعاد ، ويؤولون النصوص بما تهوى أنفسهم ، وينكرون نبوة بعض الأنبياء ، ويوجبون لعنهم والعياذ بالله تعالى.

الحادية والعشرون : الجنانية

أتـــباع أبي طاهر الجناني وهم كالقرامطة في الإمامية وينكرون الميعاد ، والأحكام بأسرها ، ويوجبون قتل من يعمل بها ولذا قتلوا الحجاج ، وقلعوا الحجر الأســـود ، وعددهم غير واحد فرقة من القرامطة ، كما أنهم عدوا القرامطة فرقه من الإسماعيلية .

الثانية والعشرون : السبعية

وهـــم- أيضـــاً- مـــن الإسماعيلية يقولون : أن الأنبياء الناطقين بالشرائع شـــبكة : آدم ، وأولـــوا العـــزم الخمسة ، والمهدي ، وأن بين كل رسولين سبعة رجـــال آخرين يقيمون الشريعة السابقة إلى حدوث اللاحقة ، وإسماعيل بن جعفر كان أحد هؤلاء السبعة ، وهم المقيمون للشريعة بين **محمد** ﷺ **والمهدي المنتظر** وهـــو آخـــر الرســـل بزعمهم . وزعموا أنه لا يخلو الزمان عن واحد من أولئك الرجال .

الثالثة والعشرون : المهدوية

زعمـــوا أن الإمامــــة بعـــد **إسماعيل** لابنه **محمد الوحي** ، ثم لابنه **أحمد الوفـــي** ، ثـــم لابنه **محمد التقي** وفي بعض الكتب **قاسم التقي** ، ثم لابنه **عبد الله الرحي** ، ثم **لابنه أبي القاسم عبد الله** ، ثم لابنه **محمد** الذي لقب نفسه **بالمهدي** ، وقـــد صــــار واليا **بالمغرب** ، واستولى على بلاد إفريقية ، وملك بنوه **مصر** وما حولهـــا . ثم لابنه **أحمد القائم بأمر الله** ، ثم ابنه **إسماعيل المنصور** بقوة الله ، ثم لابـــنه معـــد **المعز لدين الله** ، ثم لابنه **المنصور نزار العزيز بالله** ، ثم **لابنه أبي علي الحاكم بأمر الله** ، ثم **لأبي الحسن الظاهر بدين الله** ، ثم **بعد المستنصر بالله** وذلـــك بنص الآباء بترتيب الولادة ... وأنه يجوز للإمام أن يفعل ما **يشاء** ، وأن يسقط التكاليف الشرعية ويبيح المحرمات ... الخ .

الرابعة والعشرون : الأفطحية

ويقـــال لهـــم العماريــــة أيضاً لأنهم كانوا أصحاب **عبد الله بن عمار** وهم قـــائلون بإمامــــة **عـــبد الله الأفطح** أي عريض الرجلين ابن جعفر الصادق شقيق إســـماعيل معتقدين موته ورجعته إذ لم يترك ولداً حتى ترسل سلسلة الإمامة في نسله .

الخامسة والعشرون : المفضلية

أصـــحاب **مفضل بن عمرو** ويقال لهم القطيعة أيضاً لأنهم قاطعون **بإمامة موسى الكاظم** ، قاطعون بموته .

السادسة والعشرون : الممطورية

وهـــم قـــائلون بإمامــــة موســـى معتقدون أنه حي وأنه المهدي الموعود ، متمســـكون بقـــول الأمـــير كرم الله تعالى وجهه ، سابعهم قائمهم سمي صاحب الـــتوراة وقيل لهم ممطورية لقول يونس بن عبد الرحمن رئيس القطيعة لهم أمناء مـــناظرة وقعـــت بيـــنهما " أنـــتم أهون عندنا من الكلاب الممطورة أي المبلولة بالمطر " .

السابعة والعشرون : الموسوية

يقطعون بإمامة موسى ، ويترددون في موته وحياته ، ولذا لا يرسلون سلسلة الإمامة بعده في أولاده .

الثامنة والعشرون : الرجعية

وهم قائلون بإمامة موسى أيضاً لكنهم يقولون بموته ورجعته . وهذه الفرق الثلاث يقال لها الواقفية أيضاً لوقفهم الإمامة على موسى الكاظم وعدم إرسالها في أولاده .

التاسعة والعشرون : الإسحاقية

يعتقدون بإمامة إسحاق بن جعفر ، وكان في العلم والتقوى على جانب عظيم ، وقد روى عنه ثقات المحدثون من أهل السنة كسفيان بن عيينة وغيره .

الثلاثون : الأحمدية

يقولون بإمامة أحمد بن موسى الكاظم بعد وفاه أبيه .

الحادية والثلاثون : الإثنا عشرية

وهم الإمامية القائلون بإمامة **علي الرضي** بعد أبيه **موسى الكاظم** ، ثم بإمامة **ابنه محمد التقي** المعروف بالجواد ، ثم بإمامة ابنه **علي التقي** المعروف **بالهادي** ، ثم بإمامة **ابنه الحسن العسكري** ، ثم بإمامة ابنه **محمد المهدي** معتقدين أنه **المهدي المنتظر** ، ولم يختلفوا في ترتيب الإمامة على هذا الوجه . نعم اختلفوا في وقت غيبة **المهدي** وعامها وسنة يوم غاب ، بل قال بعضهم بموته ، وأنه سيرجع إلى الدنيا إذا عم الجور وفشا والعياذ بالله تعالى من الجور بعد الكور ، وقد ظهرت هذه الفرقة سنة مائتين وخمس وخمسين .

الثانية والثلاثون : الجعفرية

يقولون بعد **الحسن العسكري** أخوه **جعفر** ، وقد اتفقوا على ذلك واختلفوا في أنه **هل ولد للعسكري ولد اسمه محمد أم لا ؟** ، فقال بعضهم بأنه لم يولد له

ولــد ، وولد وعاش بعد أبيه لكنه مات صغيراً أو قتله سراً مَنْ كان في زمانه من **خلفــاء بني العباس** ، وقد علم بذلك عمه **جعفر** فادّعى إرثه فلقبهم الإثنى عشرية بالكذاب .

هــذا ولعــل مــا ســمعت من اختلاف بعض الفرق يجعل كل طائفة من المختلفيــن فرقة ، وبذلك تتم فرق الإمامية تسعاً وثلاثين ومن خلال هذا العرض لهــذه الفرق نجد أننا قد قدمنا الفرق المتناحرة والمختلفة تحت عباءة التشيع والتي حاولت أن تخترق جدار العقيدة الصلب النابع من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، غــير أن الله قــيض لهذه الأمة رجال يحبون الله ورسوله ، ويدافعون عن دينهم بالفكــر والــنفس ، مما ترك لنا تراثاً غزيراً يعتز به المخلصون من أبناء الأمة ويحافظون عليه ويعملون علي إخراجه في ثوبه الصحيح .

في بيان مذهب الباطنية وبطلانه

لقد اختلف الديلمي عمن كتبوا في الفرق ، أو أرخوا لها بأنه لم يركن إلى التأريخ القائم على عرض للتطور التاريخي للفرق ، أو عرض للآراء دون الدخول في التفاصيل ؛ مما يفقد هذه المصنفات الاستفادة العلمية والعملية لمناهج هذه الفرق العقدية التي من خلالها يستطيع المسلم أن يتعرف عليها ، وعلى مذاهبها لكي يتكشف له موقف الشريعة منها ، خاصة أن أهل الفرق استخدموا ألفاظاً مغايرةً قد تكون غريبة على عوام المسلمين .

ومن هنا يمكن القول أن الديلمي كان متفرداً بمنهجه دون من سبقه في شرح آراء مذهب الباطنية تفصيلاً وتوضيحاً مبرزاً أباطيلهم ، كالشهرستاني ، والبغدادي ، وابن حزم وغيرهم ممن صنفوا للفرق ، فالقارئ لهذا المصنف يستطيع أن يتلمس جوانب الجحود والتطرف والكفر التي كانت تروجه تلك الفرقة وما تبعها من فرق ، **فالمؤلف قبل أن يدخل في موضوع المصنف فإنه يبين لكل المنتفعين بهذا العمل والقائمين على دراسته ومعرفة ما فيه ببيان اللبس الذي قد يقع فيه الناظر منذ الوهلة الأولى وذلك بأن يمنعه من الوقوع في الخلط وذلك عن** طريق إيضاح أن الفرق " الإسماعيلية ، والإثنى عشرية ، والإمامية ، وغيرها ما هي إلا وجهة مختلفة ، وصور متعددة لفرقة واحدة هي الشيعة . تلك الفرقة التي غالت في الدين وحادت عن طريق الإسلام القويم فهم خروج عن الملة " وقد جاوزوا الحد في القول وغالوا غلواً عظيماً في الإمام علي كرم الله وجهه ومن جاء بعده من أبناءه .

لعل هؤلاء الغلاة قد أظهروا ثلاث أفكار لثلاث فرق :

الفرقة الأولى :

ترى أن الله سبحانه وتعالى ظهر على صورته ، ولم يزل ، ولم يثبت في الأثر ذلك ، وخاصة أن رؤية الله عز وجل ثابتة في الآخرة ، ولا يجب أن نصف

الله إلا كما وصف نفسه فلا يجوز لنا الوصف زيادة أو نقصاً "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الشورى : آية ١١] فقوله تعالى : "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ *" [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] تؤكد الرؤية البصرية لله تعالى يوم القيامة وهذا ما أكده النبي ﷺ في إننا سنرى الله كرؤية القمر في بدر التمام فكل ذا بصر يرى القمر في بدر اكتماله دون أدنى شك .

وأما الفرقة الثانية :

التي رأت أن الله عز وجل خص آل علي وأبنائه كرم الله وجهه و رضي الله عنهم " بأن فوض إليهم شئون العالم فهذا ينفي القدرة لله عز وجل " وتعالى الله عما يقول المبطلون " ، ثم ينسبون إليهم صفات الألوهية في القدرة على الإحياء والموت والبعث والعقاب والثواب وآل البيت براءه من ذلك فلم نعلم ذلك عنهم ولم يرد في ذكرهم شيء من هذا القبيل إلا ما أراد هؤلاء المبطلون وأن خاصية الإحياء قد أجراها الله على يد سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام إعجازاً وأصبحت معجزته . والعزيز عندما أراه الله تعالى كيف يحيى الموتى ؛ عندما أحيا الله له حماره ، وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما قطع الطير فأراه كيف يُجْمَع وكيف يُعَاد من جديد ، تلك هي القدرة الإلهية على كون الأشياء على مراد الله عز وجل حتى لو أجرى ذلك على يد بعض من أنبيائه إعجازاً ؛ فلكل نبي معجزة ، ومعجزة النبي ﷺ الكبرى هي القرآن الكريم .

*** ثم غالت فرقه أخرى ثالثة :**

فألّهت علي ، وفرقة أخرى ترى **أن الله هو علي** الذي حل في آدم ، ثم الرسل وهكذا ، وهم ليسوا مسلمين على الإطلاق ومنهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ وكذلك الكيسانية أو المختارية نسبة إلى " المختار بن أبى عبيد الثقفي وهو رئيس الكيسانية وكان يلقب بكيسان ، ومنهم الحربية والبيانية والجناحية . **وهكذا**

إلى أن ظهر علي بصورته وأما النبي ﷺ فإن كان علي كرم الله وجهه ليس إله " **فمحمـد ﷺ مـا هـو إلا رسولاً لعلي** وليس كما أخبر عنه المولى عز وجل " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ " **[الفتح : آية ٢٩]** فالإمام علـي كـرم الله وجهـه رجل من رجال النبي ﷺ قد كان صغيراً ، ومن العترة الطيبة الذين أخلصوا لدين الله وما قال عن نفسه شيء من تلك الافتراءات .

ويـرى المؤلـف أن فكر الباطنية عن **علي** في هذا الموضع يقتربون من فكـر النصارى في عيسى عليه السلام " نظرية التثليث " الكل في واحد الأب والابن والروح القدس " الإله الواحد " التي يثبت من خلالها ألوهية عيسى عليه السلام وكذلك فعـل هؤلاء الباطنية في علي في محاولة إثبات " اتحاد الله سبحانه بعلي " تعالى الله عما يقول المبطلون ومن يجعل لله شريكاً فقد خرج من الملة .

وأما الغرابية :

وهـم فـرقة أقل تطرفاً في الرأي حيث رأت أن علياً ليس إله وإنما هو رسـول الله ومـن هنا أسقطوا حق النبي ﷺ في الرسالة وجعلوها لعلي، وأن المتسـبب في ذلك هو خطأ سيدنا جبريل عليه السلام في إرسال الرسالة ؛ فبدلاً مـن أن يرسـلها لعلي دفع بها إلى محمد ﷺ وهذا بهتان كبير وبالتالي ينسبون للملائكة أموراً غريبة .

" **فالأمين جبريل** " الذي لا ينطق عن الهوى والذي ما هو إلا وحي يوحى كأنـه عـندهم تصرف من هوى نفسه وهذا مخالف لوصف الملائكة في القرآن وخاصـة جـبريل عليه السلام الأمين على رسالات السماء المبلغة إلى الأنبياء كافة والـذي لا يعصـي الله قـط ؛ لأن في مخالفته هذه تكون مخالفة لأمر الله تعالى ويترتب عليها مراد غير مراد الله وهذا محال في حقه تعالى .

• **الكيسانية :**

يؤمـــنون بالتناسخ : أي أن الروح الإلهية تنتقل من إمام إلى إمام ، وذلك بالتناســخ ، وقــد كـــان مبعث هذه الفرقة عندما كفروا بالقيامة ، وجعلوا نظرية التناســخ هي مدار الثواب والعقاب ، وكفروا بالجنة والنار وهذا ما أثبته المؤلف مـــن أن صاحب **كتاب العلة** " **التقية والمتقى** " دخل على الصادق فقال له أنا الله وأنـــت رسولي ، وبعثه إلى الخلق ، وأن الكافر بهذا الرسول هو كافر به ووصل بهم السفه والقبح إلى أنهم كما روى أبو بكر بن **يعيش** كانوا في الإحرام يقولون : لبيك جعفر لبيك جعفر وغير ذلك فلا تعتبر رسالة النبي ﷺ الخاتمة .

ولما بعث عيسى بن موسى لقتلهم قالوا له _ أي إلهَهم _ " ماذا تقول فقال لهم إن الله يستشهدهم .

ومن العجيب أنهم لما سيقوا إلى القتل كانوا يستغيثوا : بأبي الخطاب فلقوا حـــتفهم نكـــالاً من الله الواحد القهار ولم ينفعهم الصادق ولا أبو جعفر " **فلا تزر وازرة وزر أخرى** " .

ويـــتعرض صاحب المصنف لفرقة الباطنية فيدعو على هذه الفرقة الضالة المضـــلة التـــي أضـــرت بالإسلام بأن يسلط الله عليهم أشد صنوف العذاب التي أوردهـــا المولـــى عـــز وجل في القرآن الكريم بأن يغرقهم بطوفان نوح عليه السلام ويدمـــرهم بريح عاد عليه السلام وأن يعصف بهم بحجارة لوط عليه السلام وصاعقة ثمود عليه السلام ثـــم يحدد تاريخ بداية هذه الفرقة من سنة ٢٥٠هـــ ويبدأ في وصفهم بأنهم جذور ممتدة من المنافقين الذين كان ظهورهم منذ دعوه النبي ﷺ وهذه الشرذمة كانت قلوبها غلف فهم أشد كراهية وبغضاً للإسلام والنبي ﷺ .

ويـــبدأ في تصنيفهم : فهم من الفلاسفة " ويقصد هنا الموقف العقائدي من فلاســـفة الـــيونان وكذلك بعض فلاسفة المسلمين من تابعيهم كابن سينا والفارابي اللـــذان كفـــرهما الإمـــام الغزالي في تهافت الفلاسفة وكذلك الملاحدة والمجوس

السيهود وهذه الشراذم من شياطين الإنس التي إن اجتمعت تآمرت على دين الله وهم يرتدون زي الإسلام . يسلخوا الناس من دينهم وخاصة العوام الذين يفتقدون إلى الدراية الحقيقية بأمر ذلك الدين القيم . من خلال إرسال الدعاة الرافضة لنشر مذهبهم في آفاق أرض الإسلام لعلهم يتخيلون النجاح لتقويض دعوة النبي ﷺ ، ولكن هيهات فيأبى الله إلا أن يتم نوره . فدعوتهم تنقسم إلى ظاهر مرتبط بالشريعة من فروع الدين " المعاملات أما الأصول عندهم في اعتقادهم هو اعتقاد الفلاسفة كالقول **بقدم** العالم و بالمحرك الأول ـ وبالصدور والفيض ـ والثنائية ـ ونفي البعث الجسدي وكذلك الحساب وهذه الأفكار الوثنية لا تعدوا غير اعتقادات ظهرت في بلادها " منشئها الأصلي ".

وقد وجدت هذه الآراء صدى لها ، وهوى عند البعض من المسلمين بعد الفتح لتلك البلدان واستقراره على يد المسلمين الأوائل ، ورغم ذلك عزف أغلب علماء الأمة عن تلك العلوم لما فيها من آفات فكرية وعقدية ، وكانت وقفتهم الدفاعية نابعة من قوة وصلابة العقيدة الإسلامية " ذلك الموقف الأصولي المشرف للدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك عن طريق تفنيد تلك العلوم وإبراز المنافقين من معتقدي تلك الأفكار الذين حاولوا أن ينهلوا من القرآن ذلك العذب المورود وأن يدعموا أفكارهم بالتأويل أو التفسير الخاطئ دون الالتزام بالفهم الصحيح للتفسير القويم واستطاع نفر من هؤلاء أن يجد في أصحاب القلوب الضعيفة من المسلمين هوى فكانت لدعوتهم صدى في بعض البقاع فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض . وقابل أصل الدعوى استهواء الشيطان لأهل الكفر "وظهر ذلك في **الكوفة بالعراق** " سنة ١٧٦هـ **ميمون القداح** الذي جعل لكل آية من آيات الله عز وجل تفسيراً ، ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً وزخرف الأقاويل وضرب الأمثال واستخدم السحر في ذلك والتنجيم لعلمه بالنجوم . وهذا ما فعله قبله الفلاسفة وخاصة أهل اليونان .

فكـــان أساس دعوته الاختصاص **للإمام علي** بالتقديم بالإمامة على جميع الصـــحابة والتابعين ، وكان الملعون يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام ويرى المؤلف أن مـــيمون خـــرج فـــي أيام قرمط ولذلك سميت جماعته بالقرامطة وكان منهم قـــرمط ، وعلـــي بن الفضل الجناني ، والمنصور اليماني ، وأبو سعيد الجناني ، وابـــنه أبو طاهر الجناني ، وأبو القاسم بن زادان الكوفي ، والحسي بن مهران ، المسمى بالمقنع الخارج " فيما وراء النهر " ، ومحمد بن زكريا الخارج بالكوفة ، وأبـــو عـــبد الله الثقفـــي ، فهـــم تسعة أفسدوا في الأرض " فأصبحوا في ظلمات لا يبصـــرون " وتعددت ألقابهم وأسماءهم إلى عشرة : الإسماعيلية ، والباطنية ، والقـــرامطة ، والســـبعية ، والخرمـــية ، والبابكيـــن ، والمحمرة ، والتعليمية ، والقرمطية ، والحزمدينية .

ويبدأ مؤلف المصنف في شرح عقائدهم الباطلة .

ففي مجال التوحيد :

هـــم من القائلين بإلهين كالمثنية ، ولكن إلهان قديمان . وهنا أول الخروج وآخـــره لأنـــه لا تنفع مع الكفر طاعة ، ولا يضر مع الإيمان معصية ، والفطرة مفـــتاحها التوحيد " توحيد الألوهية والربوبية لله الواحد القهار الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، فرد صمد " . أما وصفها الإلهين بأنهما العقـــل والـــنفس أو العلة والمعلول ، أو السابق والتالي أو اللوح والقلم أو العقيدة والمســـتفيد " تلك المقولة التي غرضها ربط الإلهين بمعنى وجود إلهين متلازمين وهذا محال ؛ لأن العلة تتبع المعلول ، والعلة والمعلول المتلازمان لا ينفصلان ، وهـــذا مخالف لدين الله وشريعته ، ومخالف للتوحيد الفقهي الخالص فلزوم العلة والمعلول لا يجب على الله ؛ لأن ذلك ينفي تلك المعجزة وهي خاصية لله تعالى ؛ فوجود النار يلزم الإحراق ، ووجود الإنسان في جوف الماء يلزم الغرق كما يراه الناظر ، ولكن إرادة الله عز وجل وقدرته وحكمته أفقدت النار صفة الإحراق بأن كانت " برداً وسلاماً على إبراهيم " .

وكذلك سيدنا يونس عليه السلام كان في بطن الحوت ، وظل إلى أن شاء الله ، ثم لفظه الحوت ولم يمت ؛ لأن إرادة الله سبحانه وتعالى تسبق الحوادث ومراده نافذ لا محالة .

الإمامية :

وينقسم التنظيم السري لجهاز الدعاة كما يصنفه د. محمد زينهم إلى اثنى عشر جهازاً .

(١) الإمام :

ويكون ممثلاً للقيادة العليا ، ومصدراً لكل قانون أو تشريع لهذه الدعوة .

(٢) الحجة أو الباب :

يأتي بعد الإمام مباشرة ، والحجة هو نائب الإمام وهو ظله في نفس اللحظة بحيث لا يفارقه أبداً ولا حجة بدون تاريخ ، والباب اسم يطلق على الحجة ومعناه أنه باب سر الإمام المباشر وغالباً ما يكون ابن الإمام نفسه هو الباب .

(٣) داعي الدعاة :

هو الرئيس المباشر للدعاة ، والمسئول الأول أمام الحجة عن توزيعاتهم ومدى نجاحهم في الأقاليم والمناطق الأخرى وعن ترتيبهم وثقافتهم وصلاحهم وسلوكهم ، وكذلك هو المسئول الأول عن ترتيب دعواتهم المصغرة في الأقاليم .

(٤) داعي البلاغ :

هو المسئول الأول عن تبليغ الأوامر التي يصدرها داعي الدعاة إلى الأقاليم ، وعليه كتمان أسرارها وتأكيد وصولها إلى أصحابها ، ويمكن القول بأن رئيس القلم والأمين العام ومحرر الرسائل وكاتب البلاغات ومستلم الرسائل الواردة هو المكلف بأمن كل شيء من الرسائل ، وفي الوقت المحدد لها .

(٥) الداعي المطلق أو النقيب :

وهـو صـاحب المرتبة التي تمنحه الصلاحيات بالسفر إلى الأقاليم التي يـراها محتاجة إليه ولا يخضع في تحركاته تجاه هذه الأقاليم لأي شخص آخر ، كمـا أنـه مرتـبط مباشرة بداعي الدعاة ويستمد منه العلوم ، ويطلق عليه أيضاً النقيـب ، وكذلك ذو المصة لأنه يمتص العلم من داعي الدعاة الذي يمتصها من الحجة ، والحجة من الإمام ، وأحياناً يطلق عليه ذو مصتين وهي أعلى من مرتبة ذو المصة .

(٦) الداعي المأذون :

ورتبته من رتبة الداعي المطلق ، والأول يخضع للثاني ويأخذ عنه العلوم التـي رتـبها في الأقاليم ، وأن ذهابه وتنقلاته في الجزر يحتاج إلى مأذونية من داعي الدعاة .

(٧) الداعي المحصور :

وهـو أقـل رتبة من الداعي المأذون ويعتبر مسئولاً أمام الداعي المطلق عـن شـئون التبلـيغ داخل منطقته لا يتعداها أي أنه محصور في منطقة معينة لا يستطيع الانتقال منها إلا بعد أخذ مأذونية من داعي الدعاة.

(٨) الجناح الأيمن :

(٩) الجناح الأيسر :

وهـذان الجـناحان ملحقان بصورة دائمة بالداعي المطلق فهما يقدمان له الخدمات أثناء جولاته في الأقاليم للدعاية ، ويطلقون عليهما أحياناً اليد وجمعها الأيادي ، أي أنهما يقدمان الخدمات للداعي ، كما تقدم اليد الخدمات للجسم .

وهذان الجناحان – اليدان – لهما مهمتان في غاية الصعوبة إذ عليهما أن يذهـبا مسبقاً إلى البلد الذي يقرر الداعي الذهاب إليه ، فيدرسان أوضاع هذا البلد من الناحية السياسية والعلمية والأدبية وحالة ندواته ومدارسه وطبقاته الاجتماعية

ومعرفة علمائه من الأدباء والشعراء مع دراسة نفسياتهم ونواحي القوة والضعف فيهم وميولهم الخاصة ومعتقداتهم الدينية وما هم عليه من نفوذ ومكانة في جماعتهم ، بعد أن يدرس هذان الجناحان - **اليدان** - كل شيء عن البلد المقصود يرجعان إلى الداعي المطلق ويقدمان له تقريرهما عنه ، وعلى ضوء ما يطلع عليه الداعي المطلق في هذا التقرير يحدد ما إذا كان سينتقل إليه أم لا ؟ ، ويتصرف على أساس ذلك التقرير سلباً أو إيجاباً.

(١٠) المكاسر :

تعطى رتبة مكاسر لكل (**مكالب**) تفقه في الدعوة ووصل إلى مدخل الفلسفة فأصبح له القوة على المجادلة وخاصة بين طبقات العامة وهم الذين لا يعرفون العلم وتستهويهم الأمور الشرعية التي هي المدخل إلى العلوم الفلسفية ، **ووظيفة مكاسر** تابعة مباشرة لداعي الدعاة .

(١١) المكالب :

هي أعلى من مرتبة المستجيب ووظيفة المكالب هي التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة ثم امتصاص الأفراد الذين عندهم قابلية الدخول في هذه الدعوة ، ويجب على **المكالب** أن يكون حافظاً علم الهيئة أي علم النفس وذلك لتطبيق القواعد على وجوه الأشخاص لرؤية مدى تحملهم الأسرار وغيرها ، ثم لتصنيفهم في الدرجات التي يرى أنهم يستحقون الاندماج فيها وتأدية الخدمات ، وكثيراً ما شبهوه بكلب الصيد .

(١٢) المستجيب :

هي أول رتبة يصل إليها المنتسب حديثاً إلى الدعوة ، ومن المفروض انتقاؤه من ذوي الفهم والرجولة ، ومن يتصفون بحسن المظهر وأصحاب الهيبة والنطق الجميل والصوت الحسن ، ويكون له تأثير على السامعين ومحترم في المجتمع والأوساط ، تلك أهم الكوادر التي من خلالها كانت حركة الباطنية تسير عليها وفق منهجهم المرسوم لنشر دعوتهم المشبوهة والقضاء على الإسلام وكان

اتفــاقهم علـــى أن لكل عصر إمام معصوم يرجع إليه في جميع العلوم فتحصيل العلــوم هــنا ينتفي دور العقل فيه ، ويبقى دور الإمام المعصوم الذي هو المنبع أو مصدر الحكمة ، وهنا خصوا الإمام بالعصمة فسووا بينه وبين النبي ، وكذلك فـــي الاطــلاع علـــى حقيقة كل شيء غير أن الإمام لا يخص بالوحي بل يتلقى علومـــه ومعارفه من النبي باعتباره خليفة له إذن الاستخلاف والعصمة والحقيقة والمعرفة للإمام من النبي ، وهذا مخالف لدين الله .

فالنبـــي ﷺ خـــاتم النبييـــن والمرســلين ولم يوصي بإمام ، ولا عصمة إلا للنبي .

وتــأولوا أمور كثيرة منها الحجج الذين هم الدعاة في الأرض وهم الاثني عشر الذين سبق الإشارة إليهم بالشرح .

وأربعــة مــنهم لا يفارقونه ، منهم **المعاون والمأذون** ، أما الأجنحة فهم الرسل بين الدعاة .

وحــددوا مدة شريعة كل نبي بسبعة أعمار ، **فأولهم الناطق** ، وهو الناسخ لشــرع من قبله ، **والصامت** وهو القائم ، فهناك إذن صيرورة في حركة الشرع التـــي لــم تتوقف برسالة النبي بل بدأت منذ **آدم** عليه السلام ثم ولده من الأنبياء ، ثم **محمــد** ﷺ **حــتى جعفــر بــن محمــد** ، ونسخ شريعته بشريعة من يأتي بعده أبد الدهر .

الميعاد عندهم :

لقــد أنكروا القيامة والبعث والنشور والحشر والجنة والنار ، وتأولوا ذلك علـــى غــير مراد الله ودينه ، فمعرفتهم بالميعاد واجبة ، ولكن هي على خلاف ما عليه أهل الشريعة .

* **فالمــيعاد** معروف والقيامة عندهم هي قيام قائم الزمان الذي هو خروج إمامهم وهو سابع منهم .

* **والمـــيعاد هو** : أن يعود كل شيء إلى أصله من الطبائع الروحانية والجسمانية للإنســـان الـــذي هـــو المكونات الأربعة أو ما يسموها الأخلاط الأربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم ؛ فيخل الجسم ويرد كل شيء إلى طبيعته فالصفراء تصير ناراً والسوداء تراباً والدم هواءً والبلغم ماءً وذلك هو الميعاد .

* **فكـــأن الإنســـان** : مكـــون عندهم من عناصر أربعة هي : النار ــ التراب ــ الهـــواء ــ الماء ، وهذه أفكار دخيلة على العقيدة الإسلامية وعلى خلق الإنسان ، الـــذي هـــو من تراب ، ومردود عند الموت إلى التراب ، وعند البعث والنشور يســـوى كمـــا كـــان بقدرة مكون الأكوان وينصب الميزان ويكون الحساب جنات للمتقين ، ونار للعصاة وعذاب أليم وتعالى الله علواً كبيراً عما يصفوه .

* **أمـــا الروحانـــي مـــن الإنسان** ... تفصيلاً لمذهبهم فهو النفس المدركة التي إن صفت بشدّة العبادة وذكت بمجانبة الشهوات وعنيت بالعلوم الباطنة اتصلت بعالمها الروحاني الذي انفصل عنه وذلك يسمى رجوعاً فقيل :

" ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً " . **[الفجر : آية ٢٨]**

* فكأن النفس الروحانية قد فارقت العالم الروحاني إلى عالم المدركات التي لابد أن تـــتخلص مـــن خلالـــه مـــن شهواتها وعلائق الحياة فتعود إليه والأعجب هنا استدلالاتهم القرآنية وتأويلاتهم العجيبة .

ولذلك هناك نفوس تعتبر منكوسة :

لأنهـــا حـــادت عن رشدها ، وهنا يظهر السم الذي يدس في العسل لأنها حادت عن الأئمة المعصومين ، وتبقى أبد الدهر بتناسخها الأبدان فتتعرض للآلام والأسقام فلا تفارق الجسد إلا ويتلقاها آخر، وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

" كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ " . **[النساء : آية ٥٦]**

وتلك الطائفة تنفي العذاب وتنفي نار جهنم ، فيلزم عندهم التأويل الفاسد ، رغـــم أن الآيـــة الكـــريمة تؤكـــد يقيـــناً عذاب الكفار والعصاة في نار جهنم ،

وشـــدة عـــذاب الله لهـــم دلـــيل قطعي رداً على منكري العذاب أو من اعتقد أنه باحـــتراق الأجســـاد سينتهي العذاب فعظَمُ العذاب واستمرار التأبيد للخلود ؛ فذلك جزاء الجاحدين والمنكرين الذين يقولون على الله شططا " هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ؟؟ وفي المقابل نعيم مقيم لأهل الجنة "خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا " .

ويتضـــح ذلـــك فـــي تلك الاستغاثة التي تنبعث من النار . استغاثة الكفار بالمؤمنيـــن إذ يغـــاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه . **قال تعالى** : " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ " . **[الأعراف : آية ٥٠]** ، ويؤكدون أن الموت خروج للروح من الجســد إلى مكان لا يموت فيه أبداً ويستشهدون بتعاقب الليل والنهار ، وأن هذه الأمـــور سرمدية أبدية ، وأن السماوات والأرض لا تتغير. وهذا مخالف لأمر الله تعـــالى ؛ فالروح تصعد إلى بارئها في عالم البرزخ ، والجسد يبلى ويفنى وتتغير النطف بتغير أفرادها ، وأن السماوات والأرض ستتبدل وتتغير **يقول تعالى** :

"يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ".

[سورة إبراهيم : آية ٤٨]

ويقول أيضاً :

" يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " .

[سورة الأنبياء : آية ١٠٤]

*** تفسيرهم للشرائع :**

فالشـرائع لهـا باطـن لا يعرفه إلا الإمام ومن ينوب منابه . والحشر والنشـور رموز وأمثلة ويستشهدوا بأمثلة فقهية متعلقة بالظاهر كما يدعون نماذج مـن حججهـم الـباطلة فـي تفسيرهم الباطني لبعض المسائل الفقهية التي تدعم مذهـبهم ، فهـم يذهـبون إلـى أن " ـ الغسل : ليس تطهر من جنابه .. وإنما هو تجديد العهد .

الجماع عندهم :

ليس التقاء شرعي بين الزوجين ؛ الغرض منه درء المحرم والحفاظ على النسل البشرى ، وإنما هو مكالمة من لا عهد له بالباطن .

ويؤكد أن الشرع أكد قتل الفاعل والمفعول وهذا في اللواط والزنا :

الـذي هو وضع النطفة في حرام هو إلقاء العلم في سمع من لم يعاهده ، والاحتلام الذي هو زيادة في إفراز النطفة فيخرج من العبد أثناء النوم هو عندهم سبق اللسان لمذهب الباطن .

والطهـور الذي تستبرئ فيه المرأة رحمها من الحيض أو النفاس أو الدم الذي به يمنع الجماع شرعاً ، عندهم التبرؤ من كل مذهب خالف الباطنية .

والتـيمم الذي هو الوضوء بدون ماء في حالة عدم وجود الماء ، **فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً** بمعنى هو أخذ العلم من المأذون.

والصلاة : التي هي الدعاء بحركاتها وسكناتها ـ كما حددها القرآن الكريم وسـنة النبي ﷺ من ركوع وسجود وقراءة ومفتتح بالتكبير ونهاية بالتسليم ولها مواقيـت ، وهـى عمود الدين من أقامها " كما ينبغي " فقد أقام الدين هي عندهم الدعاء للإمام وهنا إسقاط الصلاة كما هي بهيأتها التي أقرها الشرع .

والـزكاة : التـي هـي هدية الله لعباده الفقراء والتي هي ركن من أركان الإسـلام وأنواعها كثيرة : زكاة المال ، وزكاة الفطر ، وكذلك الصدقات وغيرها فهي بث العلوم لمن يتزكى لها ويستحقها .

والصـوم : الذي هو صون الجوارح عن المحارم ، والانقطاع عن الطعام والشـراب ، وارتكـاب المحـرمات والكـبائر والصغائر من طلوع الفجر حتى المغرب في شهر رمضان وغيره من النوافل ، هي عندهم كتمان المذهب .

والحـج : الذي هو ترحال إلى بيت الله خاليين قاصدين تلبية النداء والذي هـو الركـن الخامس من أركان الإسلام بما فيه من نُسُك بدءًا من الإحرام حتى الوقـوف والـنزول مـن عرفه (**فالحج عرفه**) وما فيه من التخلص من رذائل وعلائـق ما سبق لابن آدم أن فعلها ، وعودته إلى التطهر الذي لا يبقي بالعبد إن أخلـص شـائبة "فمن حج ولم يرفث ولم يفسق عاد كما ولدته أمه" فعندهم طلب العلم الذي تشد رحال العقل إليه .

والكعبة : التي هي البيت العتيق .. "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ" . [**سورة آل عمران : آية ٩٦**] بيت الله الذي هو وجهة المسلمين في صلاتهم وإليه يتجهون هو عندهم النبي .

والباب : ويقصد بباب الكعبة عندهم علي كرم الله وجهه .

والصـفا والمروة : "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" [**سورة البقرة : آية ١٥٨**] فهي عندهم النبي وعلي ، والميقات الإمام ، والتلبية إجابة الداعي إلى باطنهم .

والطواف بالبيت سبعاً هو الطواف بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة .

وترتيب الصلاة عندهم على النحو التالي :

الفجــر دلــيل على السابق ، **والظهر** على التالي ، **والعصر** على الأساس وهو الوحي ، **والمغرب** على الناطق ، **والعشاء** على الإمام .

ويواصل هؤلاء المخربون والمخربطون شنائعهم :

فالصــلاة مفروضـــة في كل سنة مرة واحدة ومن صلاها فقد أقام الصلاة بغــير تكــرار ، وربطــوا بيــن ذلك والزكاة في قوله تعالى : " وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ " **[ســورة البقرة : آية ٤٣]** ، وقالوا في الزكاة والصلاة ولاية محمد وعلي ؛ فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة .

هــنا نقف مع كيف أن هؤلاء السفهاء أرادوا بفعلهم القضاء على التكاليف الشــرعية ، فأبطلوا الصلاة والصوم والحج والزكاة بتأويلاتهم ، ثم لم ينتهوا إلى ذلك فحسب ؛ فربطوا بين الزكاة والصلاة باعتبارها لا تؤدى إلا مرة واحدة حتى لا يحــدث تكرار ، ثم يوقفون هذه المرة بأن ربطوها بالنبي ﷺ وعلي كرم الله وجهــه باعتــبار أنهــا ولايــة لهم بأركان الإسلام ، والإسلام بريء من هؤلاء السفهاء .

والــنار هــي التكاليف بالعبادات فاعتبروها موظفة للجهال يؤدوها لجهلهم بعلم الباطن .

أما من علم منهم وضعت عنه لقوله تعالى :

" وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ "

[سورة الأعراف : آية ١٥٧]

فالجنة هي علم الباطن والنار هي علم الظاهر .

وأبواب الجنة :

التـــي هي أبواب تفتح لعباد الله الصالحين من أهل الجنة والتي وردت في القـــرآن وكذلـــك السنة عندهم هي درجات العلوم الباطنة وكذلك درجات الحكمة البالغة .

وأن الله ســـماها أبواباً كأبواب الكتاب فإنها درجات ما فيها من العلوم وأن **الـــباب الثامـــن** هو الغاية المطلوبة وهو قمة الأبواب باعتباره الذي به يمتلك تلك العلوم الباطنية ومن لم يبلغ **الباب الثامن** لا تنفعه الأبواب السبعة الأخرى .

وقـــالوا فـــي الأنهـــار ... اللبن هي معادن العلم الباطن فإنه غذاء للروح اللطـــيف " النفس الروحانية عندهم .. وأنهار الخمر وهو العلم الظاهر الذي هي الـــنفس المنتكســـة " وأنهـــار العســـل المصفى علم الباطن **المأخوذ من الحجج والأئمـــة** " **ســـورة ص /٥٣ ، الزمـــر/٧٣ ، محمـــد / ٥٣ ، ٥٤ ، وســـورة القمر /٥ .**

والمعجزات :

قـــالوا فـــي الطوفـــان : إنه العلم ، وأن الغارقين هم أهل الشبه والظاهر **والســـفينة** هـــي حـــرز العالم الذي يتحصن به ؛ وهذا عكس ما ورد في القرآن **فالسفينة** لسيدنا نوح عليه السلام أمر بصنعها له ولمن اتبع الهدى معه **والطوفان** كان عقاباً لمن خالفوا أمر الله أما **نار إبراهيم** عندهم فهي الغضب ، **وذبح اسحق** أخذ العهـــد ، وعصـــا موسى حجته ، وانفلاق البحر افتراق **علم موسى على أقسام** ، والبحر هو العالم ، والجراد ، والدم ، والقمل هي التزامات موسى ، واحتجاجه ، وهـــذا كلـــه مخالف لما جاء في القرآن : **فنار إبراهيم** عليه السلام **معجزته في نجاته مـــنها** ، والذبـــيح إســـماعيل عليه السلام وليس إسحاق ، وعصى موسى عليه السلام من معجزاته وانفلاق البحر لكي يفر موسى عليه السلام ومن معه ، والجراد والدم والقمل هي جنود الله الذي لا يعلم جنوده إلا هو .

ويعتبرون **أصحاب سيدنا سليمان** عليه السلام باطنية ذلك الزمان ، ويعتبرون أهل الظاهر هم الشياطين ، **وكلام عيسى** عليه السلام الذي هو تبرئة لأمه الطاهرة هو علـم ببواطـن الأمور وإحياءه للموتى الذي هو حقيقة أجراها الله على يديه هي تعلـيمه للجهـال ، وإبراؤه للأعمى الذي به إبصار هو تعريفه عندهم الضلال ، والبرص الذي هو مرض جلدي يستعصي شفاءه في زمانه يعتبرونه الكفر .

أما قولهم في إبليس عليه لعنة الله وآدم عليه السلام :

فإبليس الذي عصى أمر ربه برفضه السجود لآدم والذي أنذره الله بالهلاك والخلود في جهنم والمنذور إلى يوم البعث ، **وآدم** عليه السلام أبو البشر فيعتبرونه **أبا بكر وعلي** ، واعتبروا أنهما ينظران بعين الظاهر .

أمـا يـأجوج ومـأجوج همـا من أهل الظاهر وأباحوا كل شيء بحلاله وحـرامه وتـأولوا **قـول الله تعـالى** : " خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً " **[سورة الـبقرة : ٢٩]** ، فقالوا : والذي يدل على أن لكل ظاهر باطناً **قوله تعالى** : "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ" **[الأعـراف : ٣٣]** ، **وقولـه تعالى** : "وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ" . **[الأنعـام : ١٢٠]** ، ألا نـرى أن للبيضة ظاهراً وباطـناً ؛ فيضـعون تعـريفاً للظاهـر الذي هو : ما تساوى به الناس ويعرفه الخاص والعام .

وتعـريف الباطـن بأنـه هو : الذي قصر عنده علم الناس به فلا يعرفه إلا قليل من الخواص لقوله : " وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ " . **[سورة سبأ آية ٣]** .

فـالأقل أفضل من الأكثر ويعتبرون علم الظاهر بما فيه من تشريع عندهم علـم مـرفوض فبـتأويلاتهم وتفسـيراتهم يوقعون العوام في ذلك المذهب الذي هـو مذهب الراحة والإباحة والشيطان والهوى ويريحهم مما يلزمهم من الشرائع بطاعـة الله ويبـيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، ولاشك أن راحة النفوس

والهوى في الإباحة ، ولبعضهم " الزيدية لما طعن عليهم الإسماعيلي من الرجز " بعـض الأشعار التي ترد في موضعها من النصوص ؛ لتأكيد مذهبهم مستخدمين مـنهج الكلام والسفسطة القائم على التوافق اللفظي للعبارة دون صدقها مع الواقع وهذا ما يعرف بالصحة المنطقية فالمهم إفهام الأقوام بمذهبهم .

ثـم يواصل هؤلاء محاولاتهم لتغريب العقيدة وذلك عن طريق استدراج العـوام والجهـال بأن يقنعوا هؤلاء بأن قدره الإمام في إيقاف التكاليف أو رفعها عـن العباد بأن يدفع الجاهل قربانا " مبلغا من المال كان آنذاك اثنى عشر دينار" ثـم تحط عنه الصلاة لأن من فهم الصلاة وعرف معانيها ترفع عنه المعاناة التي هي حركات الصلاة كما يتصور هؤلاء المخربطون ، فيقول الإمام : اشهدوا أنني قد وضعت عنه الصلاة ويستشهد لهذا الأحمق بقوله تعالى :

"وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ"

[سورة الأعراف : آية ١٥٧ وبعدها].

يقـبل علـيه من هم أمثاله ويهنئونه بأن الحمد لله الذي وضع عنك وزرك وأنقض ظهرك ثم يواصل معه تدمير عقيدته بأن أقعده عن الصلاة ثم يزج به في المحرمات : " الخمر والميسر " بأن يقنعه بأن الخمر الذي يعمل من العنب وسائر الخمـور لـيس بحرام لأنه مما تنبت الأرض ويتلو عليه : "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ" **[سورة الأعراف : ٣٢] .**

وقوله تعالى :

" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا "

[سورة المائدة : آية ٩٣]

ويقول له لعل تزيين الخمر والميسر الامتناع عن الصوم ؛ فالصوم بمعنى الكتمان ويستشهد **بقوله تعالى :**

"إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا "

[سورة مريم : ٢٦]

فالصـــيام هنا الصمت وليس ترك الطعام لأنه لو أراد ترك الطعام لقال : فلـــن أطعم اليوم فدل على أن الصيام هو الصمت فهؤلاء النفر المنخدعون وراء تلـــك الشرذمة كالأنعام يفرحون لهوى النفس ولو عاشوا ألف عام لأنهم أتوا لهم بمـــا يوافق هوى النفس الأمَّارة بالسوء فيدفع نجوى أخرى اثنى عشر ديناراً وبعد أن يدفع يدعو له الإمام فيسقط عنه الصيام .

ثم ينتقل معه إلى الطهارة والجنابة :

فالطهـــارة : هي طهارة القلب لأن المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس بذاته لا يطهره الماء وكيف يكون المني نجساً ومنه بدأ الإنسان فلو كان التطهر منه من أمـــر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب لأنهما أنجس ويفسر له **قول الله تعالى :** " وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا " .

[سورة المائدة : ٦]

معناه كنتم جهله لعلم الباطن فاعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح كالمـــاء الـــذي هـــو حياة الأبدان "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" **[سورة الأنبياء : آيـــة ٣٠]** ، ثم يدفع اثنى عشر ديناراً أخرى فيحل له ترك الغسل من الجنابة ، ثم يدفعه بعده إلى معرفة الخامسة التي بها سعده ويتلو عليه :

"فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ" **[ســـورة السجدة : ١٧]**

فيقول له المخدوع ألهمني إياه فيذلوا :

"لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ"

[سورة ق : ٢٢]

وهـنا أوصـله إلى الجنة فيتلوا له **قول الله تعالى** : "وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى" **[سـورة اللـيل : آية ١٣]** ، وقوله: " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " **[سورة الأعراف : آية ٣٢]** ، والزيـنة هنا النساء وإنها خاصية ذوي العقول دون الجهال فيقول له ادفع نجوى اثـنى عشر ديناراً قرباناً ويناجي الإمام فيأمره الإمام بأن يأخذه إلى زوجته ويبدأ هـنا فـتح باب الزنا الرسمي من خلال دعوتهم ، ثم هناك من هو أعظم من ذلك شفاعة وهو ما يطلقون عليه المشهد الأعظم بعد أن يدفع اثنى عشر ديناراً آخر ، وذلـك فـي وسـط اللـيل بأن يحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم ويشـربون الخمر حتى تدور بهم الرؤوس فتطفأ السرج فيأخذ كل واحد منهم ما وقع في يده وينادي منهم منادي أن هذا من فضل أمير المؤمنين "وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" **[سـورة الـبقرة : ١٥٢]** ويـتلوا **قوله تعالى** : " وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ". **[سورة فصلت : آية ٣٥]**

تلك الرواية التي نقلها محمد بن مالك عنهم بعد ما دخل عليهم وأقام فيهم فالإمام عندهم بمنزلة الله تعالى عنها يغفرون ويعفون .

ونجـد مـن عجائـبهم التلون **العقدي** بمعنى أن أي جاهل يقع في براثنهم يخاطـبونه بقـدر ما يحمل بين فكر عقائدي فإن كان شيعياً يظهرون لـه التشيع ويسـبون الأئمة لظلمهم لعلي رضي الله عنه وقتل الحسين رضي الله عنه ويظهرون التبرؤ من بني أمية وبني العباس .

ومن وجدوه مجوسياً فيظهرون له تعظيم النار ، والنور ، والشمس .

ومـن وجـدوه يهوديـاً يظهـرون له تعظيم السبت ، وشتم النصارى ، والمسلمين جميعاً ، والقول بأن عيسى عليه السلام لم يولد وغير ذلك .

ومـــن وجـــدوه نصرانياً يؤكدون لـــه عقيدة التثليث القائمة على " الأب ، والابن ، وروح القدس ، وأنهم حق ، ويعظمون الصليب عندهم .

ومـــن وجـــوده فيلســـوفاً كلمـــوه بقـــدم العالم وإبطال المادة والمعجزات وغيرها .

ومن وجودوه مثنياً أنكروا التوحيد ، وأثبتوا له إلهين .

ومذهبهم يقوم على : استدراج العوام بأن لا يخرجه منذ التو واللحظة من شـــريعته بـــل يبدأ معه حتى يتقن مذهبهم ، ثم يكشف له رويداً رويداً مكائدهم ، ويتدرجون معه كما سبق ، وأشرنا إلى أنهم يسخرون شريعة النبي ﷺ وذلك عن طريق قولهم بأن السابع هو خاتم الرسل وأن محمداً ﷺ كان في الدور السادس ، وأن شـــريعته قد نسخت وأن علياً رضي الله عنه لم يكن إماماً حتى ينسلخ العامي المغرور من الشريعة بالكلية ويصير كافراً ملعوناً شيطاناً رجيماً.

ثم يتحدثون عن الجنة والنار والحساب بأنه أمر روحاني حتى ينكروا ما ورد في القرآن والأحاديث النبوية الشريفة من إبطال أمر الملائكة والجن ثم ينفوا إله السماوات والأرض بأن الله لا صفة ولا موصوف .

وهـــم يبـــيحون فـــي كل زمان ومكان مذهباً آخراً لأن غرضهم الإلحاد والإباحة لا الإسلام والديانة كالذئب إذا يأس من افتراس الشاه من جانب أتاها من جانب آخر.

ويشـــرح الديلمـــي مذهـــبهم علـــى ســـبيل التفصـــيل ، فيقسم ذلك إلى سبعة فصول :

الأول : في بيان السبب الذي اقتضى حدوث مذهبهم الباطل ووقت إثباتهم .

الثاني : في **ذكر** ألقابهم المعروفة عند أهل العلم .

الثالث : في حيلهم التي وضعوها.

الرابع : في **ذكر** طرف من عقيدتهم الكفرية والإشارة إلى إبطالها جملة .

الخامس : في حكاية طرف من تأويلهم الباطل والدلالة على إبطاله .

السادس : في بيان ما يدل على كفرهم .

الســابع : فــي بيان مقتضى حكم الشرع في حقهم من التبرؤ وسفك الدم وسائر أحكامهم .

لموضــوع الأول : في بيان السبب الذي اقتضى حدوث مذهب الباطنية ، ووقت ابتدائه وذكر من انتدب لهذه الدعوة الملعونة :

ظهــرت هــذه الفرقة في مطلع القرن الثالث الهجري ، فهي لم تظهر في عهد النبي ﷺ ولا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ، لأنها بدعة من البدع " شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة " .

واتفــق على خروجها المجوس ، وبقايا من الخرمية ، والفلاسفة ، واليهود لضــرب صرح الدين الإسلامي باعتبار أن النبي ﷺ قد أبطل دينهم ، وبدءوا في طــرح التصانيف ، وحاولوا بالحيلة والتدليس عن طريق مسالك إبليس ، وأسسوا قواعــد تستروا خلفها فيتمسحون بآل البيت ، ويتباكون على من قتل ، ويظهرون النسك ، ويدعون الدين ، ويظهرون العلم رغم ما لهم من الظلم ، وقتل الأنفس ، واغتصــاب أمــوال الــناس ، ويتلمسون فيمن في قلوبهم ضغائن **للإسلام** من أن يستجيبوا لهم ، وكذلك يستخدمون أبواب الفقر عند بعض العوام .

ويســرد المؤلــف تلك الجماعة فمنها **ميمون بن ديصان القداح الأهوازي الفارســي** الــذي أدّعى النبوة ، وفر من القتل إلى البصرة ، وأظهر التشيع ، ثم **قرمط** ومن تبعه فسموا **بالقرامطة** ، ثم **حمذان بن قرمط** وأبو **سعيد الجنابي وأبو طاهر الجنابي ، ومنهم قرامطة فارس الذين يعفون بالمأمونية.**

وهؤلاء حاولوا التقرب لآل البيت لنصب الشرك للعوام .

الموضوع الثاني : في بيان ألقاب الباطنية وأسمائهم :

فألقابهم خمسة عشر : الباطنية ، والقرامطة ، والقرمطية ، والإسماعلية ، والمباركية ، والسبعية ، والتعليمية ، والإباحية ، والملاحدة والزنادقة ، والمزدكية ، والبابكبية ، والخرمية ، والمحمرة ، والخرمدية .

أما لقبهم الباطنية : لأنهم ينسبون لكل ظاهر باطناً ، ويعتبرون الظاهر بمثابة القشور ، والباطن بمنزلة اللب المطلوب ، وغاية مذهبهم السلخ عن الدين ؛ لأن المرء يستغني عن القشور بعد الوقوف على اللب .

وأما لقبهم بالقرامطة : نسبة إلى حمدان قرمط من أهل الكوفة دعا إلى نفسه فاستجيب له فسموا أتباعه قرامطة .

أما لقبه بالسبعية فلوجهين :

أدوار الإمامة سبعة ، وانتهت إلى إسماعيل بن جعفر ، وأن سابع آخر الدور هو القيامة ، وأن الأدوار متعاقبة فهو نبي نسخ بشريعته شريعة محمد ﷺ .

ويقيمون دليل الأسابيع .. بأن السماوات سبع ، والكواكب السيارة سبع ، والأرضين سبع ، والأيام سبع وأعضاء الإنسان سبع .

ويرد عليهم الديلمي بأن : الطبائع التي هي أصل المخلوقات أربعة ، والملائكة الفضلاء أربعة ، وكذلك الأنبياء ، وكذلك الأشهر ، وركعات الظهر والعصر والعشاء ، وهذا يدل على أن فضلاء الصحابة أربعة ، والأئمة أربعة ، أو نقول الحواس خمس ، والصلوات خمس ، وأصابع اليدين خمسة ، والقدمين وفضلاء الأنبياء خمسة .

فهذا يدل على أن الأئمة خمسة ؛ وعلى هذا القياس ما من عدد إلا ويمكن أن يضم إليه أعداد .

أما لقبهم بالإسماعيلية :

لانتســـابهم كمـــا يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر ؛ بأن جعفر نص لولده إسماعيل بالإمامة ، وافترقوا بموت إسماعيل فرقتين .

فرقه ترى الإمام إسماعيل باعتباره لم يمت ؛ لأنه هو المهدي المنتظر ، **والفرقة الثانية المباركية :** نسبة إلى عظيم من عظمائهم المبارك ، **وافترقوا إلى فرقتين " المباركية " .**

وقـــالوا : أن محمـــد بن إسماعيل حي لم يمت ولا يموت ، واحتجوا بأن الســـبعة هم : علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، والسابع محمد بن إسماعيل بن جعفر .

أمـــا التعليمـــية : لأن مذهـــبهم إبطال النظر ، والاستدلال ، والدعوة إلى الإمام المعصوم ، ويقولون : أن الحق إما أن يعرف بالرأي ، أو بالتعليم ، وباطل أن نعـــرف بالرأي لتعارض الآراء ، واختلاف العقلاء . فلم يسبق إلا أن نعرف بالتعليم .

وأما لقبهم بالإباحية :

لأنهم يستحلون ما حرم الله من الأموال ، والأنفس ، والفروج .

وأما لقبهم بالزنادقة :

فلأنهـــم يـــنكرون الصـــانع ، والأنبـــياء ، والأئمة ، ويظهرون الكفر ، والزندقة .

ولقبهم المزدكية :

فقيل لانتسابهم إلى رجل يسمى مزدك صاحب الثانوية .

ولقبهم البابكية :

لانتسابهم إلى بابك الخرمي خرج في أيام المعتصم فقتلهم ، وقد بقيت منهم جماعـة يقـال لهـا البابكـية يجتمعون في ليلة يجتمع فيها رجالهم ، ونساءهم ، ويطفئون سُرُجَهم ، ثم يتناهبون النساء ؛ فيبيت كل واحد على واحدة ، ويظفر بها وهي ما تعرف بليلة الإفاضة بمعنى من احتوى امرأة ؛ فقد صادها بالاصطياد ، وأن الصيد أطيب المباحات ، وهم موجودون باليمن آنذاك .

وأما لقبهم بالخرمية والخرميدنية :

فهـي لفظـة أعجمـية بمعنى الاشتهاء والاستراحة ؛ لأن حاصل مذهبهم هو رفع التكليف ، وتسليط الناس على اتباع الشهوات من المباحات والمحرمات .

وسـموا بالمُحمّـرية أيضاً : لأنهم سبغوا ثيابهم بالحمرة في أيام بابك ، ولبسوها شعاراً لهم .

الموضوع الثالث : في ذكر حيلهم التي وضعوها للادعاء لمذهبهم :

وذلـك بحـق يعتبر منهجهم في الدعوة إلى مذهبهم ؛ فقد سلكوا في ذلك السـبل ، والضـروب لاسـتدراج عـوام المسـلمين دون التصريح بذلك اكتفاءً بالتلمـيح ، وذلـك عن طريق المقابلة ، والمناظرة وذلك لتحقيق مرامهم ، **وهى تسع طرق أو حيل مرتب بعضها على بعض وهى :**

(١) الرزق والتفرس .

(٢) التأنيس .

(٣) التشكيك .

(٤) التعليق .

(٥) الربط .

(٦) ثم التدليس .

(٧) ثم التأسيس .

(٨) ثم الخلع .

(٩) ثم المسخ .

فالحيلة الأولى التي هي الزرق والتفرس :

وضـــعوا فـــيها شـــروطاً للداعـــي عندهم بأنه لابد أن يكون من أصحاب الفطنة ، والذكاء الشديد الذي من خلاله يتصيد فريسته .

وذلك من خلال ثلاثة أمور :

(أ) أن يميز بين من يطمع في استدراجه لقبول ما يلقى إليه مما يخالف معتقده ، فرب رجل لا يمكن أن ينزعه مما رسخ في قلبه فلا يضيع كلامه ، وتبقى بكل حال إلقاء البذر في الأرض السبخة .

لأنـــه لو وقع على رجل راسخ المعتقد ، والعقيدة قد يكشف ذلك دعوته ، وحيلته ، ويترتب عليه ضياع مكيدته .

(ب) أن يكون قوي الحدس ، ذكي الخاطر في تغير الظواهر وردها إلى البواطن التـــي هي الربط بين الموضوع بحيث ينقل سامعه عن طريق اللفظ نفسه أو مشتقاته إلى مراده مروراً بالظاهر الذي يعرفه واستئناساً بالباطن الذي يريد أن يعتقده .

ويصل بهم الحد إلى تكذيب القرآن والسنة ، وإن رأى تمسك الخصم باللفظ ترك اللفظ على حاله وأعطاه معنى مشابهاً .

(ج) أن يكـــون لـــه أكـــثر مـــن مسلك في الحوار ؛ لأن هناك اختلافا بين الناس " الفـــروق الفردية في القدرات الاستيعابية والتحصيلية ، بأن يستشعر طبع الذي أمامه ، وميولـــه فإن كان مائلاً إلى الدنيا ؛ قرر عنده أن العبادة جهد

ومشــقة ، وأن الــزهد والــورع حماقة ، وهكذا من حيلهم . فكل خصم يواجهونه من خلال ما يكتشفون له من مذهبه أو منهجه .

(٢) أما حيلة التأنيس :

وهى إظهار ما يميل إليه الخصم بأسلوب عذب مستنداً في ذلك ببعض من آيــات كــتاب الله ، أو السنة ، أو المأثور من الكلام العذب ، وهي عنصر جذب للخصــم حتى لا يفلت من المذهب ويعرج إلى التصديق بعد ذلك ، وهو نوع من التهيئة الفكرية .

(٣) فحيلة التشكيك :

ثم يتقدم إلى الخصم ، أو ينفذ إليه من خلال مذهبه التشكك بكثرة التساؤل حــول القضــايا الخلافية التي هي موضع خلاف بين الفقهاء . سواء في تفسيرها كــالآي المتشــابهة ، أو فــي حكمهــا كــبعض الجزئــيات في الفروع المتعلقة بالمعــاملات ، والعبادات . وضرب المؤلف أمثلة لذلك كسؤالهم عن أبواب الجنة لــم ثمانــية ؟ وأبواب النار سبعة ، ولم ؟ التطهر من المني بالغسل ، ومن البول والغائط بالوضوء ، ويعظمون الآمر لكي ينفذوا إلى الخصم شبهات الشك .

(٤) ثم ينتقل إلى حيلة التعليق :

هي عدم سرعة إجابة الخصم حتى يستمر في ترهات الشك ويزداد التفكير إلــى درجــات يقل معها درجه اليقين التي هي عنده حتى تنتفي تماماً باعتبار أن الــتعجل في هذه الأمور لا يفيد ؛ لأن دين الله لم يبذل هكذا لأحد ، وأنه لابد من عهد ، وميثاق . ويستند إلى **قوله تعالى** : " أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " . **[سورة الأعراف : آية ١٦٩]**

(٥) أما حيلة الربط :

وهـــى أخذ العهود والمواثيق من المدعو على نفسه بأن لا يظهر ذلك قليلة أو كثيرة . سواء كان في حال غضب أو رضا ولا على حال رهبة ولا على حال رغبة ولا شدة ولا خوف ولا حال من الأحوال من رجاء وطمع حتى يلقى الله .

والخـــروج والمخالفـــة عندهم فيه استباحة لماله ، ولعرضه ، ولدمه ، وما ملكت يمينه .

(٦) وأما الحيلة السادسة وهى التدليس :

بـــأن يوحـــي للمدعـــو بأن العلم وتحصيله لدى الإمام المنصور الذي هو الطـــريق إلـــى علم النبي ﷺ ومن هنا فإن الحجج السابقة التي بين جنبات رأسه لابد أن تنتهي ، ويتلقى بعد ذلك عن الإمام المعصوم الذي هو مذهبهم ؛ وذلك من خـــلال تعظـــيم ظاهـــر الشرع حتى لا يظن المدعو ظن سوء ، ويدعون للإمام المســـتور ، وأنه من العترة حتى يكون أقرب إلى الاستدراج ، وأنه مستور حتى لا يطالبهم الناس بوصفه أو موضعه أو أحواله ".

(٧) أما حيلة التأسيس :

فهي وضع مقدمة لا تنكر في الظاهر ، ولا تبطل الباطن لاستدراج المدعو حـــتى يصـــلوا بـــه إلـــى أن الظاهر قشور ، والباطن لب كما سبق وبيّناً فيترك القشور للب.

(٨) الخلع :

وهو ترك المدعو لعلم الظاهر بعد إتقانه لعلم الباطن فيسقط علم الظاهر ، ومـــا بـــه مـــن تكاليف شاقة من الصلاة ، والصيام ، وغيرها . ويستدلون **بقوله تعالى** : " وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " .

[سورة الأعراف : آية ١٥٧]

(٩) الانسلاخ :

وهو الانطلاق في المعاصي ، والمحرمات ، والإباحة ؛ لأن به ترك الحق بــأن أنســوه شــرع الله ، وأحكامه ، وأفعاله ، ثم بعد ذلك كلما يرتقي درجة في المذهب تحط عنه طاعة بمعصية ، وهي عندهم درجات الإيمان فلا صوم عليه ، ولا صلاة ، ولا حج ، ولا جهاد ، ويباح له كل شيء ، لعنة الله على الظالمين .

الموضوع الرابع : في ذكر طرق من عقائدهم الرديئة والإشارة إلى إبطالها :

ويورد المؤلف جملة مذهبهم في أهم قضايا اعتقادهم كما تناولوها :

فالعالم عندهم قديم بمعنى : أنه لا ابتداء لوجوده .

ويســلكون مســلكاً آخراً كمذهب الفلاسفة بأنه حادث من غيره ، موجود بغــيره . ومــن هنا فالإسلام كله باطل عندهم كما عند الفلاسفة ، ومنهم يوسف الحسيني الذي أخذ عن محمد بن الأحنف في صنعاء ، ثم تاب وعاد عن مقولته .

ويعتــبر الديلمــي أن ما وصل إليه هؤلاء من أفكار هي حصيلة توارث لنتاج الفلاسفة ، ويشير إلى بطلان مذهب الفلاسفة ، وذلك مما أورده الغزالي في " تهافت الفلاسفة " ، والملاحي في كتابه : " التحفة والفقيه " ، والحميد المحلي في كتابه " الحسام البتار " .

أما اعتقادهم في كيفية حصول الإنسان :

أن الــرجل إذا دانى المرأة يخرج منه ما يشبه الذبدة وهو الماء ، وكذلك المــرأة ثــم يمتزج الماءان ، ويرتفعان إلى الكبد عند المرأة ؛ فيتولاه في الشهر الأول زحــل ، ثــم المشتري في الشهر الثاني " الحياة ، ثم المريخ ، ثم الشمس الشــهر الرابع ، والخامس الزهرة ، والسادس عطارد ، والسابع القمر ، وهو ما يحفــظ الجنيــن وهــو أقــرب الكواكــب إلى الأرض ، ومن الكواكب ما يحفظ " الجنيــن " ، ومــنها مــا يدبره والجنين يتغذى من لطيف دم الطمث ، والمرأة لا تحــيض إذا كانــت حامل لهذا السبب . فإن خرج الجنين في الشهر الثامن رد

إلــى زحــل فيخرج **ميتاً** " لطبعه الموت للبرودة واليبوسة " فإن خرج في الشهر السابع خرج **حياً** لأن التدبير عاد إلى المشترى والمشترى طبعه الحياة .

وهنا نجد كفرهم البين في أنهم قطعوا التأثير في خلق الإنسان عن المولى عــز وجــل ، وأضافوه إلى الكواكب ، وفي هذا ظاهر الفساد لأن الكواكب غير حــية ، ولا قــادرة ، ولا عالمة ، والتأثير على هذا الوجه لا يحصل إلا من حي قــادر علــى الاختــيار ، ومن أين حصل زحل على البرودة واليبوسة ؟ وكذلك المشــترى علــى الليونة والحياة ؟ عجيب هذا الأمر ، **وقد رد المولى عز وجل علــيهم بل على كل المنكرين** : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ " . **[ســورة المؤمنون : آية ١٢ ، ١٣] ، وكذلك قوله** " إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا " **[سورة الإنسان : آية ٢] ، وبقوله** : " قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ " .

[سورة يونس : آية ٣٤]

وهذا يوضح كفر من أضاف ذلك إلى غير الله .

ولابد أن نشير إلى أن الإنسان عندهم هو كذلك :

فالإنســـان جوهر روحاني سوى الجسد ، وأنه حي قادر عالم ، وأن الجسد كالآلـــة له كالراكب والفرس " وهو المسمى عندهم بالروح " ، ويقولون أيضاً بأن الجوهــر هــذا لا يجوز أن يكون في جهة ، ولا في محل ، وكذلك لا يجوز أن يدخل تحت الحس والإدراك .

وهــنا تأكــيد بعــد ذلــك لفكرة الإمام الذي له صفات الربوبية فهو الإله لا محالة .

ويقوم مذهبهم أيضاً على وجود إلهين :

همـــا السابق والتالي " فالسابق هو " الرحمن " ، والتالي هو " الرحيم " ، والعلـــي العظيم ، والقلم ، واللوح . فالقلم السابق ؛ لأنه يفيد ، واللوح التالي لأنه يستفيد .

بل تعدوا ذلك إلى عدة :

وهـــي العقـــول العشرة ، وأن كل واحد يعلم ما كان وما سيكون ، وهذه صفات الإله .

ولما مات آدم عليه السلام والأئمة بعده :

ارتفع في الرتبة العاشرة لأنه هو المبدئ لعالم الكون والفساد ، ثم لما توفي الإمام ارتفع إلى رتبه العاشر التي نقل إليها آدم ، وارتفع إلى رتبة أرفع من تلك الرتـــبة ، وظـــل كذلـــك عـــند الأئمـــة الســـبعة حتى وصلت إلى علي بن أبي طالـــب ﷺ ، وصار مدبر عالم الكون والفساد ، وهنا يقولون أن علي كرم الله وجهه هو مدبر عالم الكون والفساد ؛ فهو يحيي ويميت ، ويغني ويفقر ، ثم الذي بعـــد علـــي ﷺ إسماعيل بن جعفر ، وأنه ارتفع إلى الرتبة العاشرة ليدبر عالم الكون والفساد ، وهكذا وعلى هذا القياس يقولون في الأئمة .

ويتعجـــب المؤلـــف من تناقضهم بأن لزوم وجود قديمين قادرين يقتضي صحة التمايع بينهما ، وأعجب من ذلك أن ما عجز علي كرم الله وجهه عن فعله في حياته كيف يفعله في مماته .

وأما قولهم في النبوات :

فهـــم يجحـــدون النبوات ، وينكرون المعجزات ، ويعتبرون ذلك من قبل الشـــعوذة والطلمسات ، ويطعنون على الأنبياء ، ويعتبرون النبي ﷺ بأنه زعيم الأمة المنكوسة .

يعتـبرون أن القـرآن كـلام الرسول ﷺ ، وأن حروفه ومعانيه حصلت بالفيض بالنفس الكلية " وفكرة الفيض فكرة يونانية أصلاً " ، الكلية إلى نفس النبي ﷺ الجزئـية فصـاغ هذه الكلمات ، وليس بكلام الله تعالى في الحقيقة ثم يحدث التناقض في استدلالهم بآيات من القرآن الكريم :

" إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ " . **[سورة الحاقة : آية ٤٠]**

ويقولون على الله كذباً وشططاً ، بل أجازوا الزيادة والنقصان لكتاب الله .

أما قولهم في الإمامة :

الإمامة في أولاد الحسين رضي الله عنه ، وإمامة من صح نسبه إلى الحسين رضي الله عنه بعـد محمـد بـن إسماعيل بن جعفر حقيقة ، بل كل من قالوا بإمامته عن أولاد عبد الله بن ميمون بن القداح الثنوي .

والإمـام عـندهم يعلم الغيب ، ويتصل بذلك من خلال مدبر عالم الكون ، والإمام يعلم ما يحدث في الأرض.

وقـد علمنا أن النبوة تزيد على الإمامة **وقد قال الله تعالى إخباراً عن نبيه** ﷺ " وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ". **[سورة الأعراف : آية ١٨٨]**

أما مذهبهم في الميعاد فينقسم إلى ميعاد المؤمن :

فهـم يبطلون الميعاد والقيامة على الحد الذي نعتقده نحن المسلمون ، وما يعلم من أديان الأنبياء صلوات الله عليهم بالضرورة .

فـالخلاص عـندهم هو تصفية الجسم في شبه ذلك الشخص ، ويبقى واقفاً عند باب الإمام فإن مات الإمام يُصفّى شبيه بالإمام وهكذا ....

ثم يحدث التناقض في مذهبهم بأنه إذا اكتملت الأدوار السبعة قامت القيامة ويحضـر أهـل الأدوار ، والأنبياء ، والأئمة ، وجميع المؤمنين ، ثم يحضر لهم

أضـــداد أهـــل الظاهـــر ، ويبكـــتهم المؤمـــنون بضرب أعناقهم ، ثم تأتيهم نار فتحرقهم ، ثم يرجعون إلى التراب وإلى الصخر وينبذون في عالم الكون والفساد في سرادقات العذاب في أنواع كثيرة إلى آخر ما ذكروه من هذيان وفساد .

ثانيا : ميعاد غير المؤمن

وهـــو أن الـــنفس الغير مؤمنة عندهم يوم التناد لا تستجيب للدعوة فتظل محتارة لا تجد لها طريقاً غير الظلمة والوحشة فتحاول الرجوع إلى الجسد ولكنه تلف وفسد ؛ فتهوى النفس في الرياح ، وفي المواضع النجسة ، وتتجول النفس ، وتدخل في كل إنسان خبيث وتصرعه وهو ما يقال له الجنون ، ويربط بين الجن والإنســـان الخبيث باعتباره أيضاً عالماً خبيثا . هذا العالم يتحول إلى بخار خبيث تـــرفعه الســـحاب فيبقى في العذاب الشديد ويتجمد فيبقى ألف عام ثم يتحول من صـــورته الخبيثة إلى صورته الخسيسة ، وتعتبر الحيوانات كالخنزير ، والكلب ، وغـــير ذلـــك بأنها عندما ينتهي عذابها فإنها تتلاشى وتتحول إلى بخار فيشربها شـــعاع القمـــر ، ثم ينهل مطراً فتنبت الأرض نباتاً مجموداً فيتغذى عليه حيوان مجمود فيصير ماء ، فيواقع المرأة فيصير إنساناً أو إنسانة ، وإن انتكست المرأة في الطلب فإنها تتلف وتتهشم وترجع إلى الحيوان فالنبات فتقع في العذاب .

ورغـــم المرحلة التي يمر فيها الجسد إلا أنهم يقرون بأن العذاب روحاني وليس جسماني فالإنسان عندهم بالحقيقة روحاني فيجب أن يكون ثوابه وعقابه من جنسه روحاني .

الموضوع الخامس : في ذكر طرف من تأويلاتهم الباطلة :

(١) الإقرار بأن لكل ظاهر باطن الذي هو بمنزله اللب بمنزلة القشر فالتأويل هنا لا يعنى مطابقة الباطن للظاهر .

فللباطن باطن ، وللتأويل تأويل . فيقرر صاحب مصنف المبتدأ والمنتهى :

أنـــه نقـــل عن مواليه أن للكلمة سبعة وجوه وقال سبعون وقال سبعمائة ، ولـــو قـــال القـــائل سبعمائة فيصير سبعة آلاف ، وهذا خلع عن مراد الدين فهم

يقــدرون أن يخــرج المعنى عن الحصر فيها إخراج الدين عن معانيه ودلالاته ، ويتيسر لهم الدلالات المرادة في عقيدتهم الكافرة الباطلة .

وقد قال تعالى :

" وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ "
[سورة الزمر : آية ٦٠]

ويورد الديلمى تأويلهم للكلام على أربعة وجوه :

(١) **الأول** : في تأويلهم الشهادة .

(٢) **الثانى** : في تأويلهم العبادة من الصلاة وغيرها .

(٣) **الثالث** : في تأويلهم المحرمات الشرعية وكذلك ذكر نكت من تأويلهم للآيات الإلهية ، والأحاديث النبوية .

(٤) **الرابع** : الكلام في إبطال الباطن الذي ذهبوا إليه .

ثــم يقــدم عقيدة أهل السنة والجماعة حتى لا يقع القارئ أو المتعلم في براثــن آراء هــؤلاء الزنادقة ، وكذلك يفرق بين صحيح القول وفاسده . فالأول الأساس الشرعي للإسلام كما ورد عن الله سبحانه وتعالى .

فأســاس الإســلام وقاعدتــه الشــرعية هو معرفة الله تعالى ثم النطق لله بالوحدانية والشهادة لسيدنا محمد ﷺ والتصديق له فيما جاء به .

والمؤمن الحق والمسلم الصادق هو الذي لا يخرج عن عقيدة التوحيد التي هي الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد إيماناً منزهاً عن الشريك والولد ، وأن يؤمــن بالملائكة ، وكل الكتب السماوية ، والأنبياء ، والقضاء خيره وشره ، وأنه لا ضار ولا نافع إلا الله سبحانه وتعالى .

أما تأويلاتهم الكفرية للشهادة :

وقد أوردها الديلمي عن المعز بالله صاحب كتاب " تأويل الشريعة " خذله الله وأخزاه فيما قال :

أن لا إلـــه إلا الله مركبة من ثلاثة أحرف أي اللام والألف والهاء لا يدل علـــيها نقطـــة ، ولا يفصـــل بيـــنها فاصـــل ؛ فهـــي تدل على نفسها في مقابلة الروحانيات ، فهي تقابل البارئ ، والعقل ، والنفس ، والفلك .

والشـــهادة هـــنا نفي في شقها الأول (لا ــ إله) ونفي إلا الله والنفي مع النفـــي يؤدي إلى إثبات وأربعة أقسام بعدها (لا إله إلا الله ــ وسبعة أقسام بعدها (لا ــ إ ــ له إلا ــ الله) واثنا عشر بعدها (ل آل آ ة آل آة آل آة) ، ثـــم بعد التفسير الحرفي لدلالات الحروف يبدأ في إقرار مراده فيرى أن الشهادة هـــي قســـمان : أربـــع كلمات ــ سبعةُ فصول ــ اثنا عشر حرفاً ، ويربط ذلك بالإنســـان فيرى أن الإنسان جسم ــ وروح قسمان ــ مركب من أربعة طبائع ــ لـــه أعضـــاء سبعة ــ واثنتا عشر جارحة ــ ، ثم ينتقل من تأويله للشهادة على الإنســـان إلـــى الدنيا فالدنيا قسمان : معمور ــ وخراب وأربع جهات مشرق ــ مغرب ــ جنوب ــ شمال ــ سبعه أقاليم ــ لأثنتا عشر جزيرة ثم ينتقل إلى الفلك أفلاك فيها السبعة كواكب السيارة واثنا عشر برجاً على مقابله الشهادة (و لا إله إلا الله ــ مجمله أي لا ــ إمام ــ إلا ــ إمام العصر ــ هذا تأويل .

وهـــناك ما ذكره صاحب كتاب الرضاع شيخ الباطنية ورئيسها أبو العيون السجنابي في أن : معنى لا إله إلا الله "

أنهـــا مبنـــية علـــى أربـــع كلمات : اسمين لطيفين خاصين وهما (إله) و (الله) ، وكلمتيـــن غامضـــتين جاريتين في كلام الناس (لا ــ وإلا) إحداهما نفي والأخرى إثبات وخرج من ذلك التقسيم إلى :

أن المشهود بمعرفته يتم من وراء أربعة حدود :

* **كثيفين ولطيفين :**

والاسمان اللطيفان : هما على العقل والنفس والبطن في العالم العلوي ، **والاسمان الكثيفان في العالم السفلي** : وهما الناطق ، والأساس .

الناطق وهو النبي ﷺ ، والأساس هو الوصي .

وهما بيان لهذا العالم السفلي .

ثم هناك تأويل آخر ، وهذا يؤكد مرادهم بأن للتأويل تأويلاً آخراً إلى لا متناهي :

في (أن لا إله إلا الله) (لا) دليل على الداعي (إله) دليل على الحجة (إلا) دليل على الإمام (الله) دليل على الأساس " الذي هو الإمام " .

* **ثم تأويل آخر** : (لا) دليل على السابق (إله) دليل على التالي (إلا) دليل على الناطق (الله) دليل على الأساس " الذي هو الإمام " .

* **ثم تأويل آخر**: (لا) دليل على النار الكلية وهى الإثير (إله) دليل على الهواء (إلا) دليل على الماء (الله) دليل على الأرض الخ ....

ثم نجد أن الديلمي كف عند هذا القدر من تأويلاتهم وكأنه عرض **منها نموذج لينتقل إلى نماذج أخرى من تأويلاتهم :**

مما سبق ذكره في أن الفصول سبعة (لا ــ إله ــ إلا ــ الله) دليل على الأئمة السبعة وهي اثنا عشر حرفاً دليل على الحجج الاثنتي عشرة ، ومراد هؤلاء الكفرة نفي الصانع في كل واحد منها فالمراد إثبات الإمام والإمامة .

فمن تأويلاتهم لا إله إلا الله ـ محمد رسول الله :

(لاـ إله ـ إلا الله) كلمة واحدة ، وقطعتان (لا إله ـ إلا الله) ، وأربع (لا ـ إله ـ إلا الله) ، وسبع (واثنا عشر حرفاً ـ ثم يرد ذلك إلى الإنسان ـ رأسه واحد نصفان ـ نصف قدام عامر ـ ونصف خراب من خلف ـ القطعتان) .

أما الأربع : القفا ـ واللحيان ـ والصدغان .

والسبعة : العينان ـ الأذنان ـ والمنخران ـ والفم ، وحروفهما اثنا عشر ـ عين ـ ثلاثة أحرف (أذن ثلاثة أحرف ـ منخر أربعه أحرف ـ فم حرفان ، فهذه اثنا عشر حرفاً مكتوبة بخط الباري على وجه كل إنسان هذا في تأويل لا إله إلا الله .

أما تأويل محمد رسول الله ﷺ

حروفها أيضاً اثنا عشر : محمد ـ أربعة ـ رسول أربعه حروف ، الله ـ أربعه حروف .

أيضاً : محمد..(مح) نصفه نفي (مد) نصفه إثبات .

ويورد الديلمي ما ذكره لعنة الله عليه في أسماء السابق عندهم :

حده حد الألف ـ ومالك الملك ـ ونون والملك وذو العرش والوجه والقلم ـ وكن ـ والبارئ ـ والرب والأول ـ والتالي ـ **ومن أسمائه :**

النفس ـ واللوح ـ والخالق ـ والحق ـ والزوج ـ والعب وبكرة وعشياً ـ وآدم ـ والمحراب وأسماؤه ـ الوجه والذكر ـ والقرآن ـ والرسول ـ والبشير ـ والنذير ـ والجنة ـ والمغفرة ـ والناقة ـ والأرض ـ والكتاب وغيرهما ومن أسمائه أيضاً الميزان ـ الرب ـ الهدهد ـ ابن السبيل ـ الفم ـ الدابة ـ الأنعام ـ ثم يتوقف الديلمي عند هذا القدر باعتباره باباً واسعاً ثم يعدد لنا رحمه الله ويحصي لنا أغلب الكتب المشهورة عندهم والتي تناولت تأويلاتهم

ومنها :

* **كتاب البلاغ الأكبر" لأبي القاسم القيرواني "** .

* **كتاب الرضاع والجامع والمبتدأ والمنتهى** .

* **وكتاب العلم المكنون والسر المخزون لأبي يعقوب السجستاني** .

وهـذه الكتـب هي تأويلات الباطنية الإسماعيلية وهى باطلة خارجة عن الحق والصواب .

هـذه تـأويلاتهم في الجانب الاعتقادي وهو تفسير " لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ " .

* **ثانيا تأويلاتهم في العبادات :**

الصلاة ــ والصوم ــ الزكاة ــ والحج .

وينـبهه الديلمـي المسلم منذ الوهلة الأولى إلى فساد تأويلاتهم بأن يورد نماذج من كتاب " تأويل الشريعة " .

* **المسـجد** فـي الباطن على الإمام ــ أو على الحجة ــ أو على الداعي حسب موضعه .

* **الكعبة** في الباطن على الرسول ــ والمسجد الحرام ــ على الوصي .

* **والأذان** ــ خمسة عشر كلمة تدل على الأساس ــ وستة متمّين وسبعة خلفاء ــ والخامس عشر دليل على القائم .

* **بسـم الله الرحمـن الرحـيم** تسعة عشر حرفا ــ دليل على سبعة أئمة واثنتي عشرة حجة .

* **أربعـة فصـول** ــ دلـيل على الحدود الأربعة ــ السابق ــ والتالي والناطق والأساسي .

* **وبســـم الله** ــ سبعة أحرف دليل على النطفة ، والقائم سابعهم والرحمن الرحيم ــ دليل على الحجج كعدد نقباء بنى إسرائيل .

آداب الوضوء :

المســـواك دليل على الداعي بين الحدود للمستجيبين الخلاء ظاهر الخالي من الحقيقة والباطن الحكمة .

والغائط : مثل نجاسة أهل الظاهر بالجهل .

والماء : مثل العلم الحقيقي الباطن الذي به طهارة كل جاهر .

آداب الوضوء : اثنا عشر بمثابة الحجج الاثنتي عشرة في جزائر الأرض .

* **أن تقدم رجلك اليسرى** إن كنت بين أهل الظاهر .
* **أن تســـتر رأســـك** أي ســـتر داعـــيك ولا تكشـــف أمره لهم ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها .
* **أي لا تظهر ولاية الإمام** ولا تظهر البراءة منه .
* **والقبلة** عندهم الإمام .
* **الاستنجاء** : بثلاثة أحجار ــ الإمام ــ والحجة ــ والداعي الذين بعلمهم مكنون الطهارة .
* **لا تضرب الماء على الغائط** : أي لا تعطي أهل الظاهر جواباً باطناً .
* **لا تطـــيل الجلـــوس علـــى الخلاء** : أي لا تطيل معاشرة الظاهرية إلا للحاجة الماسة .
* **تقدم رجلك اليمنى** إذا اجتمعت مع الإخوان .
* **إناء الخلاء تأخذ منه الماء باليمين** فهو مثل الداعي الذي هو وعاء العلم .
* **والمضمضة** : أخذ العلوم الحقيقية من الحجة .
* **والاستنشاق** : أخذه من الإمام .

* **الفم** ــ مثل الناطق ــ وهو الرسول ﷺ .

* **والأنف** ــ الأساس .

* **الفم** ــ يكون البيان ــ ويكون به الغذاء .

* **والأنف** ــ التنفس الخ من أقوالهم .

تأويلاتهم في الصلاة :

فتأويلاتهم للصلاة تدل على غرضهم الإلحادي فيرى صاحب كتاب " الرضاع " أن الصلاة لا تجوز قبل الوقت .

فوقت الصلاة ــ هو الحجة .

والنية ــ الولاية ــ والقبلة السابق ــ والمحراب ــ التالي .

وجه آخر للتأويل :

الكعبة ــ حجة الله في زمانك .

المحراب ــ لاحقة ــ والتكبير على أن المبدع جل جلاله مبدع العشر الوسائط بينك وبينه في رفع يدك وعشرة أصابع خمسة في اليمنى الخمسة الروحانية ــ وخمسة في اليسرى الجسمانية الركوع ــ يدل على الحجة ــ والسجود يدل على الإمام ــ والتشهد الأول يدل على التالي ــ والثاني على السابق ــ والتسليم على اليمين ــ إقرارك بالظاهر ــ واليسار ــ إقرارك بالناطق والأساس .

تأويل آخر لصاحب كتاب تأويل الشريعة :

الصلوات الخمس طاعات الأول ، والثاني ، والناطق ، والأساس ، والإمام ، وفرائض الصلاة سبع : التكبير الأولى ــ والقراءة ــ والركوع ــ والسجود ــ والتسبيح والتحية ــ والتسليم ــ يشير إلى الأئمة السبعة ــ ولا تقبل الصلاة إلا في وقتها وأن الصلوات هي الدعوات الأولى سيدنا نوح عليه السلام ــ ثم

سـيدنا إبراهـيم عليه السلام ــ ثم موسى عليه السلام ــ ثم سيدنا عيسى عليه السلام ــ ثم محمد ﷺ .

فالظهر الأولى دعوة نوح عليه السلام ــ **والثانية العصر** دعوة إبراهيم عليه السلام **والثالـثة المغـرب** دعوة موسى عليه السلام ــ **والرابعة العشاء** دعوة عيسى عليه السلام **والخامسة الفجر** دعوة محمد ﷺ وعلى الأنبياء السلام .

إلى آخر ما ذكروا من الهذيان .

وتعطـيل المسـاجد كلها إلا المسجد الجامع يوم الجمعة دليل على تعطيل الشرائع إلا شريعة النبي ﷺ .

أما تأويلاتهم في الصوم :

فقـد ذكـروا فـيه تـأويلات فاسدات بأن الصوم هو الستر على إمامك ، والسـكوت عمـا أمرت بالسكوت عنه ، وأولوا عدم الأكل والشرب والنكاح في نهـار رمضان أي لا يحل تعليم الظاهرية ، وأن لا يؤخذ علم الظاهرية ، وأولوا حديث النبي ﷺ بأن الصوم جُنّة أي جنة المكتوم .

أما تأويلاتهم في الزكاة :

فقولـــه تعـــالى : "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا" **[ســورة التوبة : آية ١٠٣]** ، فهي بمعنى التزكية والنماء التي هي نوع من الطهارات ، والعلـم هـو الذي يطهر من جنب الجهل ؛ فالزكاة هي بث العلوم لأهل مذهبهم ودينهم يتزكون بها .

أما تأويلاتهم عن الحج :

أورد **صـاحب كـتاب الرضـاع** بأن الحج مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه والبيت مثل علي الإمام ومناسك الحج أربعة : وهي الإحرام ، والطواف بالبيت ،

والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة . وتمام العمرة هي **ثلاثة : الإحرام ، والسعي ، والطواف** ؛ فتلك سبعة فهذه السبعة هي الحج وهي دالة على الأربع الحرم التي هي أحرم الخلق ــ وهى أربعة أحرف يعني أصليين وأساسيين فهذه سبعة حدود ، والوصول إليها هو الحج الأكبر ــ وصوم ثلاثة أيام ؛ فهو دليل على الإمام ، والحجة ، والداعي ، ومعنى الصوم ــ الكتمان .

وترك النساء ، والصيد ، والذبيحة . فحرام عليك أن تعاهد أحداً وأنت محرم بمعنى لا يجوز عندهم أن تعلم أحداً وأنت متعلم .

القسم الثالث من تأويلاتهم المحرمات الشرعية :

أولاً قوله : "الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ" **[المائدة : آية ٣]** ما ذكره أبو يعقوب السجستاني في مصنفه " العلم المكنون والسر المخزون " . قال الميتة كالظاهر ، والدم كالشك ، ولحم الخنزير هو المنافق . فأصحاب الظاهر كبدن بلا روح ، ولا يجوز أن **تفاتح** شاكاً ، ولا يجوز أن تسمع المنافق **قوله تعالى :** " وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ " **[المائدة : آية ٣] .**

" فهو الداعي إلى أصل ، وليس معه حق " وَالْمُنْخَنِقَةُ " : الذي نقض العهد. " وَالْمَوْقُوذَةُ " : وهو ما ضربت بعصا . " وَالْمُتَرَدِّيَةُ " : ما قدم على . " وَالنَّطِيحَةُ " : أي من حمل عليه داعيه " وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ " وهو الذي وقع عليه عذاب من الشيطان . " إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ " يعنى إلا ما عادتهم . " وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " أي على رجل أخذ عليه عهد الإمام لم ينصبه الله لأهل زمانه . " وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ " لا تعاهدوا أئمة الظاهر " ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ "فهؤلاء منافقون كفروا بعد إيمانهم . " فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ " إذا بايعوا واخشوهم إذا نافقوا " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ "بمعرفة وليكم ، ثم نجد **الديلمي يبطل**

لهـم تــأويلاتهم فــي أن هناك باطن في أكثر من موضع في كتاب الله في قوله تعالى :

" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ " **[سورة النساء : آية ٢٣]** .

فهـذه لا باطــن لها سوى ما يفيد الظاهر فإن أقروا به فقد بطل مذهبهم ، وإن قالوا بمعنى مخالف .

فليس نقيض التحريم إلا التحليل ، ومن حلل شيئاً مما تقول الآية فقد خرج من رتبة الشريعة وهذا حال الملاحدة .

وكذلــك قولــه تعــالى : "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ" **[الأنعام : ١٥١]** ، **وكذلك [الإسراء : ٣٣]**

وقس على ذلك باقي الآيات .

ومن سائر الآيات التي تأولوها الآيات التي تحدثت عن نعيم الجنة الحسي فهي تدل على الأئمة ـــ والحجج ـــ ثم على اللواحق ـــ ثم على الدعاة ـــ ثم على المستجيبين البلاغ ثم على الأدنى .

ويــتأولون " وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ " **[ســورة الإسراء : ٦٠]** . وهي شجرة بني أمية لعنهم الله وأشياعهم ، أما الشجرة الزيتونة المباركة التي لا شرقية ولا غربــية ـــ أي لا مســيحية مشــرقية ، ولا موسوية مغربية ، بل هي شجرة إبراهيمية حنيفية مسلمة ، وكان بحذائها شجرة بني نفيلة العباسية لعنهم الله . فهم يسبون بني أمية وبني العباس .

أما قوله تعالى : " إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ " **[سورة الفتح : آية ١٨]**

فهي شجرة الإمام عليه السلام التي أخذ عليهم العهد تحتها **فأنزل الله تعالى قوله** " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ " . **[سورة الفتح : آية ١٨]**

تأويلاتهم في حادثة الإسراء والمعراج :

قالوا في **قوله تعالى :** " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ " **[سورة الإسراء : آية ١]**

سبحان : التالي ، والعبد : هو محمد ، والليل : السر والكتمان ، والمسجد الحرام ــ عبد المطلب ــ والمسجد الأقصى ــ جد أبي طالب .

وأولوا **قوله تعالى :** " الم " **[سورة البقرة : آية ١ ، سورة آل عمران : آية ١ ، سورة العنكبوت : آية ١ ، سورة الروم : آية ١ ، سورة السجدة : آية ١]**

وهي ثلاثة حدود علوية : كالأول ، والثاني والفلك ، وليس لها علامات فإنها روحانيات .

ويواصل هؤلاء السفهاء سب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في تأويلاتهم الفاسدة :

لقوله تعالى : "وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ" **[النحل : آية ٩٠]**

فالفحشاء : **أبو بكر** رضي الله عنه ، **والمنكر : عمر** رضي الله عنه ، **والبغي : عثمان** رضي الله عنه .

وكذا تأولوا **قوله تعالى** "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ" أي أنهما **أبو بكر** رضي الله عنه **وعمر** رضي الله عنه .

فهم يتأولون كل الآيات التي تفضح الباطل والطاغوت على الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين .

" كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا " **[سورة الكهف : آية ٥]**

ويعلمنا الديلمي بأن هذه الأباطيل الغرض من كتابتها إيضاح كفرهم وإلحادهم ، ويستدل ببيت للشاعر أبي فراس :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه وهل

لا يعرف الشـــر من الناس تقع فيه

ويستدل أيضاً بقول العلماء في أن :

معـــرفة الـــباطل واجبة مثل معرفة الحق ؛ وذلك لأنه إذا عرف الباطل اجتنبه وإذا عرف الحق اتبعه .

ويستدل بدعاء بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم :

" اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه " .

هـــذا بعض مما تأولوه من كتاب الله كفيل بتدمير عقيدة من يعتقد فيه وقانا الله شرهم .

نماذج الأحاديث النبوية الشريفة التي تأولوها

ما أورده صاحب كتاب الرضاع في تأويله :

* **لقول النبي ﷺ** : " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة " .

يعنـــي الحدود المنصوبة النشر : أمر الله في المستجيبين لله ورسوله ﷺ ولـــوصـــيه والأئمة من ولده تسعة وتسعين واحداً من عرفهم ، وتولاهم ، وأنزل كل واحد منزلته الموهوبة له ففاتحه ، وأطلق لسانه ، وأبيح له التصرف في علم الحقيقة .

أما قوله ﷺ : " الصلاة والصوم واجب على كل غني وفقير " .

أي الطاعة والكتمان لأسرار الدين ، وكتمان الإمام واجب فرض على كل داع ومستجيب .

تأويلهم لحروف المعجم الثمانية والعشرين حرفاً :

قال صاحب كتاب الرضاع :

هي ثمان وعشرون حرفاً ، وهي جامعة للدين كله فروعه وأصوله كما تأولوها . **فالألف** : تدل على الناطق ، وهي ثلاثة أحرف : تدل على أن الناطق يكون بعد مقامه مقامان : الوصية ، والإمامة . فمقام الرسول ﷺ ــ ثم الوصي ــ ثم الإمام على الترتيب ، **الباء** : على الوحي يبسط علم الناطق **ــ والتاء** : تدل على الإمام بعد الوحي **ــ والثاء** : تدل على الحجة ــ **والجيم والحاء والخاء** : تدل على مقام الباب والداعي ــ لقيامهم بالدعوة وهي مراتب اتصال تبدأ من الداعي ، ثم الباب الذي يرفع الدعاء درجته ، **ثم د** ، **ذ** ، **ر** ، **ز** ، **س** ، **ش** ، **ص** ، **ض** ، **ط** ، **ظ** ، **ع** ، **غ** . وهي الحجج الاثنتا عشرة دلالة على الحجج الاثنتي عشرة منها : ست معجمة وهي الذكور ، وست غير معجمة وهي الإناث ، وحدود الذكور أعلى من حدود الإناث ، وهي كحجة الإمام ، ثم بعد ذلك سبعة أحرف **ك ل م ن و هـ ى** فهي تدل على النطقاء السبعة والأئمة السبعة جميعاً ، ودلت عليهم لمعان ؛ لأنه لا يكون لكل عصر إلا إماماً واحداً ودليلاً ، فرجوع الإمامة من الأب إلى الابن هي رجوع للحرف ، فالنون تدل على آدم عليه السلام **لقوله عز وجل في آدم** : " خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " .

[سورة آل عمران : ٥٩]

ويبرز الديلمي مراده من ذكره ، وهو افتضاح لأمرهم ليعلم كل من نظر في اعتقادهم في القرآن وغيره ، وهي كما ترى غير جارية على قضايا العقول ولا موافقة للكتاب ولا لسنة الرسول ﷺ .

ويستدل بقول الشاعر :

وكل من يجهل التأويل قال بما ... يهوى وأهل المعاني بالذنوب رقى

ثم يحاججهم بقول الله تعالى :

" قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "

[سورة البقرة : آية ١١١]

" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ "

[سورة الأنبياء : آية ١٨]

القسم الرابع في إبطال الباطن الذي ذهبوا إليه :

فيسأل الديلمي على الدليل عندهم على أن لكل ظاهر باطن يخالفه ، ولا يلائمه بوجه من الوجوه التي يعقلها أهل اللغة العربية أو الشريعة .

فلإن استدلوا بالإجماع :

فالإجماع ينقسم إلى إجماع الأمة ، وإجماع العترة . ولا دليل عليهم إلا الكتاب والسنة ، ولا يصح إلا الاستدلال على مذهبكم .

ومن التأويلات الفاسدة لكم " الباطنية " :

تأويلكم للعبادات الواجبة أُبطل موضعها فتاركها في الدين عندما يستحق الذم العظيم ، والعقاب الأليم .

إن للكلمة تأويل واحد ، بل سبعة ، بل سبعمائة بل ، سبعة آلاف ، ولا يجوز أن تُحْمَل كلمة على سبعة آلف ، أو يزيد وهذا مخالف ويقضي ببطلان مذهبكم .

* **قولهم برجوع المعنى إلى الإمام المعصوم** ولا دليل عندنا على عصمة الإمام . لا في الكتاب ولا في السنة ولا الإجماع .

* مـــا تـــأولوه فـــي الأعداد فنقول أن لا إله إلا الله انقسمت إلى نفي وإثبات أن محمـــداً ﷺ نبـــي صـــادق ، نـــبوته ثابتة ، ولا يجوز وجود نبوة أحد بعده من الكاذبين ، ومنفية بالإجماع ؛ فيبطل القضاء بنبوة محمد بن إسماعيل .

ونقـــول : أنهـــا قســـمت لأربـــع كلمات لأن أصول الدين أربعة أقسام : **التوحـــيد ، والعـــدل ، والنـــبوات ، والشرائع** ؛ وقسم على ذلك باقي تأويلاتهم ، ويواصل تساؤله عن كثرة التأويلات في الدين فيرى :

الفـــرق بين أمرين : ظاهر ، فإن المخالف أثبت تأويلات لا توافق ظاهر الخطـــاب ولا تلائمه بوجه من الوجوه ؛ وهذا لا يذهب إلى تجويزه أحد من الأمة علـــى اختلافهم ، وأن ما يذهب إليه أهل التحصيل أن خطاب الله عز وجل يجب أن يُحْمَل على فوائده التي تطابق ظاهره ؛ **لأن الله تعالى يقول** : " بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " **[بالشـــعراء : آية ١٩٥]** ؛ فيجب أن يُحْمَل على موافقة لغة العرب من الحقيقة أو الإعجاز دون ماعدا ذلك مما لا يفيده عند العرب ؛ لأن ذلك يخرجه عن كونه كلامـــاً عربـــياً ، فإن الأمة لم تقض بأنه أجمع يحتاج إلى تأويل ، بل منه ما هو ظاهـــر جلى فلا يحتاج إلى إيضاح وتأويل نحو **قوله تعالى** : " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ " . **[سورة الأنعام : آية ١٥١]**

وقوله : " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى " .

[سورة الإسراء : آية ٣٢] إلى غيرها من الآيات .

وأن تأويلاتهم " الباطنية " ، إنما مستمدة من الفلاسفة فهم يتأولون ما يوافق المعقول والمسموع ، بل هم أبشع منهم ، وكذلك أهل التصوف الذين قالوا مقصود العبادة ظاهر وباطن ويجب العمل بكليهما . ورغم قولهم بأنه لا يجوز ترك شيء من سنن الفروض وآدابها . ورغم ذلك فقولهم ضعيف . ورغم أن أقوال الفلاسفة والصـــوفية أقـــوى في الحجم من أقوالهم أي " الباطنية " ، ورغم ذلك رد عليهم علمـــاء الأمـــة فـــإذا أثبتـــنا أن لكل ظاهر باطناً لا يدل عليه اللفظ لا بالحقيقة ،

ولا بالإعجاز ؛ فكان لكل واحد أن يتأول كلام الله سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله ﷺ على مراده وهواه ، وهذا يؤدي إلى إبطال الشرائع بالكلية ، وهذا يظهر فساد عقيدتهم فقد وقعوا في : " بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ "

[سورة النور : آية ٤٠]

ويستدل على تناقضهم ، وفضح أمرهم بتفنيد أقوالهم ، ويستشهد أحياناً ببعض من الشعر كقول الشاعر:

من أذنَ اللهُ بفضحته

أغرى بدنه بكشف عورته

ومن الآيات التي تأولوها :

الآيات التي ذكرت العهد والميثاق ذكرته واضحاً جلياً فلا يؤخذ على الكتمان كما يزعمون ولنا في **قوله تعالى :**

" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ "

[سورة آل عمران : آية ١٨٧]

ومن الآيات التي لا يجوز الاحتجاج فيها بباطن **كقوله تعالى :**

" وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ "

[سورة الأنعام : آية ١٢٠]

وكقوله تعالى :

" قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ "

[سورة الأعراف : آية ٣٣]

ويقعـوا فـي المتناقضات باستدلالهم على إباحتهم في مثل **قوله تعالى :** " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ " **[سورة الأعراف : ٣٢]**
وقوله : " وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ " **[سورة الزمر : آية ٧٤]**

فـإن كـان لكل ظاهر باطن ، فلِمَ أخذوا بالمعنى الظاهر في تفسير هذه الآيات فبطل قولهم في معنى الباطن ؟

وكذلك معجزات الأنبياء :

إن الله أعطـى لكـل نبي معجزة تناسب عصره ؛ فكان السحر غالباً في زمان موسى عليه السلام ؛ فكانت معجزته قلب العصا حية حتى غلب عليهم في ذلك.

* وكـان عصـر عيسى عليه السلام عصر الطب والأطباء ؛ فاصطفاه الله تعالى في إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه ، والأبرص ليعجزهم بذلك ويعرفوا أنه من الله .

* وكانـت معجزة الرسول ﷺ القرآن الكريم ليواجه أهل الفصاحة واللغة نظماً ونثراً . تلك المعجزة التي أخرست الألسنة الفصيحة .

فالقـاعدة الشرعية منزلـة الشرائع من صلاح الأديان منزلة الأدوية من صلاح الأبدان .

صلاح الأبدان :

فهـم تـأولوا المعجـزات تأويلاً باستدلالاتهم الدنيئة ، ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى قد ثبتت حكمته ، وأنه أعلم بمصالحنا منا . فما أمرنا بشيء على أي وجه كان . وجب أن نعلم أنه لم يأمرنا إلا بما هو مصلحة .

ويواصل الديلمي ما ذكره من فساد في الصلاة فقد سبق ذكره في مواضع سـابقة ، وهذه الجملة التي أوردها كافية لمن اتصف مع نفسه ونظر صحة دينه في يومه واسمه .

" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ "

[سورة ق : آية ٣٧]

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الموضع السادس : في بيان ما يدل على كفرهم :

ويواصل الديلمي جزاه الله خيراً على جهوده بعد أن عرض مذهبهم ، ثم فند حججهم ، ثم يؤكد كفرهم ؛ فيشرح لنا عشرين وجهاً لكفرهم وقبل أن يبرز لنا ذلك يوضح لنا مفهوم الكفر .

فالكفر والعياذ بالله :

أجناس اعتقادات ـــ وأقوال ـــ وأفعال ـــ وعمل .

كما أن الإيمان اعتقاد ـــ وقول وعقل ـــ فكما نعلم من عقيدة أهل السنة والجماعة أن : " الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل " ، ويزيد أهل السنة والجماعة " ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " .

ولنا أن نعلم أن الكفر إذا حصل واحد من أجناسه صار صاحبه كافراً ، وإن احترقت فيه الثلاث صار كافراً إذا ثبت هذا.

ومن هنا فالباطنية أكثر الكفار كفراً ؛ لأنهم كفار في الاعتقاد ـــ والقول والعمل .

الوجه الأول لكفرهم الاعتقادي :

لقولهم بالصانع السابق والتالي ، والعقول العشرة ، وقولهم في النبوات والمعجزات ، والملائكة ، والكتاب ، والميعاد ، والأئمة ، وكذلك أقوالهم في التأويلات والبواطن .

ولهذا يخفون مذهبهم ، ولا يعترفون به عند مخالفتهم من أهل الإسلام من الخواص والعوام .

الوجه الثاني من الدليل الاستدلالي إجماع الأمة على كفرهم :

إجمـــاع علماء الأمة قاطبة في المشرق والمغرب على كفرهم الاعتقادي في الله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والميعاد ، والعلم بالميعاد وبالعالم ، وخلق الإنسان .

الوجه الثالث من كفرهم :

في اعتقادهم في الله ، وفي صفاته وأسمائه ؛ وذلك في أنهم ينفون الصانع لأن العـــالم قديـــم . فلا صانع في الحقيقة ؛ لأنه لا يوصف بنفي ولا إثبات . أي لا يقال أنه موجود ، ولا معدوم ، ولا قادر ، ولا غير قادر ، ولا عالم ، ولا غير عـــالم . وهـــذا مـــا نقلـــه عن صاحب البلاغ في كتابه أن النبي ﷺ كلفهم بإله لا يعـــرفونه ، ولا يعقلونه ، ولا يحصلون منه إلى شيء أكثر من اسم بلا جسم ، ولا معنى إلى آخر كلامه .

الوجه الرابع من كفرهم : اعتقادهم في الملائكة

أن الملائكـــة أرواح خفـــية دقيقة بسيطة ، وليست أجسام ؛ فأنكروا رؤية النبـــي ﷺ لجـــبريل عليه السلام ؛ لأنـــه خفي من الروح اللطيف ، وهذا يبطل أمر الملائكة في السماء ، والجن في الأرض .

وقد كذبهم القرآن الكريم حيث **قال الرحمن في سورة الملائكة :**

" فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

[سورة فاطر : آية ١]

الوجه الخامس من كفرهم اعتقادهم في الأنبياء والرسل :

لأنهم يجحدون الأنبياء ، ويذكرون المعجزات ، وأنكروا نزول جبريل على الأنبياء ؛ لأن جبريل عليه السلام روح لطيف لا يرى كما تقدم .

فلقد أرادوا أيضاً تقريب اليهود والدخول عليهم ؛ فزعموا أن عيسى عليه السلام لم يولد ، ولا أب له ، وقرروا في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه ، وأن مريم عليها السلام أمه ، وهذا بهتان وإثم كبير ؛ فهو اتهام لمريم البتول بنت عمران رضى الله عنها أطهر نساء العالمين .

وعلى منهجهم كانوا يكتمون مذاهبهم ، ثم أباحوا التزويج لأربع نسوة ، واستبدال النساء متعة إذا أحب الرجل ذلك . ويظهر فساد عقائدهم في الأنبياء ما ذكره أبو طاهر الجناني لعنه الله ، قال : ما أضل هذه الأمة إلا راع ، وطبيب ، وجمال : فأما الراعي والطبيب فأتيا بأشياء تعلماها ، وأما الجمال فلم يأت بشيء يعني بالراعي موسى كليم الله عليه السلام ، وبالطبيب عيسى روح الله عليه السلام ، وبالجمال محمد حبيب الله ﷺ ــ صلوات الله عليهم جميعاً ــ قد مضت عيني ، فقال : أتبكى إذ ذكرنا نبيك بهذا لو رأينا ، وقد أخرجناه من قبره وصلبناه ؟ هذا حال الكفار .

الوجه السادس لكفرهم : إنهم جعلوا كتب الله المنزلة من كلام الأنبياء

فقالوا : إن القرآن كلام الرسول ﷺ ، واستدل صاحب كتاب البلاغ **بقوله تعالى :** " إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ "

[سورة الحاقة : آية ٤٠ ، سورة التكوير : آية ١٩]

والمعجزات أثبتت صدق الأنبياء في دعوى النبوة .

الوجه السابع لكفرهم :

اعـــتقادهم في أئمتهم على خلاف مقتضى الشرع والعقل كقولهم بأن **علياً** رضي الله عنه **يحيـــي ، ويميـــت ، ويرزق** ، وغيره من الأئمة ، وكذلك يعتقدون في نبوة محمـــد بـــن إسماعيل ، وأنه نبي ، ونسخ شريعة محمد ﷺ ، وقد كذبهم القرآن الكـــريم فـــي **قولـــه تعالى** : " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ " **[ســـورة الأحـــزاب : آيـــة ٤٠]** ، **وقـــول النبـــي** ﷺ : " لا نبي بعدي " .

وقالوا : إن الإمام يعلم الغيب ، **وقد كذبهم المولى عز وجل إخباراً عن النبي** ﷺ : " وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ "

[سورة الأعراف : آية ١٨٨]

وكذلك فهم يعتقدون بأن أهل البيت طواغيت وأصنام .

الوجه الثامن لكفرهم : اعتقادهم في الميعاد والقيامة

فقـــد نفوا أن الجسد يعود ، وأن للروحانيات العقاب والثواب ، وهذا ينفي الحساب والميزان والبعث والنشور .

الوجه التاسع لكفرهم : اعتقادهم أن العالم قديم أي لا ابتداء لوجوده

وقـــد أطلقوا عليه الحدوث بطريقة الوجوب لا على المعنى أنه موجود بعد العدم .

الوجـــه العاشر لكفرهم : مما يدل على حصول الإنسان ؛ وذلك أنه يحصل بتأثير الكواكب السبعة كقول أهل التنجيم والطبائع .

الوجـــه الحـــادي عشـــر من كفرهم : ...

ومقصوده وروحه :

وقد سبق وبيّنا أن مقصودهم بأن لكل ظاهر باطناً هو حقيقة الانسلاخ من الدين والإلحاد المبين كما قال صاحب البلاغ .

فـــإن تـــرك الاستشـــهاد باللغة ؛ فقد ترك القرآن جملة ، ومن هنا يمكن الاســـتدلال على كفرهم بعدد آيات القرآن ، وأحاديث رسول الله ﷺ ؛ وذلك لأن من رد واحداً منها عما هو معلوم من دين المسلمين فيكفر بالله ، وهم ردوا جميع آيات القرآن من ادلة إلى آخره ، وكذلك جميع أحاديث الرسول ﷺ .

فـــيلزم كفـــرهم نســـبة ألـــف ومائتين وخمسة وثلاثين دليلاً بعدد آيات القرآن ، وبمائة ألف أو بألف ألف دليل بعدد حديث الرسول ﷺ .

الوجه الثاني عشر :

ممـــا يدل على كفرهم أقوالهم الكفرية ، وأشعارهم الرديئة بأنه إذا ارتقى المؤمـــن (عندهم) إلى أعلى درجة الإيمان (يعنى كفرهم) زال عنه العمل كله واســـتراح فـــلا صوم عليه ، ولا صلاة ، ولا حج ، ولا جهاد ، ولا يحرم عليه شيء البتة : من طعام ، وشراب ، وملبس ، ومنكح .

وقـــال صاحب كتاب البلاغ في آخر كتابه " إن هذا العالم بما فيه إلا من كـــان مقـــروناً معـــك علـــى أمرك فهو لك ، وهم لنا عبيد ، ونساؤهم لنا إماء ، وأموالهم لنا طلق " حسب ما تكلم به صاحبهم لنفسه ، ويستدل **لقوله تعالى :**

" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ " .

[سورة الأعراف : آية ٣٢]

والعجيـــب لكفـــرهم استحلالهم أخواتهم وبناتهم ، ويستدلون بآدم عليه السلام وحواء وأبنائهم في زواجهم .

فهــؤلاء مشايخهم الذين يتفاخرون بمذهبهم وعقولهم ، تأمل قول شاعرهم فــي أيــام علــي بــن فضل لعنه الله إذ ادّعى النبوة ، وأظهر مذهبه في الكفر ، واســتحلال المحــرمات ، وتزويج الأخوات والبنات ، وشرب القهوات في اليمن قوله :

خــــذي الــدف يا هــذه والعبي وغني هزازيــــك ثــم اطــربي

قــــولى نبى بنى هـــاشــــــم وهــــــذا نبي بني يـــــعرب

لكل نبي قضــــى شـــــــرعه و هـــذى شــرائع هــذا النبي

فــقد حــط عنا فروض الصــلاة وحــط الصــــيام فلم نتعــب

إذا النـــــاس صــلوا فلا تنهضي وإن صـــاموا فــكلي واشربي

ولا تطلبي الســــعي عند الصفا ولا زورة القـــــبر في يــثرب

ولا تمنعي نفســــك المــعربين مـــن الأقربين ومــــن أجنبي

فكيف حــللت لــــهذا الغريب وصـــــرت محرمــــــة للأب

ألــيس الــفراس لـــمن ربــه ورواه في الزمــــن المجــدب

ومـــا الخــمر إلا كماء السماء محل فقدســـت مـــن مذهــب

وقد سمى نفسه رب العزة في اليمن ، وقد قصد الكعبة لتخريبها ولكن الله أظهر عليه الخليفة الهادي .

الوجه الثالث عشر لكفرهم :

أن مـــن أخطأ من عوامهم ، أو أذنب يجيء إلى عالمهم ، ونائب الإمام ، ويخر عنده في السجود ، ويقول : اغفر لي يا سيدي ، فيقول له : قد عفوت عنك ونسوا **قول الله تعالى :**

" وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ "

[سورة الشورى : آية ٢٥]

وقوله تعالى : " غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ " . **[سورة غافر : آية ٣]**

فأي شرك يكون أكثر من هذا ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

الوجه الرابع عشر منها لكفرهم : أخذ العهد والمواثيق والأيمان الغلاظ بالكتمان

وهـــذا يـــدل على بطلان ما قالوه من أن المعلوم بالضرورة من دين النبي ﷺ أنه كان يعلم الدين كافة الطالبين ، والحق جب إظهاره **لقوله تعالى :**

" وَإِذَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [illegible] لِلنَّاسِ وَلَا [illegible] " .

[سورة آل عمران : [illegible] ١٨٧]

وقوله سبحانه وتعالى :

" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَ[illegible] الْهُدَى "

[سورة البقرة : آية ١٥٩]

[illegible] يكتم [illegible] . والمُكْتِم هو الذي يكتم الكفر والطغيان ؛ [illegible] من المعلوم [illegible] يختفي من الناس ، ويريد ظلمة الليل وشدة [illegible]باس حتى لا يطَّلع عليه أحد ؛ لأن الخائن خائف ، وفي الشاهد أن الإنسان إذا [illegible] فعلاً حسناً أحب أن يظهره ويذكره ، وإذا فعل قبيحاً أحب أن يخفيه ويستره .

الوجه الخامس عشر من كفرهم :

مـــا ثبت بالتواتر في ليلة الإفاضة التي لا تنكر ، وهو أن لهم ليلة تعرف بلـــيلة الإفاضـــة يجـــتمع فيه الرجال والنساء ، ويُفضي بعضهم بعضاً بعد إطفاء الســـرج فيقع على الأم الابن ، والأخ على الأخت . وروي أنه جاءت امرأة منهم

جــزت ذوائــبها بين يدي الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، وأخبرت أن ولدها غشيها في تلك الليلة ؛ فغضب لدينه غضباً شديداً ، ونهض لحرب الناصبة والباطنية .

وقال :

لست ابن أحمد إن تركت زعانفا يتبخترون وينكحون ســــــفاحا

يتوافقون لكل ليــــلة جمــــعة فإذا توافوا أطفئوا المصـــباحا

وقَتَلَهُم قتل العواطل بموضع يعرف بغيل الجلاجل .

الوجه السادس عشر من كفرهم :

استخدامهم القتل وسفك الدماء في نشر مذهبهم ، وتخريب العقيدة من قتل الحجــاج ، وتخريب المساجد وهجران القرآن الكريم واستحلال كل محرم ، وقد قصــدا مكــة أبــو ســعيد الجنانــي وولــده أبــو طاهر لعنهما الله ومريدوهم سنة ٣١٧ ثلاثمائة وسبعة عشرة ، ودخلوها يوم التروية ، وقتلوا من الحجاج في روايــة المنصور ستة آلاف ، وفي رواية ابن مالك اثنا عشر ألفاً ، ورموا القتلى في بئر زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود ، وعروا الكعبة ، وقلعوا بابها .

وقال لعنه الله شعراً :

ولو كان هـــذا البيت لله ربنـــا لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأنا حججنا حجــــــة جاهليــة محللة لم تبق شــرقًا ولا غربا

وإنا تركـــنا بين زمزم والصـــفا جنائز لا تبقي ســوى ربها ربا

لعنهم الله في كل فعل فعلوه ، وكل إثم ارتكبوه ، وكل كفر أظهروه ؛ فقد ظــل الحجر الأسود عندهم اثنين وعشرين سنة إلا شهراً ، وذكر أنه كان يتغوط بالمصاحف أيام ذكرويه ويمسح به .

الوجه السابع عشر مما يدل على كفرهم : الأحاديث الصحاح الواردة فيهم

ما روى الهادي عليه السلام في الأحكام بإسناده إلى علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال : " يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة إن أدركتهم فاقتلهم ، قاتلهم الله ، إنهم مشركون إلى غير ذلك " .

الوجه الثامن عشر من كفرهم :

أنهم من المنافقين بلا خلاف بين المسلمين ، والمولى عز وجل يقول :

" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا " .

[سورة النساء : آية ١٤٥]

الوجه التاسع عشر :

من كفرهم تكفيرهم للأئمة من آل البيت عليهم السلام ، ويبغضونهم غاية البغض ، ويحاربونهم ، ويقاتلونهم .

الوجه العشرون منها : أنهم يُكَفِّرُون الأمة المسلمة بإجماعها :

ويسمونها الأمة المنكوسة عن رشدها ، ويسمون علماء الأمة بالطواغيت والأصنام ، ويتأولون جميع آيات القرآن . وهؤلاء الكفار لهم من الحيل المتناقضة التي يتعلمونها للدخول لأصحاب الديانات المختلفة .

الموضع السابع :

في بيان حكم مقتضى الشرع في حقهم من التبرؤ وسفك الدم وسائر أحكامهم : من كان مسلماً حقاً ، وعاد إلى جزء من عقيدة الباطنية الكفرية ؛ فهو مرتد وخارج عن الإسلام ، ولا خلاف على ذلك بين المسلمين .

وقـد قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا "

[سورة النساء : آية ١٣٧]

ويجب قتل من رجع إليهم رجلاً كان أو امرأة **لقوله** ﷺ :

" من بدل دينه فاقتلوه " .

واســتدل الديلمي على ذلك بموقف الإسلام والخلفاء الراشدين من قتال المرتدين واعتبار دارهم دار حرب .

ويــدل علــى قــتالهم الآيات التي وردت في قتال المشركين : **نحو قوله تعــالى :** " فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ " **[سورة التوبة : آية ٥]**

ومــيراثه يكــون لورثته من المسلمين متى مات ، أو قتل ، أو لحق بدار الحــرب بعد قضاء دينه فيما اكتسبه قبل الردة ، وما اكتسبه بعد الردة فهو لبيت المال .

وفــي حالــة غلــبهم على أرض يكون قتالهم كحكم الحربيين يجوز قتل رجالهم ، وسبي نسائهم وذرياتهم ، وتغنم أموالهم ؛ لأنهم مع الشرك والكفر الذي هم عليه بمنزلة الكفار الأصليين .

لا تجوز مناكحتهم لقول الله تعالى :

" وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ " .

[سورة البقرة : آية ٢٢١]

فحُــرِّمَ النكاح منهم ، والنكاح إليهم ؛ فالناكح منهم حكمه حكم الزاني إذا علم مذهبهم .

لا يجوز موالاتهم لأنهم كفار بالإجماع وقد قال الله تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " .

[سورة المائدة : آية ٥١]

لا يجوز الصلاة عليهم ، ولا يدفنوا في مقابر المسلمين لقوله تعالى :

" وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ " .

[سورة التوبة : آية ٨٤]

لا يجوز أكل ذبائحهم لقوله تعالى :

" وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " .

[سورة الأنعام : آية ١٢١]

ولعـــل هذا كلام الفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي ــ رحمه الله ــ في " **الحســـام البـــتار لمذاهب القرامطة الكفار** " نقله الشيخ الديلمي ــ رحمه الله ــ الذي يختتم مصنفه هذا ..... بأن يذكرنا برسول الله ﷺ ، وبآل بيته الطاهرين . مسترشـــداً بأبـــيات من الشعر ساقها في المتن ؛ فأردنا أن لا نكررها في الشرح يؤكـــد فـــيها مـــدى صدقه مع الله ، ومدى حبه لشريعة الله ، ومدى إقراره بحب الرسول ﷺ ، وخلفائه رضي الله عنهم ، وآله وأصحابه الكرام الغر الميامين رضوان الله علـــيهم أجمعيـــن . رجال ماتوا على الحق ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه . فنعم أجر العاملين .

التحقيق

متن (المخطوط) المصنف

والتعليق عليه

في بيان مذهب الباطنية وبطلانه

يبدأ المؤلف رحمه الله بذكر"طرف من مذهب الغلاة والمفوضة لأنهم منهم أيضاً (ويقصد هنا الباطنية) لأن أصول مذهب الغلاة[١٠] والمفوضة والباطنية[١١] مـن الإسـماعيلية[١٢] والإثنـي عشرية[١٣] مختلطة ببعض في كثير من المسائل ولذلك قيل :

---

(١٠) الغلاة : يذكر صاحب المواقف أن فرق الشيعة اثنان وعشرون فرقه يكفر بعضهم بعضاً (غـلاة زيديـة – إمامية) ويرى المقدسي أن السبئية هي الفرقة التي تغلو غلواً شديداً وتقول قـولاً عظـيماً وهذه الأقوال قيلت في علي كرم الله والغلو هو : مجاوزة الحدود والإفراط فيها ، لسان العرب لابن منظور مادة غل .

(١١) الباطنـية والإسـماعيلية : وهم فرقه من الإسماعيلية يرسلون الإمامة بعد إسماعيل بن جعفـر فـي أولاده بنص السابق على اللاحق ، ويزعمون وجوب العمل باطن الكتاب دون ظاهره .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) الاثنـتا عشـرية : وهم الإمامية القائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم ثم بإمامة (محمد التقي) المعروف بالجواد ، ثم بإمامة ابنه (علي النقي) المعروف بالهادي ، ثم بإمامة ابنه الحسن العسكري ، ثم بإمامة ابنه محمد المهدي " المهدي المنتظر" ، واختلفوا في غيبيته ".

الإمامة دهليز الباطنية : لأن الكل دخلوا في الشيعة [١٤] من جهتهم وكلهم يدَّعــون التشـــيع ويُغلُون في الدين ويخرجون من طريق المسلمين يحاول المؤلف رحمة الله عليه قبيل الدخول في موضوع هذا المصنف أن يبين لكل المستفيدين من هذا العمـــل ، والقائمين على دراسته ، ومعرفة ما فيه ببيان اللبس الذي قد يقع فيه الناظر منذ أول وهله وذلك بأن يمنعه من الوقوع في الخلط عن طريق إيضاح أن الفرق التي ذكــرها مـــا هي إلا أوجه مختلفة وصور متعددة لفرقة واحدة هي الشيعة ، تلك الفرقة التي غالت في الدين وحادت عن طريق الإسلام فهم خروج من الملة .

وإذا عرفت هذا فاعلم أن الغلاة على ثلاث فرق :

(١) " **فــرقة** مـــنهم قـــالوا أن الله ظهـــر علـــى صورته التي كان عليها [و] لم يزل[١٥] " [١٦].

(٢) وفــرقة : قـــالوا أن الله تعـــالى فوض أمر العالم إلى الأئمة آل علي الحسن والحســـين عليهـــن الســـلام وباقي الأئمة بعدهم وهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون ويبعثون ويعاقبون ويثبتون ، ثم اختلف هؤلاء [١٧].

---

(١٤) الشـــيعة : مما ذكره الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي ونقله الألوسي فـــي مختصـــر الـــتحفة الاثنى عشرية إن الشيعة الذين يدعون مشايعة علي كرم الله وجهه ومتابعـــته وحبه الذي افترضه الله عز وجل على عباده وهم فرق شتى الشيعة المخلصون ، الشيعة التفضيلية ، الشيعة السبئية والاثنى عشريه وغيرهم .

(١٥) في الأصل لم "يزل" وأضفنا [و] ليستقيم المعنى.

(١٦) ولعل هؤلاء الغلاة قد أظهروا ثلاث أفكار لثلاث فرق :

الفـــرقة الأولى : ترى أن الله سبحانه وتعالى ظهر على صورته ولم يزل ولم يثبت في الأثر ذلـــك وخاصـــة أن رؤية الله عز وجل ثابتة في الآخرة وأنه لا يجوز أن نصف الله إلا كما وصف نفسه فلا يجوز لنا الوصف بزيادة أو نقص .

(١٧) أمـــا الفـــرقة الثانية : التي رأت أن الله عز وجل خص آل علي وأبنائه كرم الله وجهه و رضي الله عنهم بـــأن فوض إليهم شئون العالم إليهم صفات الألوهية في القدرة على الحياة والموت=

(٣) **والفـــرقة الثالثة** : قالت ظهر عليهم وقالوا أول من ظهر عليه آدم ثم الرسل إلى أمير المؤمنين والأئمة من أولاده ، وقال قوم علي هو الله [١٨] والأئمة بعده ، وقـــال قوم أن علي هو الله الذي ظهر في آدم والرسل والأئمة ظهر في كل وقت ومحمـــد ﷺ كان رسولاً لعلي إلى الخلق ويرى أن مذهبهم " يقصد الباطنية " في

=والبعث والعقاب والثواب ، وآل البيت براءة من ذلك فلم نعلم ذلك عنهم ولم يرد في مناقبهم وذكرهم شيء من هذا القبيل إلا ما أراد به هؤلاء المبطلون .

(١٨) ثـــم غالت فرقة أخرى وألَّهت علي وفرقة أخرى ترى أن الله هو علي الذي حل في آدم ثم الرسل وهكذا إلى أن ظهر علي بصورته .

وأما ما يختص به النبي ﷺ فإن كان علي كرم الله وجهه كما يزعمون إلهاً فمحمد ﷺ بالتالي مـــا هو إلا رسولاً لعلي وليس كما أخبر عنه المولى عز وجل في قوله تعالى : "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" وســـيدنا علـــي كرم الله وجهه من رجال مدرسة الرسول ﷺ الخلص مذ كان صبياً فإخلاصه حباً لله وإعزازاً لنهج رسول الله ﷺ ويرى المؤلف أن فكر الباطنية في علي قريب مـــن عقيدة التثليث عند النصارى الذين يصلون من خلاله إلى أن الأب هو الابن هو الروح القدس تلك الأقانيم الثلاثة التي جسد من خلالها النصارى الرب فصار عيسى عليه السلام هو الرب والآلهة هو الابن.

فهـــم يثبـــتون عيســـى ابناً لله " تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً ، وكذلك فعل الباطنية في محاولـــة إثبات اتحاد الله بعلي ، أو أن علي سبق السبق فحل في آدم ثم ولد آدم من الأنبياء والمرسلين إلى أن ظهر بصورته وهي تؤكد فكرة تناسخ الأرواح ، وكذلك مبدأ البدء عندهم وكذلـــك مبدأ الرجعة وسبحانه وتعالى "مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا" ، وهو المتفرد بالوحدانية وعلي بـــن أبي طالب ما هو إلا عبداً صالحاً ارتضى الإسلام منهجاً فعاش مخلصاً له محباً لرسول الله ﷺ إلى أن لقي ربه مقتولاً في سبيل الله سنه ٤٠هـ .

علـــي رضي الله عنه يقترب من مذهب النصارى في عيسى في اتحاده بالله قالوا أن الإله اتحد بعلي ثم قالوا أمور الإلهية فعلها.. فهؤلاء هم الذين قالوا بأن علياً هو الله .

(٤) وفــرقة : منهم قالوا أنه ليس بإله ولكنه رسول الله ﷺ وغلط جبريل فجاء إلى محمد ويقال لهم الغرابية [١٩].

وأكثر الغلاة يقولون بالتناسخ كالكيسانية [٢٠].

وغيرهم ولهم خرافات كثيره أشرنا في أول الكتاب إلى يسير منها .

روى صاحب كتاب العلة (التقية والمتقى) عن أبي الخطاب قال : دخلت علـــى الصادق فقال يا أبا الخطاب أنا الله وأنت رسولي إلى خلقي من كفر بك فقد كفـــر بي ومن آمن بك فقد آمن بي أنت لساني في عبادي ، وروى أيضا عن أبي بكـــر بن عياش قال سمعت : أبا الخطاب الحائك وأصحابه يحرمون وهم يقولون لبيك جعفر لبيك جعفر وعليهم إزر وأردية عن ذي الكناسة .

---

(١٩) أمـــا الغرابية : وهم فرقة منهم كانت أقل تطرفا في الرأي فرأت أن علياً كرم الله وجهه لـــيس إلهـــاً ، وإنمـــا هو رسول الله ومن هنا فلاحق للنبي ﷺ في الرسالة وإنما الحق لعلي والمتســـبب في ذلك هو خطأ سيدنا جبريل عليه السلام في إرسال الرسالة فبدلاً من أن يرسل لعلي فدفع بها لسيدنا رسول الله ﷺ وهذا بهتان كثير وبالتالي فهم ينسبون للملائكة أموراً غريبة . فجـــبريل الأمين عليه السلام كأنه تصرف من هوى نفسه وهذا مخالف لرسالات الملائكة في تنفيذ التكلـــيفات الإلهية ومخالف لوصف القرآن الكريم لهم فهو الأمين على رسالات الأنبياء كافة وإن كان جبريل فعل ذلك فهذا مخالف لمراد الله وأمره سبحانه وتعالى وهذا مخالف.

(٢٠) والكيســـانية : هـــم ممـــا يؤمنون بالتناسخ وهم هنا يصلون إلى نسخ شريعة النبي ﷺ ويفـــتحوا الطريق لشرائع جديدة وشريعة النبي التامة هي الخاتمة بل وتطرف منهم الصادق وأبـــا الخطاب الحائك في أن الصادق إله نفسه وبعث أبو الخطاب رسولاً لـــه وهذا ما رواه أبـــو بكـــر بن العياش في أنه سمع أبا الخطاب الحائك وأصحابه يطوفون ويحرمون ويلبون لجعفر سبحانه وتعالى الله عن ظلمهم وغيّهم وكفرهم .

فبعث عيسى بن موسى فقتلهم فلما أخذ بهم السيوف قالوا يا أبا الخطاب ما هـذا قلـت لنا : قالوا اسكتوا إن الله الآن يستشهدكم وقد كان قال لهم إن السيوف لا تعمل فيكم ، واعلم أن الخطابية [٢١] هم الذين يقولون بإلهية جعفر ، إذا عرفت هـذا فلنـتكلم في مذهب الباطنية وذلك على وجهين على طريق الإجمال وعلى سبيل التفصيل .

ويواصل المؤلف عرضه للمذهب على وجه الإجمال :

اعلم أن ابتداء وضع مذهب الباطنية سلط الله عليهم طوفان نوح ، وريح عاد ، وحجـارة لوط ، وصاعقة ثمود ، كان في سنة خمسين ومائتين من الهجرة وضعه قوم تطـابقوا وكان في قلوبهم بغض للإسلام وبغض النبي ﷺ من الفلاسفة ، والملاحدة ، والمجـوس ، واليهود ، ليسلخوا الناس عن الإسلام بعد قوته وبعثوا الدعاة إلى الآفاق والأطراف ليدعوا الناس إلى هذا المذهب المشئوم [٢٢].

لعـل المملكة ترجع إليهم ويبطل دين النبي العربي ﷺ فأبى : " وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " **[سورة التوبة :٣٢]**

ولـم يـزل يفسح همتهم ومرادهم بحمد الله ومنّه ، وكان آخر دعاتهم ميمون القداح الثنوي ولما وضعوا هذا ادعوا التشيع ومذهب الإمامية يعني أن الذي يظهرون من ظاهر الشريعة من فروع الدين [٢٣].

---

[٢١] ومـن العجيب أنه لما عرضوا على السيوف فلم تكن استغاثتهم بالله الواحد الأحد الفرد الصـمد ، إنمـا كانت استغاثة كفرية استغاثوا بأبي الخطاب... فما كان رده إلا أن السيوف لا تعمل فيهم ، وأن الله استشهدهم ، وقد لقوا حتفهم نكالاً من الله الواحد القهار ، ولم ينفعهم الصادق ولا أبو جعفر " فلا تزر وازرة وزرُ أخرى " .

[٢٢] في الأصل الميشوم وقد أثبتنا الشؤم .

[٢٣] فالمؤلف عند عرضه لمذهب الباطنية يدعو على هذه الفرقة الضالة المضلة التي اختيرت بالإسلام بأن يسلط الله عليهم أشد صنوف العذاب التي أوردها المولى عز وجل في القرآن=

وأمـــا فـــي الأصول فاعتقادهم مثل اعتقاد الفلاسفة حتى عرف الناس أنهم بــراء مـــن الشيعة ، وفي الجملة ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ، وقيل أ صل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والعصيان ظهـــور ميمون القداح في الكوفة سنة ست وسبعين ومائة سنة من التاريخ فنصب الملعـــون للمسلمين حبائل وبغى لهم الغوائل ولبس الحق بالباطل : " وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ " **[سورة فاطر : ١٠]**

وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً وزخرف الأقاويل وضرب الأمثال وجمع الأعداد والمقابلات .

وقـــال جميع المفروضات والمسنونات رموز وإشارات وأمثال المماثلات وأن الظواهـــر كلها قشور وبواطنها هو اللب المقصود وأمر بالاعتصام بالغائب المفقود والإعراض عن الحاضر الموجود من العترة الذكية عليهم السلام من رب البرية

=الكـــريم بأن يغرقهم بطوفان نوح ، أو يدمرهم برياح عاد ، أو يعصف بهم بحجارة لوط ، وصاعقة ثمود وتلك آيات الله سبحانه وجنوده يرسلها كيفما يشاء .

ثم ينتقل إلى التوثيق التاريخي بتحديد بداية هذه الفرقة سنه ٢٥٠هـــ ، ويبدأ في وصفهم فهم جـــذور ممتدة من المنافقين الذين كان لهم ظهور من دعوة النبي ﷺ فهؤلاء الشرذمة كانت قلوبهم غلف فهم أشد كراهية وبغضاً للإسلام وبغضا للنبي عليه الصلاة والسلام .

ثـــم يـــبدأ التصنيف فهم من الفلاسفة ـــ والملاحدة ـــ والمجوس ـــ واليهود وكلها ملة واحدة فهـــؤلاء الشراذم هم شياطين الإنس التي إن اجتمعت تآمرت على دين الله وهم متزيون بزي الإســـلام كعـــبد الله بـــن سبأ وميمون القداح - وغيرهم من الفلاسفة كفيثاغورس - وإمباذ وقليدس ومن الإسلاميين كابن سينا والفارابي ومن صار على دربهم فهؤلاء الشراذم هم أشر مـــن شياطين الجن التي إن اجتمعت تآمرت على دين الله فالقرآن كفيل بهم ، أما هؤلاء فهم في سباق لأن يسلخوا الناس من دينهم بدأ من إرسال الدعاة لنشر مذهبهم في آفاق أرض لعل دعـــوة المصـــطفي ﷺ تـــتقوض أركانها ولكن هيهات هيهات " وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " فدعوتهم تنقسم إلى ظاهر مرتبط بالشريعة من فروع الدين والمعاملات.

وكان الملعون عارفاً بالنجوم معطلاً لجميع العلوم فجعل أصل دعوته الاختصاص لعلـــي بالـــتقديم والإمامة ليستر بجلالة الإسلام وبجاه على وأولاده عليهم السلام كفره العظيم وإفكه القديم وإلحاده المبين والطعن على جميع الصحابة والتابعين وكـــان الملعـــون يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام وكان يخدم الإسلام لما في اليهود مـــن عداوة النبي ﷺ وكان قد خرج في أيام قرمط ولذلك نسبوهم إلى القرامطة. لأنهمـــا اجتمعا وعملا ناموساً يدعون إليه وله أخبار يطول شرحها وما كان منه ومـــن قرمط ومن على بن الفضل اليماني والمنصور اليماني وأبى سعيد الجناني صـــاحب الإحساء والبحرين وابنه أبى طاهر الجناني [٢٤]. وأبي القاسم بن زادان الكوفي والحسن بن مهران المسمى بالمقنع الخارج ، فيما وراء النهر من خراسان ومحمد بن زكريا الخارج بالكوفة وأبي عبد الله النسفي حتى اجتمع : " تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ " [سورة النمل : ٤٨]

كمـــا هو مذكور في رسالة ابن مالك " ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ " [سورة البقرة : ١٧]

" وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ " [سورة سبأ : ٥٤]

ولهـــم ألقـــاب عشـــرة الإسماعيلية ، والباطنية ، والقرامطة ، والسبعية ، والخرمـــية ، والبابكـــية ، والمحمـــرة ، والتعليمـــية ، والقرامطـــية ، والخرمدتـــية [٢٥]. ولهم حيل وتراتيب في الترقي حتى يبلغوا بها أمر من يدعونه .

---

[٢٤] ســبق الإشـــارة إلى كل الفرق في مقدمة فرق الشيعة التي في تصدير المصنف. ومتن إعـــتقاد القـــرامطة يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي بن أبى طالب وأن علي نص على إمامـــة ابنه الحسين وهذا في نسله وأن محمد بن إسماعيل حي إلى اليوم لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به واحتجوا في ذلك بأخبار رووها عن إسلامهم .

[٢٥] التناس والصحيح التناسي .

إلـــى الخـــروج من الدين وسموا ذلك البلاغ الأكبر وهى تسع درجات أي حيلتهم الـــرزق والـــتفرس ثم التناس [٢٦]. ثم التشكيك ثم التعليق ثم الربط ثم التدليس ثم التأســيس ثــم الخلع ثم المسخ في الجملة ظاهر كلها بخلاف مقالات أهل الإسلام وأكثرها من مقالات الفلاسفة الضخام .

أمـــا فـــي التوحيد فهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما وهما العقل والنفس ويسميان العلة والمعلول والسابق والتالي واللوح والقلم والمفيد والمستفيد . وقـــالوا أن الباري سبحانه لا يوصف بموجود ولا بمعدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهـــول ولا موصـــوف ولا غـــير موصوف ولا قادر (ولا غير قادر) ولا عالم ولا غـــير عـــالم وهلـــم جرا إلى آخر الصفات ويقولون بالطبع وتأثير الكواكب وغرضهم نفي الصانع تعالى بوجه يدق على عوام الخلق .

وأما في النبوات فقولهم :

قريـــب مـــن قول الفلاسفة وينكرون الوحي ومجيء الملائكة والمعجزات ويقولـــون كلهـــا رموز وإشارات وأمثال وممثلات لم يعلمها أهل الظاهر فمعنى ثعـــبان موســـى غلبته عليهم ومعنى إظلال الغمام أمره عليهم : " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ " (٢:٥٧) ، وقولـــــه تعالى " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ " (٧:١٠٧) ، وقوله تعالى " في سورة الشعراء " " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ " (٢٦:٣٢) ، وأنكروا أن يكـــون عيســـى عليه السلام من غير أب ومعنى ولا أب لـــه أنه لم يأخذ العلم من إمام وإنما أخذ من نائب إمام ويقولون أن القرآن الكريم كلام محمد ﷺ لقوله تعالى :

---

[٢٦] التناس والصحيح التناسي . أما جل اعتقادهم هو موافقة من يحبوا أن يسلك خبرتهم ثم يساعدوه على قدر طاقاتهم حتى يتأسى بهم ثم يبدءوا بالتشكيك فيما يعتقد بأن يعتقد ما يعتقدوا وذلـــك عن طريق التدليس ومن ثم ينتقل الفرد إلى مرحلة جديدة وهى التأسيس ثم الخلع من معتقده تماما ثم مسخه باعتقادهم على أن يستر ذلك ولا يشيع ذلك بين العوام لأنهم أعجز عن فهم لغته وعلمه الذي توارثه من الإمام أو البلاغ الأكبر .

"إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" (١٩،٨١،٦٩:٤٠) ، ونبع الماء من الأصابع إشارة إلـــى تكثير العلم وطلوع الشمس من المغرب خروج الإمام قوله تعالى : " فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ" (٢٥٨:٢) وكذا تأولوا باقي المعجزات .

ويحـــاول هـــؤلاء المغرضــــون نفـــي الصانع جملة وتفصيلا فكيف يكون موجوداً وغير موجود في آن واحد عالماً وغير عالم .

وأما في الإمامة[٢٧] :

فـــاتفقوا علـــى أنه لابد لكل عصر من إمام معصوم يرجع إليه في جميع العلوم ولا يلتفت إلى العقول أصلاً .

وقـــالوا : إنـــه يساوى النبي في العصمة والاطلاع على حقيقة كل شيء ولا ينزل عليه وحي بل يتلقى ذلك من النبي ﷺ خليفته .

---

[٢٧] الإمامية : هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً وتعيناً صادقاً من غير تعـــريض بالوصـــف بل إشارة إليه بالعين وقالوا : وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعين الإمام ؛ حتى تكون مفارقة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة فإنه بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً ، ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه ، ويـــنص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه وقد عين " علياً " رضي الله عنه في مواضع وفي مواضـــع تصـــريحاً ، راجع الملل والنحل ج١ ، ص ١٦٢ . وتعدوا ذلك إلى كبار الصحابة طعناً وتكفيراً ١٦٤ ثم لم يلبث في تعين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد بل واحد بل اختلافهما أكثر من اختلاف الفرق كلها .

وقالوا : يستظهر بالحجج والمأذونين والأجنحة فالحجج الدعاة في الأرض اثـنا عشر وأربعة منهم لا يفارقونه منهم المعاون والمأذون والأجنحة فهم الرسل بين الدعاة وإمامهم .

وقـالوا : مـدة شريعة كل نبي سبعة أعمار فأولهم الناطق : وهو الناسخ لشرع من قبله الصامت وهو القائم .

وقـالوا : وهكذا كان حال آدم ثم عدوا [٢٨] الأنبياء والأوصياء إلى محمد ﷺ ، وقد تم دور ذلك بجعفر بن محمد ونسخ شريعته وهكذا أبد الدهر.

فأما الميعاد :

فقـد اتفقوا على إنكار القيامة والبعث والنشور والجنة والنار على ما ورد به القرآن وما عرف به دين محمد ﷺ ضرورة .

ويقولون : معرفة الميعاد واجبة [٢٩] بخلاف ما عليه أهل الظاهر **ومعنى القيام :**

قـيام قـائم الزمان وهو خروج إمامهم وهو سابع منهم والميعاد عدد كل شـيء إلـى أصله من الطبائع الأربع فالإنسان مركب من الروحاني والجسماني فالجسـماني مركـب من الأخلاط الأربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم فينحل الجسـم ويعـود كل شئ إلى طبيعته وأصله فالصفراء تصير نارا والسوداء ترابا والدم هواء والبلغم ماء وذلك هو الميعاد .

---

[٢٨] عدو في الأصل عدو الأنبياء . وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد بن الصـادق رضي الله عنه ومخـتلفون في المنصوص عليه من بعده وقد اختارت كل فرقة منهم طريقة فصارت الإمامية بعضها معتزلة إما وعيدية وإما تفضيلية ، وبعضها إخبارية ، ما شابه من ضل الطريق وتاهت ولم يبال الله به في أي واد هلك .

[٢٩] واجب في الأصل والصحيح " واجبة " .

أمــا الروحاني : منه فهو النفس المدركة فإن صفت بفعل العبادات وذكت بمجانــبة الشهوات وعذبت بالعلوم الباطنة اتصلت بالعالم الروحاني الذي انفصل عنه وذلك يسمى زجوعا فقيل "ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً"

[سورة الفجر : آية ٢٨] (٣٠) .

وأما النفوس المنكوسة عن رشدها من متابعة الأئمة المعصومين فإنها تبقى أبد الدهر تتناسخها الأبدان وتتعرض للآلام والأسقام فلا تفارق الجسد إلا ويتلقاها آخــر وذلــك قولـــــه تعــالى : "كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ" (٣١) (٤:٥٦) **[سورة النساء آيه ٥٦]** (٣٢).

ويقولــون الموت (٣٣) خروج الروح من الجسد ونقله إلى مكان ولا يموت أبداً ، وإن هذا النظام هو العالم المشاهد من تعاقب الليل والنهار وحصول الإنسان مـــن نطفة والنطفة من الإنسان والحيوانات لا تنصرم أبد الدهر ، وأن السماوات والأرض لا تتغير كما كان .

الشرائع :

ويقولون للشرائع باطن لا يعرفه إلا الإمام ومن ينوب منابة وكذلك كل ما ورد فـــي الحشر والنشر وغيرها فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن : فمعنى الغسل تجديد العهد عليه .

ومعنى الجماع : مكان لمن لا عهد له بالباطن ولذلك أوجب الشرع القتل على الفاعل والمفعول به والزنا إلقاء العلم في سمع من لم يعاهده .

---

(٣٠) سورة الفجر ، آية : ٢٨ .

(٣١) في الأصل ليذقوا العذاب والصحيح ليذوقوا .

(٣٢) سورة النساء ، آية : ٥٦ .

(٣٣) ويقولو في الأصل " يقولون هو المرجح عندنا " .

والاحتلام : سبق اللسان لمذهب الباطن والطهور التبرؤ [٣٤] من مذهب خالف الباطنية .

والتيمم : الأخذ للعلم من المأذون والصلاة (ال) [٣٥] دعاء إلى الإمام .

والزكاة : بث العلوم لمن يتزكاها ويستحقها .

والصوم : كتمان العلم عن أهل الظاهر ، وكذلك كتمان المذهب ،

والحج : طلب العلم الذي تشد إليه رحائل العقل.

وقيل : الكعبة النبي ، وقيل **الباب علي** ، والصفا النبي ، والمروة علي ، والميقات الإمام ، والتلبية إجابة الداعي إلى باطنهم ، **والطوفان** بالبيت سبعاً هو **الطواف** بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة **وصلاة الفجر دليل** على السابق ، **والظهر** على التالي ، **والعصر** على الأساس وهو الوحي ، **والمغرب** على الناطق ، **والعشاء** على الإمام .

وقالوا أيضاً : الصلاة مفروضة في كل سنة وكذلك من صلاها في السنة مرة فقد أقام الصلاة بغير تكرار كالزكاة لقوله "وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ" [٣٦] **[سورة البقرة ٤٣]** ، وقالوا أيضاً الزكاة والصلاة محمد وعلي فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة .

النار : أما في الميعاد زعموا أيضاً أن النار عبارة عن التكاليف بالعبادات فإنها موقوفة على الجهال بعلم الباطن إلا من علم ووضعت **عنه لقوله تعالى :**

" وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ "

[الأعراف آية : ١٥٧]

---

[٣٤] في الأصل التبرى والمرجح " التبرؤ " .

[٣٥] في الأصل دعاء والأرجح الدعاء إلى الإمام .

[٣٦] سورة البقرة ، آية : ٤٣ .

أي الجنة علم الباطن والنار علم الظاهر .

أبـــواب الجنة : درجات العلوم الباطنة ، ودرجات الحكمة البالغة ، وإنما ســماها أبواباً كأبواب الكتاب فإنها درجات ما فيها من العلوم ، والباب الثامن هو الغاية المطلوبة .

فإذا لم يدخل الباب الثامن لا ينتفع بالسبعة وقالوا :

وأنهار اللبن معادن العلم الباطن فإنه غذاء للروح اللطيف ، وأنهار الخمر هو العلم الظاهر وأنهار العسل المصفي علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة .

" وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ "

[الأعراف : ١٥٧]

وقوله تعالى : " جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ "

[سورة ص : ٥٠]

وقوله تعالى :

" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ "

[الزمر : ٧٣]

وقوله تعالى :

" مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ "

[سورة محمد : ١٥]

وقوله تعالى :

" حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ "

[سورة القمر : ٥]

المعجزات[٣٧] :

وفـــي المعجـــزات قالوا: الطوفان هو العلم غرق فيه أهل الشبه والظاهر والسفينة حرزه الذي تحصن به المستجيب ، ونار إبراهيم غضب نمرود عليه ، وذبـــح إســـحاق[٣٨] أخذ العهد عليه وعصا موسى حجته التي غلب عند المناظرة وليست بخشبة ، وانغلاق البحر هو افتراق علم موسى على أقسام البحر هو العالم والغمام الذي أظلهم أمام نصب موسى واحتجاجاته ، والمن والسلوى علم نزل من الســـماء بـــداع مـــن دعاتهم ،وتسبيح الجبال هم رجال شداد منهم الجن أصحاب سليمان باطنه ذلك الزمان والشياطين هم أهل الظاهر الذين كلفوا بالأعمال الشاقة وكـــلام عيسى في المهد علم بواطن العلوم قبل التخلص من قالب الأجسام بخلاف مـــن لا يعلمهـــا إلا بعـــد موتـــه وإحياء الموتى تعليمه الجهال بالباطن ، وإبراؤه للأعمى تعريفه الضلال والبرص هو الكفر.

وقوله تعالى :

" وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ "

[سورة البقرة : ٥٧]

---

[٣٧] المعجزات : هي خوارق العادات التي اختص بها المولى عز وجل أنبياءه بغرض تأكيد دعواهم لكل مجحف مضل ، ونصرة أنبيائه ، وأوليائه ، والقرآن الكريم أفرد الكثير ، ولكنهم غالوا في ذلك وتوجهوا بها إلى تأويلات أخرى يراد بها باطل .

[٣٨] من الأباطيل الشنيعة التي وقعوا فيها قولهم : إن الذبيح اسحق عليه السلام والصحيح الذي ذكر في القرآن الكريم هو إسماعيل عليه السلام .

وقوله تعالى :

" وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ "

[سورة البقرة : ٦٠]

وقوله تعالى :

" وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ "

[سورة آل عمران : ٤٦]

وقوله تعالى :

" وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ "

[سورة آل عمران : ٤٩]

وقوله تعالى :

" إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا "

[سورة المائدة : ١١٠]

وقوله تعالى :

" فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ "

[سورة الأعراف : ٦٤]

وقوله تعالى :

"فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ" [سورة الأعراف : ١٠٧]

وقوله تعالى :

"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ"

[سورة الأعراف : ١٣٣]

وقوله تعالى :

" وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ "

[سورة الأعراف ١٦٠]

وقوله تعالى :

"قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ"

[سورة طه : ١٨]

وقوله تعالى :

" قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ "

[سورة الأنبياء :٦٩]

وقوله تعالى :

" وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ "

[سورة الأنبياء : ٨٢]

وقوله تعالى :

" فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ "

[سورة الشعراء :٣٢]

وقوله تعالى :

" وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا "

[سورة القصص :٣١]

وقوله تعالى :

" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ "

[سورة العنكبوت : ١٤]

وقوله تعالى :

" فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ "

[سورة العنكبوت : ١٥]

وقوله تعالى :

" وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ "

[سورة سبأ : ١٢]

وقوله تعالى :

" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ "

[الصافات : ١٠٢]

وقوله تعالى :

" إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ "

[سورة ص : ١٨]

وقوله تعالى :

" وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ "

[سورة ص : ٣٧]

إبليس " عليه لعنة الله "، وآدم عليه السلام :

وأمـــا إبلـــيس وآدم عبارة عن أبي بكر وعمر وكان أعور لأنه لم يبصر إلا بعين الظاهر ويأجوج ومأجوج أهل الظاهر .

قولـــه تعالى :

" قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا "

[سورة الكهف : ٩٤]

وكل ما حرمه الشرع الشريف قالوا إنه مباح **لقوله تعالى** : " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً "

[سورة البقرة : ٢٩]

قـــالوا والذي يدل على أن لكل ظاهر باطن " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ "

[سورة الأعراف : ٣٣]

ألا ترى للبيضة ظاهراً وباطناً .

فالظاهر ما تساوى به الناس يعرفه الخاص والعام والباطن قصر عنه علم الناس به فلا يعرفه إلا قليل من الخواص لقوله تعالى :

" وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ "

[سورة سبأ : ١٣]

فـــالأقل أفضل من الأكثر الذين لا عقول لهم فيوهمون بذلك من لا معرفة لـــــه بالشريعة والقرآن والسنة أنهم على شيء فيقع المخدوع في ذلك لأنه مذهب الـــراحة والإباحــــة والشــــيطان والهـــوى ويريحهم مما يلزمهم من الشرائع في طاعة الله .

ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ولاشك أن راحة النفوس والهوى في الإباحة ولبعض الزيدية لما طعن عليهم الإسماعيلي من الرجز :

هـا أنت ذا تزعـــم الأمعبود   لأن معبـــودا بوزن موجـــود
ووزن موجود كوزن معـــدود   وكل معدود فجسـم محـــدود
والله في رأيك هذا المبتـــدع   ليس يسمى صانعا لما صنـــع
حيا غنيا عالما فيما شــــرع   فـردا قديمـا نافعـا بما نفـع
لـو كان لاشيـا ولا لاشيـا   لـو كان لا حيـا ولا لاحيـا
لكان في تقديـــره الخلائقـا   لا خالقـا يسمى ولا لاخالقـا
وكان سوفسطى مصيبا صادقا   في نفيـه بزعمـه الحقائقـا

ومنها :

ورد مـا نزلـه في وحيـه   من أمره عبـاده ونهيـة
ولا يرى العرض وبعث الأجساد   من الثرى يوم يقوم الأشـهاد
في موقف ترجف فيه الأكبـاد   لاسيما أكباد أهل الإلحـاد
يؤدى على الزيدية المقـاول   أفاضل الأرض من القبـائل
قيامهم في الليـل والأصـائل   للصلوات الخمس والنوافـل
يا زاريا بالجهـل و السفاهـة   حقائق التوحيد والنزاهـة
على ذوى الفطنـة والنباهـة   قدك من الغفلة والبلاهـة
قام بما كلـف واسـتقاما   حج وصلى وذكى وصـاما

ما ضل من دون الهدى وحـــاما   قلى اللفا واجتنب الآثـــــــاما

ومنها :

ثبتا تـــراه رجـــلا زيديــــا   مستمســكا بالشــرع إسلاميـــا

بــــرا تقيـــا ورعـــا هاديـــا ، حلــــو السجايا طاهـــــرا عدليا

موحـــــدا ليــــس نصـــرانيـــا   ولا الســـجايا طاهـــــرا عدليا

ولا مجـــوســـــى ولا مـــانـــى   ولا بطبعى هيـــــــــــولانـــى

ولا يرى يجحد إرسال الرســـــل   لأن في إرسالهم أمن الســــــبل

وأما ترتيب الاستدراج إلى الدعوة الملعونة فعلى أنواع منها :

أنـــه إذا قيل منهم الجاهل المغرور هذه الترهات التي ذكرناها قالوا لـــه قرب قرباناً يكون لك سلماً ويسأل لك مولانا يعنى الإمام يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الإصر فيدفع اثنى عشر ديناراً .

فيقول ذلك الداعي يا مولانا عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عـــنه الصلاة وضع عنه هذا الإصر والأغلال التي كانت عليه وهذا نجوى اثنى عشر ديناراً .

فيقول الإمام الشيطان اشهدوا أنى قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له "وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ "

[الأعراف : ١٥٧]

فعـــند ذلـــك يقـــبل إلـــيه أهل هذه الدعوة الملعونة يهنئونه ويقولون لـــه الحمد لله الذي وضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك .

ثـم يقـول الداعي الملعون للمغرور والمفتون بعد مرة قد عرفت الصلاة وهـي أول درجـة وإنما أرجو أن يبلغك الله أعلى الدرجات فاسأل وابحث فيقول المغرور الجاهل عما اسأل فيقول عن الخمر والميسر .

قوله تعالى :

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا"

[البقرة : ٢١٩]

وقوله تعالى :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ"

[سورة المائدة : ٩٠ ـ ٩١]

اللذان نهى الله عن قربهما أبو بكر وعمر لمخالفتها علياً عليه السلام ، وأخذهما الخلافـة دونه فأما الخمر الذي يعمل من العنب وسائر الخمور ليس بحرام ؛ لأنه ممـا تنبـت الأرض ويـتلوا علـيه "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ" [٣٩] وقولـه تعـالى "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا" [٤٠] ويقـول الصوم الكتمان ويتلوا عليه "فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" يـريد كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين ويقرأ عليهم "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا" [٤١] فلـو كان عني بالصيام ترك الطعام فحينئذ

---

[٣٩] سورة الأعراف آية : ٣٢ .

[٤٠] سورة المائدة آية : ٩٣

[٤١] سورة مريم آية : ١

يـــزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفرا ويتهمك إلى قول ذلك الداعي الملعون لأن أتاه بمـــا يوافـــق هـــواه نفسه الأمارة بالسوء. ثم يقول : ادفع نجوى تكون لك سلماً ووســـيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع اثنا عشر ديناراً فيمضي إليه ويقـــول يا مولانا عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأبح لـــه الأكل في رمضان.

فيقول له : قد وثقت به على سرائرنا.

فـــيقول : نعـــم قد وضعت عنه فيقيم ثم يأتيه الداعي الملعون فيقول لـــه عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة ما هي ومعنى الجنابة ما هي في التأويل .

فيقول له : فسر لي معنى ذلك : فيقول له اعلم أن معنى الطهارة ، طهارة القلب وأن المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس بذاته لأنه لا يطهره الماء ولا غيره وأن الجـــنابة مـــولاه امتداد الأنبياء الأئمة وأهل طاعته وكيف يكون المنى نجساً ومـــنه مبدأ الإنسان وعليه أساس البنيان فلو كان التطهر منه من أمر الدين لكان الغســـل مـــن الغائط والبول أوجب لأنهما أنجس ألا ترى أنه إذا تنجس هدب من إزارك مـــا يغســـل إلا ذلك وإنما معنى قوله " وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا "[٤٢] معناه فـــإن كنتم جهلة بعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح كالماء الـــذي هـــو حـــياة الأبدان قال تعالى : "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ"[٤٣] ثم يأمره الداعي الملعون أن يدفع اثنى عشر ديناراً نجوى .

ويقول : يا مولانا عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه ، فيقول الإمام الشيطان : اشهدوا أني قد أحللت له ترك الغسل من الجنابة .

ثـــم يقـــول لـــه قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة فاكشف عنها فإنهـــا منـــتهى أمـــرك وغايـــة سعدك ويتلو عليه "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ

---

[٤٢] سورة المائدة آية : ٦ .

[٤٣] سورة الأنبياء آية :٣٠ .

أَعْيُن" (٤٤) فـيقول له المخدوع ألهمني إياه فيتلو "لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" (٤٥) فيقول لـه تحب أن تدخل الجنة فيقول نعم وكيف لي بذلك فيتلو عليه "وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى" (٤٦) وقوله "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٤٧) .

والزيـنة هاهـنا ما خفي عن الناس من أسرار النساء التي لا يطلع عليها إلا المخصوص بذلك وذلك قولـه "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ" (٤٨) والزينة مستورة غـير مشـهورة ثم يتلو عليه "وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" (٤٩) فمن لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة .

إن الجـنة مخصوص بها ذوو العقول والألباب دون الجهال لأن المستكن مما خفي . ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستخفية وسمي الجن جن لاختفائهم عن الـناس والستر الجنة لأنه يستر والجنة هاهنا ما استتر عن الخلق المنكوس الذين لا علـم لهـم ولا عقل فحينئذ يزداد المخدوع انهما ويقول للداعي الملعون تلطف لي وبلغني ما شوقتني إليه فيقول له ادفع النجوى اثنى عشر ديناراً قرباناً.

فـيقول يا مولانا عبدك فلان قد صحت سريرته وصفت حبرته وهو يريد أن تـبلغه حـد الأحكام وتدخله الجنة بسلام وتزوجه الحور العين . فيقول له قد وثقـت بـه فـيقول نعم علمنا صعب مستصعب لا يحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقـرب أو عـبد امتحن الله قلبه بالإيمان فإذا صح عندك فاذهب به إلى زوجتك

---

(٤٤) سورة السجدة آية : ١٧ .
(٤٥) سورة ق آية : ٢٢ .
(٤٦) سورة الليل آية : ١٣ .
(٤٧) سورة الأعراف آية : ٣٢ .
(٤٨) سورة النور آية : ٣١ .
(٤٩) سورة الواقعة آية : ٢٢،٢٣ .

فـاجمع بيـنه وبيـنها فيقول سمعاً وطاعة لمولانا فيمضي به إلى بيته فيبيت مع زوجته حتى الصباح فيقرع عليهما الباب ويقول : قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المـنكوس فيشـكر المخدوع المدبور له فيقول ليس هذا من فضلي هذا من فضل مولانـا فإذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم أحد إلا ليأت زوجته كما فعل الداعي الملعون ثم يقول له لابد أن تشهد المشهد الأعظم عـند مولانا فادفع قربانك فيدفع اثنى عشر ديناراً فيصل به إليه ويقول يا مولانا عبدك فلان يريد أن يشهد هذا المشهد الأعظم وهذا قربانه حتى إذا جن عليه الليل ودارت الكـؤوس وطابت النفوس وحميت الرؤوس أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة . حريمهم فيدخلن عليهم وقد أطفئوا السرج فيأخذ كل واحد منهم ما وقع فـي يده ثم يأمر الإمام زوجته أن تفعل كفعل الداعي وجميع المستجيبين فيشكره المخدوع على ما فعل فيقول ليس هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله علـيه "وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ"(٥٠) علـى ما أطلق من وثاقكم ووضع عنكم أوزاركـم وحل لكم بعض الذي حرم عليكم جهالكم "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ"(٥١) هذا هو ما رواه محمد بن مالك عنهم بعدما دخل عليهم فيهم والجـاهل المغرور لا يقول أنه أي الإمام لو كان يقدر على شيء ما كان يحتاج إلـى الدنانـير لأن خزائـن السماوات والأرض عنده بزعمهم كما ذكر صاحب " الـبلاغ " فـي مواضع كتابه وقال في آخره وهذا أمر من بلغه يريد به الإلحاد والكفر فقد ملك مقاليد السماوات والأرض ، وحصل له الكبريت الأحمر ، وحوى معـدن المعادن ، وسكن الفراديس ، وشرب عين الحيوان ، وقد قيل في المثل أن مـن علـم علـم الكيمياء ليسأل الناس ولا يتحدى فهذا من عجائب العجائب أن يحـتاج الملـك الجلـيل أن يأخذ الغلس من العبد الذليل لأن عندهم هؤلاء الأئمة بمنزلة الله تعالى عنها يغفرون ويعفون .

---

(٥٠) سورة البقرة آية : ١٥٢ .

(٥١) سورة فصلت آية : ٣٥ .

ومـنها اسـتدراجهم على الناس به ويتكلمون مع الناس على قدر اعتقادهم وعقولهم ودرجاتهم فالجاهل والمغرور صيدهم ، فيدخلون على كل فرقة من فرق الأمة المسلمة وغيرها من جهتهم .

فمن وجدوه مسلماً شيعياً : يظهرون التشيع عنده دينهم ومذهبهم ويشتمون الأئمـة لظلمهـم علياً وأولاده وقتل الحسين عليه السلام ويظهرون التبرؤ من بني أمية وبنـي العـباس وما شاكل ذلك إلا بأن يجعله كالسم في العسل الكثير ، أو طعام طيـب حـتى لا يعرفه الآكل والشارب ويظنه عسلاً وطعاماً طيباً ، فهكذا جعلوا أمـير المؤمنيـن وأولاده ترساً ليتستروا بجلالتهم ويسموا الناس بهذا السبب سم الهـلاك ويخرجونهم عن الإسلام **ومن وجدوه ماجوسياً** : فيظهرون عنده تعظيم النار والنور والشمس وأمثاله مما هو من قواعد مذهب المجوس .

ومـن وجـدوه يهوديـاً : يظهـرون عنده تعظيم السبت وشتم النصارى والمسلمين جميعاً والقول بأن عيسى لم يولد وغير ذلك .

ومـن وجـدوه نصـرانياً : يظهرون عنده الطعن على اليهود والمسلمين جميعاً وأن القول بالآب والابن وروح القدس حق ويعظمون الصليب عندهم .

ومـن وجـدوه فيلسوفاً : فهو منه وقد وصل الحبيب إلى المحبوب وذلك لأنهـم كلهم يثبتون لكل ظاهر باطنا وأن اختلفوا في الباطن على بعض الوجوه وأجمعـوا علـى قـدم العالم وعلى إبطال المعاد والمعجزات وغيرها والشرائع والواجـبات إلا أن أكثر الفلاسفة يخالفونهم بإثبات مدبر العالم وصانعه جل وعلا وهم لا يقرون بذلك بل يقولون بالطبع .

من وجدوه ثانوياً فبخ بخ فقد ظفروا ببغيتهم فيدخلون عليه بإبطال التوحيد والقول بالسابق والتالي .

ثـم يتخذون غلائظ العهود ووكائد الأيمان وشدائد المواثيق تكون لهم جنة وحصناً ويدرجون العامي الأعجز إلى مراتب كفرهم درجة درجة ويرقونه مرتبة مرتـبة ويظهرون له في أول الأمر العفاف والكفاف والزهد في الدنيا والتبرؤ من

الأموال والدراهم والدنانير ويحذرونه الكذب والزنا واللواط وشرب الخمر والغناء ويـــرفقون في أمره ويدارونه ولا ينفرونه أول الأمر ولا يخرجونه عن عبادة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقيمون عليه الدلائل على الأسابيع فقط حـــتى يتفهم العامي شيئا عن إمامهم يعنى أنه السابع ويظهرون أنه كان إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام تلبيسا وإلا فعلى اعتقادهم الحقيقي إسماعيل وآباؤه هباءً منثوراً " فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا "[٥٢] ، ثم يتدرجون بنسخ شريعة محمد ﷺ .

ويقولـــون أن الســـابع هـــو الخـــاتم " الرسل " وأن محمداً كان في الدور الســـادس ، وأن شـــريعته قد نسخت ، وأن علياً لم يكن إماماً حتى ينسلخ العامي المغـــرور من الشريعة بالكلية ويصير كافراً ملعوناً شيطاناً رجيماً وكذلك يقولون أن الخلق يرجعون إلى الله بصورة روحانية والجنة والنار روحانيات حتى يرجع عن الإقرار بالجنة والنار المذكورين في القرآن والأحاديث ، ويبطلون أيضاً أمر الملائكة في السماء والجن في الأرض ويقولون إنه كان قبل آدم بشر كثير .

ويقولون أن الله لا صفة ولا موصوف لينفوا بذلك إله السماوات والأرض فـــي الجملة حتى يبلغ المخدوع المغرور إلى البلاغ السابع الذي هو البلاغ الأكبر فينســـلخ عـــن الدين والإسلام جملة " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ "[٥٣] وللملاعين أيضاً نـــوع مـــن الشعبذة والسحر والتلبيس من خفة اليد والأخذ بالعين وأمثاله يخدعون العوام به .

وكان في قديم الزمان أفتان وذلك ما كان يعرف حقيقة مذهبهم .

أحدهمـــا : إنهم يسترونه ولم يظهروه فأما اليوم كشفوا عن هذا القناع في أكثر المواضع والبقاع .

---

[٥٢] سورة الفرقان آية : ٢٣ .

[٥٣] سورة التوبة الآية : ٣٢ .

وثانـــيهما : إنهـــم يحدثون في كل زمان ومكان مذهباً آخر لأن غرضهم الإلحـــاد الإباحـــة لا الإسلام والديانة كالذئب إذا يأس من افتراس الشاة من جانب أتى من جانب الآخر .

واعلم أن بيان جميع تلبيساتهم على سبيل التفصيل لا يمكن في هذا الكتاب بـــل ذلـــك يجـــيء في كتب وذلك لأنه ليس لهم تلبيس واحد بل أنواع مختلفة من القرآن والأحاديث والشرائع في كل وقت وحال وعند كل واحد منهم مذهب إلا أن جملـــة قواعـــد مذهبهم ما ذكرنا حتى يتيقن القارئ من قواعد تلبيساتهم ، والحر يكفيه الإشارة ونحن نشير الآن إلى ما يدل على مذاهبهم علي سبيل التفصيل .

الكلام في مذاهبهم على سبيل التفصيل

يترتب على سبعة فصول :

الأول : في بيان السبب الذي اقتضى حدوث مذهبهم الباطل ووقت ابتدائه .

الثاني : في ذكر ألقابهم المعروفة عند أهل العلم .

الثالث : في حيلهم التي وضعوها .

الرابع : في ذكر طرف من عقيدتهم الكفرية والإشارة إلى إبطالها جملة .

الخامس : في حكاية طرف من تأويلهم الباطل والدلالة على إبطاله .

السادس : في بيان ما يدل على كفرهم .

السابع: في بيان مقتضى حكم الشرع في حقهم من التبرؤ وسفك الدم وسائر أحكامهم .

الموضع الأول : في بيان السبب الذي اقتضى حدوث مذهب الباطنية ووقت ابتدائه وذكر من انتدب لهذه الدعوة الملعونة

اعلــم أن مذهب الفرقة الغاوية الضالة الشقية المسماة الباطنية – قطع الله دابرها وبتر أواخرها وألحق أولها آخرها – على ما نقله العلماء حدث بعد مائتي سنة وكسر من الهجرة وهذا يشهد بأنه بدعة وضلالة لقوله ﷺ " شر الأمور محدثاتها " وذلــك أن الديــن والمذهب إذا لم يكن مشهوراً في وقت النبي ﷺ وما يدل عليه أيضــاً معلــوم في زمانه كان باطلاً بلا شك قال العلماء رضي الله عنهم وكان غرض من وضــع هذا المذهب إبطال الإسلام وإظهار المجوسية والقول بالطبائع وقدم العالم وجحد الصانع وإبطال الشرائع .

واتفــق [١] أهل المقالات أن أول من أ سس هذا المذهب المشئوم قوم من أولاد المجــوس وبقايا الخرمية والفلاسفة واليهود فجمعهم ناد واستتروا وقالوا إن محمــدا غلــب عليــنا وأبطل ديننا واتفق له أعوان ونصروا مذهبه ولم يكن نبياً ولا مطمــع لنا في نزع ما في أيديهم من المملكة بالسيف والمحاربة لقوة شوكتهم وكــثرة جنودهم وطبقوا البر والبحر وكذلك لا مطمع لنا فيهم من طريق المناظرة لمــا فــيهم مــن العلماء والفضلاء والمتكلمين المحققين وكثرة كتبهم وتصانيفهم واتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بها إلى فساد دينهم من حيث لا يشعرون وبنوا أمورهــم علــى التلبــيس والتدليس وزادوا في مسالكها على مسلك اللعين إبليس فأسســوا القواعــد التــي ذكــرنا وسنذكرها وبثوا دعاتهم في الأقطار وأمراءهم بالتشــبث بجماعة فيهم مطمع[٢] والانتماء إلى الروافض وإن كانوا بمنزلة غيرهم من الأمة عندهم في أنهم على ضلال إلا أنهم رأوا أنهم أكثر قبولا لما يلقى إليهم

---

(١) واتفق : في الأصل – وانفق.

(٢) مطمع– في الأصل قطع .

من الروايات الواهية الكاذبة فتستروا بالانتساب إليهم ظاهرا وطمعوا في أصناف من الناس.

فمـــنهم جماعة من جهال الشيعة فلا يعرفون من دينهم إلا الاسم فيظهرون لهـم التشـيع ويـبكون على المقهورين من آل محمد ﷺ ويذكرون ما نالهم من المحـنة وجفـاء الأمة فيغير المدعو ويظن أنهم على شيء ومنهم جهال النساك والعـباد يظهـرون لهـم النسك ويدعون الدنيا وأهلها ولاحظ لهم في العلم فيغتر المدعو بذلك لموافقة الداعي له على طريقته .

ومـــنهم قـــوم انهمكـــوا في الظلم وقتل الأنفس المحرمة واغتصاب أموال الـــناس فهـــو يطلـــب لنفســـه طريقا يتخلص بها وإذا وجد الداعي يبطل الجزاء والقصاص والميعاد من الجنة والنار سهلت عليه الأمور فقبلت[٣] . مقالته لما في خاطـــره من محبة السلامة من العاقبة فيخرج عن الدين ومنهم قوم من أبناء الدنيا مـــن العامـــة يشـــق عليهم التمسك بالديانة والعمل بالشرائع والتوقي من المحارم فيسهلون عليهم الأمر فيميل إلى دنياه وهواه لتصديقه إياهم أنه لا بعث ولا نشور.

ومـــنهم قـــوم من أولاد المجوس والكفار من مخالفي الإسلام وفي قلوبهم ضغائن أهله لثقله عليهم فوافقت الدعوة ذلك فتسارع إلى القبول منهم.

ومـــنهم رجل أصابه فقر ومسكنه فيطمعونه في سد الخلة وجبر الفاقة إلى غير ذلك وتأكدوا على دعاتهم في التحبب لدعاء علماء الدين المحققين لعلمهم أنهم لا يقبلون سخفهم وجهلهم فعمدوا إلى المغمورين بالجهالة من النساء والعبيد وأهل العقول الناقصة.

وانـــتدب للدعـــاء إلـــى حيلهم[٤] . جماعة منهم ميمون بن ديصان القداح الأهـــوازي الفارسي وكان قد أسلم على يدي الصادق عليه السلام فغيروا اسمه وسموه بـــالقداح لأنه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم وكان له ابن يقال له عبد الله بن

---

(٣) فقبلت ... لعله فيقبل .

(٤) حيلهم في الأصل - حلتهم .

مـــيمون فقدموه ووعدوه الإمداد بالأموال وكان ثانويا مشعبذا يدور في البلاد في زي المتصـــوفة وادعى النبوة زماناً طويلاً في الجبال وخراسان فلما وقفوا على حاله.وهموا بقتله ففر إلى البصرة وأظهر التشيع فعرفوا حاله فهرب إلى بغداد ثم إلـــى الشـــام ومعه صاحب له يعرف بالحسين الأهوازي وأقام بها إلى أن ولد له أحمـــد وبلـــغ مبلغ الرجال ومات وأوصى لـــه وخرج إلى العراق فصحبه رجل يقال له قرمط فأجابه فمن ثم سموا قرامطة فلما مات قرمط خلفه تلميذ له يسمى حمدان قرمط ومن جملة دعاتهم عبدان داعيه العراق وله كتب وخليفته بها عيسى بن موسى ومنهم ابن مهرويه أخذ من حمدان قرمط واستولى على البحرين ومنهم أبو سعيد الجنابي(٥) . وهو من عظمائهم ومنهم أبو طاهر الجنابي وأفعاله القبيحة ظاهـــرة بالحجاج وغير ذلك كما سنذكره ومنهم داعية فارس يعرف بالمأمون أخ لعـــبدان وقـــرامطه فارس تعرف بالمأمونيه وداعيه الري يعرف بالحجاج وكان مشـــعبذا محتالا خلفه ابنه أبو جعفر وداعيه جرجان أبو علي معلم أسفار الديلمي وداعـــيه خراســـان المعـــروف بالشعراني وعنه أخذ الحسين بن علي المروزي وداعـــيه سجســـتان الحســـين أخذ عن محمد بن أحمد النسفي وممن أعانهم على أمورهـــم مـــن أرباب الدولة بابك الذي خرج في أيام المعتصم العباسي والأفشين وهـــو صاحب جيش المعتصم وكان موافقا لبابك في المذهب وصارت قومهم في الأيـــام الماضـــية بمصر ولهم خلف انتموا إلى أولاد الحسين بن علي عليه السلام وهم كـــاذبون فـــيها والصـــحيح انهم من أولاد عبد الله بن ميمون القداح الثنوي وإنما أرادوا أن يتأكدوا خديعتهم للعوام بالقربة إلى العترة عليهم السلام وينفقوا الكفر والإلحاد بالانتماء إلى عترة النبي الهادي .

(٥) الجنابي في الأصل الحنابي .

الموضع الثانــي : في بيان ألقاب الباطنية وأسمائهم

اعلــم أن ألقابهم خمسة عشر الباطنية والقرامطة والقرمطية والإسماعيلية والمباركية والسبعية والتعليمية والإباحية والملاحدة والزنادقة والمزدكية والبابكية والخرمية والمحمرة والخرمدينية ولنكشف عن معنى كل واحد من هذه الألقاب .

أمــا لقــبهم بالباطنــية فلأنهم ينسبون لكل ظاهر باطناً ويقولون الظاهر بمنزلــة القشور والباطن بمنزلة اللب المطلوب وغاية مذهبهم في ذلك السلخ عن الديــن لأنه إذا وجب أن يكون لكل ظاهر باطن ويكون بمنزله اللب على الحقيقة كــان المرء بعد وقوفه عليه مستغنيا عن الظاهر وغير معول عليه كما لا يعول على القشور بعد الوقوف على اللب ويسلكون على هذه الطريقة في الكلام وغيره مــن الأجســام حتى في هيئة الإنسان قالوا إن الإنسان مثال محمد ﷺ فالرأس بمــنزلــة المــيم والــيدان بمنزلــه الحاء والصلب مع البطن بمنزله الميم الثانية والــرجلان بمنزلة الدال وهذه صورته بالخط الكوفي فلذلك كان مثال محمد . أما لقــبهم بالقرامطة فلانتسابهم إلى رجل يقال له حمدان قرمط من أهل الكوفة وهو احد دعاتهم في الابتداء فلما استجاب له ناس سموا قرامطة وقرمطية كما ذكرنا .

وأما ألقابهم بالسبعية فلوجهين أحدهما أن أدوار الإمامة سبعة ويزعمون أن دور الإمامــة انــتهى إلــى إسماعيل بن جعفر إذا [٦] كان هو السابع من محمد وأدوار الإمامة سبعة ســبعة وأن السابع آخر الدور وهو المراد بالقيامة وأن هذه الأدوار متعاقــبة إلــى ما لا آخر لــه فقالوا هو نبي نسخ بشريعته شريعة محمد ﷺ وذلــك إن الــدور انقضى بإسماعيل بن جعفر وابتداء بمحمد بن إسماعيل

---

[٦] إذ — في الأصل إن .

الدور[٧] ، وذلك لأنهم يقولون إن الدور يتم بسبعة بعد الناطق وهو الرسول ﷺ فابتدءوه بالأساس وهو وصية يعنى علياً [٨] عليه السلام ، ثم من القائمين بعد الأساس فمتى انقضى هذا الدور تلاه دور آخر فيه ناطق ناسخ لشريعة من قبله وأساس وبعده أئمة ، ثم كذلك إلى مالا انقضاء [٩] له ولا [١٠] نهاية . ويقيمون هاهنا دليل الأسابيع وذلك ما قالوا إن السماوات سبع والكواكب السيارات سبع والأرضين سبع والأيام وأعضاء الإنسان سبع والنقب في الرأس سبع إلى غيرها مما ذكروا في كتبهم فهذه إشارة إلى أن [١١] الأئمة سبعة والجواب عنه بأن نقول [١٢] الطبائع التي هي أصل المخلوقات أربع والملائكة الفضلاء أربعه وكذلك الأنبياء صلى الله عليهم وكذلك الأشهر [١٣] وكذلك النساء والرجال [١٤] وكذلك عدد ركعات صلاة الظهر والعصر والعشاء فهذا يدل على أن فضلاء [١٥] الصحابة أربعه والأئمة أربعه أو نقول الحواس خمس وأوقات الصلاة خمس وأصابع اليدين والرجلين خمس وفضلاء الأنبياء خمس فهذا يدل على أن الأئمة خمس وعلى هذا القياس ما من عدد إلا ويمكن أن يضم (إليه) إعداد تأمل والثاني قولهم أن العالم السفلي تدبره الكواكب السبعة وهي زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والقمر.

---

[٧] إسماعيل الدور: وردت في آخر السطر وسقطت بعدها كلمه نحو الآخر أو التالي ، قابل سطر ١٧.

[٨] علياً : في الأصل – على .

[٩] انقضاء : في الأصل – انقضى بإبدال الهمزة ياء مثل الغنى عوضا عن الغناء ، ص ٢٠:١٦ .

[١٠] ولا : في الأصل – ومالا .

[١١] إلى أن : في الأصل على أن .

[١٢] نقول.. أو نقول في الأصل – يقول .. أو تقول .

[١٣] الأشهر : يعنى الحرم .

[١٤] النساء والرجال : لعله أراد عدد الزوجات .

[١٥] فضلا في الأصل فضل .

وأمـــا الإســـماعيلية : فلانتسابهم بزعمهم إلى إسماعيل بن جعفر قالوا إن جعفــراً [16] نص على ولده إسماعيل إنه الإمام بعده وجعل الوصية إليه لأنه كان أســن ولــده وآثــرهم عنده فمات إسماعيل في حيويته ، ثم افترقت الإسماعيلية فرقتيــن فقالــت فــرقه مــنهم الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل وإنه حي لم يمت ولا يمــوت حــتى يملــك وهو المهدي المنتظر عندهم واحتجوا بأن جعفراً قال مــا كــان الله ليــبدو [17] له علــي في إمامة إسماعيل وقالت الفرقة الثانية من الإســماعيلية وهم يسمون المباركية نسبوا إلى عظيم من عظمائهم يسمى المبارك إن الإمــام بعد جعفر ابن ابنه محمد بن إسماعيل لأن جعفراً [18] كان جعل الأمر والوصــية لإسماعيل دون سائر ولده وإن إسماعيل قد مات في حياة أبيه وأوصى إلــى ولــده محمد بن إسماعيل لمقامه من أبيه فصار محمد ولي عهد جده جعفر دون عمومــته فلما مات جعفر استحق محمد الإمامة ثم افترقت المباركية فرقتين وقالت فرقه إن محمد بن إسماعيل حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنــه القــائم المهدي واحتجوا بروايات لهم عن النبي ﷺ أن سابع الأئمة قائمهم قالوا ، فالسبعة علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والسابع محمد بن إسماعيل بن جعفر .

وقالــت الفــرقة الثانــية أنه حي لم يمت (ولا يموت) حتى يملك الأرض ويملأهــا عدلاً وهو المهدي قال البلخي وقد مال إلى الإيمان بمحمد بن إسماعيل جماعة من الخطابية ودخلوا في المباركية وقد ذكرنا أن الخطابية هم الذين يقولون بإلهية جعفر فالظاهر أن إسماعيلية زماننا هم هؤلاء كما بينا وسنبين – تأمل .

---

(١٦) جعفراً : في الأصل جعفر .

(١٧) ليبدو له : في الأصل – لدواله .

(١٨) لأن جعفر : في الأصل – لئن (غير منقوط) جعفر .

وأما التعليمية : فلأن مذهبهم إبطال النظر والاستدلال والدعوة إلى الإمام المعصـــوم ويقولـــون إن الحق إما أن يعرف بالرأي أو التعليم وباطل أن نعرف بالرأي لتعارض الآراء واختلاف العقلاء فلم يبق إلا أن نعرف بالتعليم .

وأمـــا الإباحـــية : فلأنهم أهل الإباحة لا يتقلدون الشرائع ولا يلتزمون بها ويستحلون ما حرم الله من الأموال والأنفس والفروج وغيرها .

وأمـــا الملاحدة : فلأنهم ينفون الصانع ويقولون بتأثير الكواكب ويلحدون في الله ويجحدونه .

وأمـــا الـــزنادقة : فلأنهـــم كذلك أيضاً ينكرون الصانع والأنبياء والأئمة ويظهرون الكفر والزندقة .

والمزدكية : نقول [19] فقيل لانتسابهم إلى رجل يسمى مزدك والصحيح أن ذلـــك لانتســـابهم إلـــى مـــزدك صاحب الثنوية لأنه مذهبهم في السابق وبالتالي واستباحة الأموال والفروج وقيل مزدك رئيس الخرمية [20].

وأمـــا البابكية : لانتسابهم إلى بابك الخرمي خرج في أيام المعتصم فقتلهم وقـــد بقـــي مـــن البابكـــية جماعة يقال أن لهم ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفـــئون سرجهم ثم يتناهبون [21] النساء فيبيت كل واحد على واحدة ويظفر بها ويـــزعمون أن مـــن احتوى على امرأة استحلها بالاصطياد وأن الصيد من أطيب المـــباحات وهـــذه الليلة هي المشهورة بليلة الإفاضة في كثير من نواحي الباطنية باليمن .

---

[19] لقول: كذا في الأصل .

[20] الخرمية : في الأصل – الجرمين .

[21] يتناهـــبون : فـــي الأصل يتناهون وفى التلبيس ص ١١٠ يتناهضون للنساء وفي الفرق ٣:٢٥٢-٣ افتض الرجال النساء على تقدير من عزيز وهنا تحريف في النسخة المطبوعة.

وأما الخرمية والخرمدينية : فإن هذه لفظة أعجمية وهي عبارة عما يستلذ ويشتهى وترتاح به الأنفس فلقبوا به لأن حاصل مذهبهم راجع إلى رفع التكليف وتسليط الناس على اتباع الشهوات من المباحات والمحرمات وقد كان هذا لقباً للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين ظهروا في أيام قباذ وأباحوا النساء وأحلوا كل محظور في الشرائع وكانوا يسمون خرمدينيه فلقب به الباطنية لمشابهتهم إياهم في المذهب وأما المحمرة فلأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة في أيام بابك ولبسوها شعاراً لهم .

في الموضع الثالث : في ذكر حيلهم التي وضعوها وعولوا في الدعاء إلى مذهبهم عليها

اعلم أنه لما كان قصدهم بهذه الدعوة هو السلخ عن الدين وإرادة استدراج عــوام المسلمين ولم يمكنهم أن يصرحوا [٢٢] بذلك في دار الإسلام فوضعوا حيلاً تكــون عونـــاً لهم على إدراك مناهم ومرامهم وهى تسع حيل مرتب بعضها على بعض : الرزق ، والتفرس ، ثم التأنيس ، ثم التشكيك ، ثم التعليق ، ثم الربط ، ثم التدليس ، ثم التأسيس ، ثم الخلع ، ثم المسخ .

فالحيلة الأولى وهي [٢٣] الرزق والتفرس وهوأنهم قالوا ينبغي :

أن يكــون الداعـــي فطناً ذكياً صادق الفراسة قوي الحدس ويكون حاصلا على ثلاثة أمور .

أحدهمـــا : وهو أهمها أن يميز بين من يطمع في استدراجه لقبول ما يلقي إلـــيه ممـــا يخـــالف معتقده فرب [٢٤] رجل لا يمكن أن ينزعه مما رسخ في قلبه فلا يضيع كلامه وينفي بكل حال إلقاء البذر في الأرض السبخة .

وثانيها : أن يكون قوي الحدس ذكي الخاطر في تغيير الظاهر وردها إلى البواطــن إمـــا اشتقاقاً من لفظها أو تلقباً بها من عددها أو تشبيهاً لها بما يناسبها حـــتى إذا لـــم يقبل منه تكذيب القرآن والسنة طلب منه ما يقرب منه وترك اللفظ على حاله .

---

[٢٢] يصرحوا في الأصل – يصرخوا .

[٢٣] وهـــي .. وهـــو : كـــذا في الأصل ، والمنتظر هي .. وهو أو وهي ... هو راجع ، ص٢٧: ٩ الخ .

[٢٤] فرب : في الأصل – قرب .

وثالثها : ألا يدعو [٢٥] كل واحد إلى مسلك واحد بل يبحث أولا عن حاله ومــا عليه ميله في طبعه فإن مائلاً إلى الدنيا قرر عنده إن العبادة بله وإن الزهد والورع حماقة وإن القيام بمشقة التكاليف جهالة وإن الأولى بالعاقل قضاء الوطر ممــا يشتهيه من هذه الدنيا التي لا سبيل إلى [٢٦] تلافى لذاتها عند انقضاء العمر فإن كان من أبناء الدين جاءه بما يليق بمذهبه فإن كان من الشيعة فيقرر [٢٧] عنده تعظــيم أهــل البيت عليهم السلام ، ويظهر التالي من الأئمة لظلمهم إياهم كذلك في كل مذهــب مــن مذاهب أهل القبلة وغيرهم من اليهود والنصارى فإن مذهبهم ملتقط مــن فنون البدع والكفر فلا نوع من الكفر لو وقد اختاروا منه شيئاً يسهل عليهم مخاطبة تلك الفرقة .

وأمــا الحيلة الثانية : وهي التأنيس فهي أن يظهر للمدعو بلسانه وفعله ما يميل إليه ويألفه على الوجه الذي قدمنا ثم يظهر له أشياء من العلوم وآيات القرآن والكلمات العذبة .

وأمــا الحيلة الثالثة : وهي حيلة التشكيك فمحصولها إلقاء إليه أسئلة [٢٨] عــن معاني الشرع ومتشابه القرآن ولم آمر بالغسل من المني ومن البول والغائط بالوضــوء وهــو أغلــظ نجاســة ولم أمرت الحائض بقضاء الصوم دون صلاة وكلاهمــا واجبان على السواء ولم آمر بالغض عن المحرمات من العجائز دون الجــواري من الإماء ولم كانت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة وعن الحج ورمــي الجمــار وغــيرها من الإحرام والطواف إلى غير ذلك ويعظمون أمرها ليشككوا فيها .

---

(٢٥) يدعو : في الأصل – يدعوا .

(٢٦) إلى في الأصل إلا .

(٢٧) فيقرر : في الأصل – فتقرر .

(٢٨) إليه أسئلة في الأصل – له سوله .

والـــرابعة : وهي التعليق فإنه إذا سألهم عما ذكرنا عنهم علقوا قلبه بطلبه فـــإذا رجـــع إليهم بالسؤال قالوا لا تعجل فإن دين الله أجل من أن يبذل لكل واحد ووردت ســـنن المرسلين بأخذ الميثاق وتلوا الآيات التي فيها ذكر العهد والميثاق نحـــو قولـــــه تعـــالى : " أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " (١٦٩:٧) [٢٩] .

والخامسة : وهي [٣٠] حيلة الربط وهي أخذ العهود والمواثيق من المدعو وهذه نسخة عهدهم مختصرة .

جعلـــت علـــى نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ﷺ ، وأنبيائه وملائكـــته ورسـله وما أخذ الله عز وجل على النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تســـتر جمـــيع ما سمعته مني وتسمعه وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من أمري وأمـــر المقيم بهذا البلد وهو المهدي وأمور أصحابه وإخوانه وأهل بيته المطيعين لـــه علـــى هـــذا الدين فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً إلا ما أطلقه لك صاحب الأمـــر المقيم في هذا البلد فتفعل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وتشهد أن الـــنار حق وإن الجنة (حق) [٣١] وإن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فـــي القـــبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة [٣٢] بحقها وتصوم شهر رمضان وتحـــج بيـــت الله الحـــرام وتجـــاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله [٣٣] .

---

[٢٩] سورة الأعراف آية : ١٦٩.

[٣٠] وهي.. وهي : كذا في الأصل .

[٣١] (حق) سقطت الكلمة من آخر السطر .

[٣٢] الزكوة في الأصل الزكاة تباعده : في الأصل غير منقوطة .

[٣٣] (١١- ص ٩:٢٩) راجـــع الفرق ص ١٥:٢٨٨ الخ ويقرب من أمر هذا العهد ما ورد في الكشف ص ٢آ-٣آ .

وتوالـــى أولياء الله وتعادى أعداء الله وتقوم بفرائض الله وسنن نبيه محمد ﷺ ظاهـــراً وباطـــناً علانـــية وسراً وأن هذا العهد لا تنقضه ولا تباعده [٣٤] وتؤكده ولا تـــبطله كذلك هو في الظاهر والباطن وإني آمر بستر ما اكشفه لك من تأويل كتاب الله وتأويل التأويل وسائر ما جاءت (به) [٣٥] النبيون من ربهم صلوات الله علـــيهم أجمعين على الشرائط المبينة [٣٦] في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلـــك قـــل نعـــم فإذا قال نعم قال له ولا تظهر شيئاً مما في هذا العهد في حال غضـــب ولا رضي ولا على حال رهبة ورغبة ولا شدة ولا خوف ولا حال من الأحـــوال مـــن رجاء وطمع حتى تلقى الله عز وجل وجعلت على نفسك عهد الله وميـــثاقه وذمته وذمة رسوله ﷺ ألا تخون أحد من أوليائه [٣٧] ومن تعلم [٣٨] أنه منا بسبب في أهل ومال ولا رأي ولا عهد فإن فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وأنت على ذكر منه فأنت بريء من الله قل نعم فإن قال نعم قال له تبرأ مـــن خـــالق السماوات والأرض الذي خلقك وألف تركيبك وأحسن إليك في دينك ودنـــياك وآخـــرتك وتـــبرأ مـــن رســـله الأولين والآخرين والملائكة والمقربين والروحانييـــن والسبع المثاني والقران العظيم وتبرأ من التوراة والإنجيل والزبور والذكـــر الحكيم ومن كل من ارتضاه الله من مقدم الدهر وآخره وأنت خارج من ضـــرب الله وضـــرب رسوله وضرب أوليائه داخل في حزب الشيطان وضرب أولـــيائه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل [٣٩] بذلك النقمة والعقوبة والمصير إلى نار جهـــنم التي ليس فيها رحمة وأنت بريء من حول الله وقوته وعليك لعنة الله التي لعـــن بهـــا إبليس فحرم عليه الجنة بها وأدخله النار إن أنت خالفت شيئاً من ذلك

---

(٣٤) تباعده : غير منقوط في الأصلب .

(٣٥) (ب) سقطت من آخر السطر .

(٣٦) المبينة : غير منقوط في الأصل .

(٣٧) أولسيائه : في الأصل – أوليا ويجوز أن يكون أوليائنا.

(٣٨) تعلم : في الأصل – يعلم بسبب : غير منقوط في الأصل .

(٣٩) يعجل : في الأصل يعدجل .

ولقيت الله عز وجل يوم القيامة وهو عليك غضبان ولله عليك أن تحج إلى بيته ثلاثين حجة نذراً واجباً ماشياً حافياً لا يقبل الله منك إلا الوفاء بذلك وإن خالفت شيئاً من ذلك فكل ما تملكه في الوقت الذي تخالفه فهو صدقه على الفقراء والمساكين وكل امرأة لك وتزوجها [40] إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئاً من ذلك فهن طوالق الثلاث البتة لا رجعة لك فيهمُ وكل مملوك من ذكر وأنثى في ملكك أو تستعبده إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وأنا المستحلف له ولا إمامك وحجتك وأنت الحالف لهما فإن نويت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من أولها إلى آخرها محددة عليك لازمة لك ولا يقيلك الله منها إلا بالوفاء بها والله الشاهد على صدق نيتك وعقد ضميرك وكفى بالله شهيداً بيني وبينك قل نعم فيقول نعم .

فلينظر العامل كيف خالفوا في هذا الكتمان نصوص القرآن قال تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ "(٢:١٨٧) [41] ، وقال سبحانه : "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ" الآية (٢:١٥٩) [42] .

واعلم أنه ما مثل هذا العهد والدخول تحته إلا مثل رجل صحيح سليم بصير لا حائل بينه وبين ما يريد رؤيته فقال له غيره دعني حتى أجعل على عينيك حجاباً حتى أقودك إلى النجاة فساعده على ما أراد فهل أضل عقلاً منه .

وأما الحيلة السادسة : وهي التدليس فهو إن يقول للمدعو [43] أمر الدين ليس بهين وهو سر الله المكتوم وأمره المخزون ولا ينهض به إلا الإمام المنصور الذي هو الطريق إلى علم النبي الناطق ﷺ والوصي وهو الأساس إلى نحو ذلك

---

[40] وتروجها يعني وتتزوجها .

[41] سورة البقرة آية : ١٨٧ .

[42] سورة البقرة آية : ١٥٩.

[43] للمدعو.. الدين : في الأصل - للمدعو من الذين .

ومـــن تدليســـهم تعظيمهم ظاهر الشرع ولهذا كان العهد مأخوذا على المدعـــو بــــه ظن السوء ومن تدليسهم الدعاء إلى الإمام المستور وأنه من العترة حـــتى يكون أقرب إلى الاستدراج وهو أى الإمام من أولاد ميمون القداح الثنوي المقـــدم ذكـــره وأوهمـــوا الناس بأنه مستور لئلا يطالبهم أحد بموضعه وصنعته وحليته وأحواله .

وأمـــا الســـابعة : وهـــي التأســـيس فهو وضع مقدمة لا تنكر في الظاهر ولا تبطل الباطن يستدرج بها المدعو لحيث لا يدري فيقول الظاهر قشر والباطن لب والظاهر رمز والباطن المعنى المقصود .

كما ذكرنا في الصلاة والصوم وغيره وسنذكره أيضاً .

والثامنة : هي الخلع من الدين فيقول له فائدة الظاهر أن يفهم ما أودع فيه مـــن علـــم الباطـــن لا العمل به ويقولون لا معنى لما يقوله الظاهرية من العمل بالظاهـــر بـــل العمل به جهل [٤٤] والمقصود به معرفة باطنه فمتى وقف المدعو على الباطن سقط عنه حكم الظاهر وهو المراد بقوله " وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ "(٧:١٥٧) [٤٥] .

يريد هذه التكاليف الشاقة من الصلاة والصيام وغيرها من شرائع الإسلام وكذلـــك الكف عن المحرمات التي تتوق الأنفس إليها فمتى عرف المرء معانيها فلا فائدة في تجنبه لها هي حلال طلق .

والتاســـعة : وهـــي الانســـلاخ من الدين فهي أنهم إذا أنسوا من المدعو بالإجابـــة وصـــار منهم قالوا ما قال أبو القاسم القيرواني في " البلاغ الأكبر " ، واعلم أني قد أحللتك بكتابي هذا من عقالك وأطلقتك من وثاقك وحل لك ولمن هو

---

[٤٤] جهل: في الأصل جهلا .

[٤٥] سورة الأعراف آية : ١٥٧ .

في درجتك ما هو محظور على العالم المكنوس "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ" [٤٦] (٥:٥)

فإذا ارتقى المؤمن إلى أعلى درجة الإيمان زال عنه العمل فلا صوم عليه ولا صلاة ولا حج ولا جهاد ولا يحرم عليه شيء البتة من طعام وشراب وملبس ومنكح إلى غير ذلك من الكفر الذي ذكر فيه لعنة الله .

---

[٤٦] سورة المائدة آية : ٥ .

الموضع الرابع : في ذكر طرف من عقائدهم الرديئة والإشارة إلى إبطالها

اعلـم إن الكـلام في عقائدهم على التفصيل يطول ونذكر جملاً تنبه على ما عداها وتكون وصلة إلى سواها .

فاعـتقادهم في العالم أنه قديم عندهم بمعنى (٤٧) أنه لا ابتداء لوجوده وإن كانوا يطلقون عليه الحدوث على قريب من مذهب الفلاسفة في أنه محدث بمعنى أنـه موجود من غيره لا بمعنى أنه موجود بعد العدم وإذا صح أنهم يقولون بقدم العـالم فـلا شبهة أن الإسلام كله باطل عندهم كما عند الفلاسفة وذكر الشريف يوسف الحسيني وكان من جملتهم أخذ من محمد بن الأنف في صنعاء ثم تاب هذا الشريف وحكى أن العلة الأولى وهي تسمي العقل القائم بالقوة لما أبدع عالماً من نـور صوراً (٤٨) متساوية لا فضل لأحد على أحد مستوون في البهاء والجمال قد أبدعـوا فـي دار الصنعاء ومحل البقاء لمحة واحدة ومعنى دار الصفاء أنها دار غـير جسمانية جوهر بسيط غير كثيف وكذلك هذه الصور لطيفه غير كثيفة فلما أبدعهـا العلة الأولى وهم يكنونه أنه الله – تعالى عن ذلك – ويكنونه بالعقل الذي لا يوصف فلما أبدع هذه الصور تفكرت صورة من تلك الصور دون أبناء جنسها أن لهم صانعاً صنعهم من غير معلم ولا ملهم فاستوجب من ذلك المجازاة فطرقته مـادة غيب الغـيوب فعلـم بها ما كان وما سيكون فهو المسمى بالسابق ثم إن صـورتين من تلك الصور استبقا إلى هذا السابق عليهم المسمى بالسابق يطلبان معرفة ما قد عرفه قبلهم ويتعلمان منه لأن جدهم (٤٩) السابق عليهم فتوهم أحدهما

---

(٤٧) ههنا في الأصل : بمعنا ، وبعده بمعنى .

(٤٨) لفظ (صوره) في الأصل تارة مؤنث وتارة مذكر جملاً على العاقل ، راجع ص ١١:٧.

(٤٩) جدهم : كذا في الأصل (٢٠الخ) يستعمل المؤلف توهم وتواهم بمعنى واحد .

أن له السبق على الآخر وكان توهمه لا حقيقة له فاستوجب بذلك إن تظلم ذاته لأن دار الصفاء لا يكون فيها التواهم فحجبته تلك الظلمة من أن تطرقه المادة فطرقت صاحبه الذي استبق معه إلى السابق فصار تالياً [٥٠] له في الوجود ثم إن هذا الذي أظلمت ذاته بالتواهم توقف فحجبت منه المادة وبقى متحيراً في وهلته لا كلام عليه ثم إنه توقف لوقوفه عالم من ذلك العالم ثم إن سبع صور غير هذا العالم المتوقف لوقوف هذا الظلم ذاته المتوهم ما لا حقيقة له استبقوا إلى التالي غفي الوجود لسبقه عليهم وأقروا بالفضل للسابق عليه في الوجود ثم إن السابق الأول احتجب بالتالي وأمره أن يرتب هذه السبعة [٥١] العقول مراتب القاصي فوق الداني فصارت تسعة عقول أولهم السابق والثاني التالي والعقول السبعة فترتبه مراتب العقول ثم إن الذي أظلمت ذاته الذي كان مستبقاً مع التالي الذي تقدم عليه القول بأنه توهم ما لا حقيقة له استخبر هذه العقول التي ترتبت ما ذنبه حتى أظلمت ذاته وهو كان تالياً لتال [٥٢] ثالث في العد فقالوا لـه بتوهمك ما لا حقيقة له فتضرع إليهم واستشفع بكل عقل إلى ما فوقه حتى بلغت الشفاعة إلى التالي والسابق فرضي عنه ولم يمكن أن يكون إلا العاشر لأن العقول قد تقدمت عليه بالسبق وترتيب مراتب فصار العاشر فطرقته مادة غيب الغيوب فعلم بها علم ما كان وما سيكون وقيل لـه من كسر عظماً جبره ادع هؤلاء الذين توقفوا لوقوفك فدعاهم فأصروا واستكبروا وقالوا لا فضل لك ولا لهم علينا فأظلمت حينئذ ذواتهم واستوحشوا من تلك الظلمة وحشة عظيمة فتحركوا يبغون الخلاص فصاروا طولاً وعرضاً وعمقاً فكثفوا وكانوا على ثلاثة صنوف فمنهم شاك متحير ومنهم مصر مستكبر ومنهم نادم مستغفر فلم ير [٥٣] المدبر لهم العاشر وهو المسمى بمدبر عالم الكون والفساد إلا أن يعمل داراً منهم وفيهم ثم إن المدبر

---

(٥٠) تاليا : في الأصل – تالي .

(٥١) السبعة في الأصل – السبع ، وفيما يأتي تسعة ... السبعة .

(٥٢) لتال : في الأصل لتالي .

(٥٣) ير : في الأصل – يرا .

لهـم جعـل الجنس النادم منهم إلا خلاك وجعل الضرب الشاك المتحير الكواكب والنصـف المستكبر الأمة آت وهى النار والهواء والماء والأرض ثم إن الأفلاك لمـا دارت حدث من دورانها حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وهذه هي الأركان ثـم حدث من هذه الأركان الأربعة المواليد الثلاثة وهى المعدن والنبات والحيوان ثـم حصل من هذه الطبائع الأربع وهي الصفراء والسوداء والبلغم والدم ثم جاء الجسـم الحـيوان (٥٤) عـن هذه إلى هذيان (٥٥) يطول ذكره وحكايته وهذا بعينه كمذهـب الفلاسفة وبطلانه ظاهر عند العلماء لأنه لا يدل عليه عقل ولا سمع وقد ذكـره الغزالـي في كتابه " التهافت " (٥٦) والملاحمي في كتابه " التحفه " والفقيه الحميد المحلي في كتابه " الحسام البتار " وغيرهم وأما اعتقادهم في كيفية حصول الإنسـان اعلـم أن المحكـي عن صاحب الكلام المقدم أي الشريف الحسيني أن الـرجل إذا دانـى المرأة امتخضا امتخاض قربة اللبن ثم يخرج من الرجل شيء يشـبه الزبدة وهو الماء ويأتي من المرأة شيء كذلك ثم يمتزج الماءان ويرتفعان إلـى الكـبد عند المرأة فيكون المتولي لحاله أول شهر زحل والمتولي لها الشهر الثانـي المشـترى وطبعه الحياة ثم الشهر الثالث المريخ والشهر الرابع الشمس والخـامس الزهرة والسادس عطارد والشهر السابع القمر لأنه أقرب الأفلاك فلكه إلـى الأرض ومـن هـذه الكواكب ما يحفظ (٥٧) الجنين ومنها ما يصوره ومنها مـا يدبره في طوله وعرضه وعمقه ثم إن الجنين يكون في خلال ذلك يغتذي من شـربه مـن لطيف دم الطمث ولذلك إن المرأة لا تحيض إذا كانت حاملا ثم إن خـرج فـي الشهر الثامن خرج ميتاً لأن التدبير قد رد إلى زحل وطبعه الموت للـبرودة واليبوسـة فـإن خرج في الشهر التاسع خرج حيا لأن التدبير عاد إلى المشترى وطبعه الحياة –إلى آخر ما قال وفى هذه النكتة من الكفر ما لا خفاء به

(٥٤) الحيوان : كذا في الأصل والمتوقع – الحيواني .

(٥٥) هذيان : في الأصل – هذتان .

(٥٦) تهافت الفلاسفة : راجع طبع مصر سنه ١٣١٩ ص ٦ الخ وص ٦٣ الخ وطبع بيروت.

(٥٧) يحفظ... يصوره... يديره " في الأصل – يحفظ .. تصوره .. تدبره .

عـــند كـــل مسلم لأنه قطع التأثير في خلق الإنسان عن الله عز وجل وإضافة إلى الكواكـــب وهذا ظاهر الفساد لان الكواكب غير حية ولا قادرة ولا عالمة والتأثير علـــى هذا الوجه لا يحصل إلا من حي قادر على الاختيار ثم يقال لهم ولم صار طبع زحل الموت وطبع المشترى الحياة فإن قالوا لأن زحل بارد يابس والمشترى بخلافـــه قلنا ومن أين أن زحل بارد يابس فإنه لا دليل على ذلك ،وبعد فلم صار طبعه بارداً يابساً وهلا صار حاراً ليناً ولم يصر عليه إلا بمؤثر مختار وبعد فان الطبع في نفســـه غير معقول [٥٨] فلا تصح إضافة التأثير إليه وقد قيل أربعة ألفاظ لا معنى لها فمنها طبع الطبائعيين [٥٩] كما ذكرنا وقد رد الله عليهم بقوله " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ " الآية (٢٣:١٢و١٣) [٦٠] . وبقوله : " أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ " الآيـــة (٣٦:٧٧) [٦١] وبقولـــــه " قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ "(١٠:٣٤) [٦٢] إلى غيرها وهذا يوضح كفر مـــن أضـــاف ذلـــك إلـــى غير الله تعالى إذا عرفت هذا فاعلم أن عندهم [٦٣] إن الإنســـان في الحقيقة جوهر روحاني سوى الجسد المشار إليه وأنه حي قادر عالم وأن هـــذا الجسد كالإله لـــه كالراكب والفرس وهو المسمى عندهم بالروح وهو الفـــاعل فـــي الحقيقة لهذه الأفعال دون هذه الجملة المشار إليها ويقولون بأن هذا الجوهـــر أي الروح لا يجوز أن يكون في جهة ولا في محل وكذلك لا يجوز أن

---

[٥٨] غير معقول : كذا في الأصل .

[٥٩] فـــي الأصـــل الطبائعيـــن (غير منقوطة) كأنها نسبة إلى طبائع وفى القصيدة الواردة ، ص ٩:١١ طبعي ، وطبع طبائع وبمعنى واحد راجع ١٣:١٦،٤:١٩ .

[٦٠] سورة المؤمنون آية : ١٢،١٣ .

[٦١] سورة يس آية : ٧٧ .

[٦٢] سورة يونس آية : ٣٤ .

[٦٣] إن عندهم إن : قابل مثله في ص ٣:٣٥ .

يدخــل تحــت الحس والإدراك والذي يدل على إبطال ما قالوه أنه لا طريق إلى إثباته على هذا الحد الذي قالوا عقلاً وسمعاً .

واعلم أن مذهبهم الرديء قولهم بإلهين هما السابق والتالي ويقولون أنهما المــراد بقولـــه الرحمن الرحيم (١٦٣:٢ [٦٤]، ٢٢:٥٩ [٦٥]) ، والعلي العظيم (٢٥٥:٢ [٦٦] ، ٤:٤٢ [٦٧]) ، والقلــم (١:٦٨) [٦٨] ، واللــوح (٢٢:٨٥) [٦٩] . فــالقلم السابق لأنه يفيد واللوح التالي لأنه يستفيد بل قالوا بآلهة عدة وهي العقول العشرة على ما تقدم وأن كل واحد منها يعلم ما كان وما سيكون وهذه صفه الإله وكذلك فإن عندهم أن آدم عند وفاته ارتفع وبقي في رتبة العاشر وهو [٧٠] المبدئ لعــالم الكون والفساد وأن العاشر ارتفعت رتبته عن ذلك المقام الأول وأن الإمام الذي تلاه لما توفى ارتفع إلى رتبة العاشر التي [٧١] نقل إليها آدم وارتفع آدم إلى رتــبة ارفع من تلك الرتبة فإنه كلما مضت سبعة أئمة كان السابع منهم يرتفع إلى مقــام العاشــر ويــرتفع العاشــر إلى رتبة أرفع من تلك حتى تناهى الأمر إلى علي بن أبي طالب فارتفع فكان مقام العاشر ، وصار مدبر عالم الكون والفساد وكذلــك إذا قلــنا إن علياً يحيي ويميت ويغني ويفقر كنا صادقين وإن بعده علي السابع إسماعيل بن جعفر وإنه ارتفع حتى صار العاشر يدبر عالم الكون والفساد

---

[٦٤] سورة البقرة آية : ١٦٣ قوله تعالى "وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ" .

[٦٥] سـورة الحشـر آية : ٢٢ قوله تعالى : " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ " .

[٦٦] سورة البقرة آية : ٢٥٥ " وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " .

[٦٧] سورة الشورى آية : ٤ قوله تعالى : " لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " .

[٦٨] سورة القلم آية : ١ ، قوله تعالى : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " .

[٦٩] سورة البروج آية : ٢٢ ، قوله تعالى : " فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ " .

[٧٠] وهو : كتب الناسخ – وهي ، ثم شطب على هي وكتب فوقها– بقا .

[٧١] التي : في الأصل – الذي .

وعلى هذا القياس يقولون في الأئمة وهذه النكتة حكاها أيضاً [٧٢] الشريف المتقدم ذكــره والــذي يدل على إبطال ما قالوه إن القول بإثبات قديمين قادرين يقتضي صــحة الــتمايع [٧٣] بيــنهما وأعجب من ذلك قولهم أن علياً يحيي ويميت وهذه لا تشتبه [٧٤] على جاهل فكيف على عاقل لأن علياً عليه السلام في حال صوته ما كان يقــدر على هذا فكيف بعد مماته وأيضاً ثبتَ أن الأعداء كانوا ينالون منه في حال الحرب المنال الكثير حتى قتله عدو الله وللإله (!) لا ينال عدوه منه مناله .

وأمــا قولهــم في النبوات اعلم أنهم يجحدون النبوات وينكرون المعجزات ويــزعمون أنهــا مــن قبل الشعبذة والطلسمات ويقولون إن النبوة مادة ترد على الســابق على قلب من وقعت به للتالي عناية وأنه إنما يأتي منه ما يقال أنه معجز لمعرفته بخواص الأشياء وطبائعها ويطعنون [٧٥] على الأنبياء صلوات الله عليهم الطعن خصوصاً محمدا صلى الله عليه وسلم ويسمونه زعيم الأمة المنكوسة .

وأمــا قولهم في القرآن اعلم أنهم يذهبون في القرآن إلى أنه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وأن تركيــب حــروفه ومعانيه حصلت بالفيض من النفس الكلية إلى نفس النبــي الجزئــية فصــاغ هــذه الكلمات وليس بكلام الله تعالى في الحقيقة وتارة يســتدلون بقولــه ســبحانه : " إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ " (٨١:١٩، ٦٩:٤٠) [٧٦] ، ويقولــون بأنــه يجوز فيه الزيادة والنقصان وأن له باطناً يخالف ظاهره . وأما مذهبهم في الإمامة اعلم أنهم يعتقدون بزعمهم أن الإمامة في أولاد الحسين عليه السلام

---

[٧٢] أيضاً : في الأصل مكرّره بعد قوله – ذكره .

[٧٣] التمايع : كذا في الأصل ولعله التمانع .

[٧٤] تشتبه : في الأصل – تشبه .

[٧٥] ويطعنون : الطعن خصوصاً محمداً : كذا في الأصل .

[٧٦] ســورة الحاقــة آيــة ٤٠ ، وكذلك سورة التكوير آية ١٩ ، قوله تعالى : " إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ".

ويعتقدون أن الإمام يعلم الغيب ، وأن العلم يتصل به من مدبر عالم الكون والذي يـــدل على إبطال ما قالوه أولاً هو أن ما دل على جواز الإمامة في أولاد الحسين علـــيه السلام يقتضي جوازها [٧٧] في أولاد الحسن عليه السلام وما يقولون بإمامة أحد ممن صح نسبه أيضاً إلى الحسين عليه السلام بعد محمد بن إسماعيل بن جعفر حقيقة بل كل من قالوا بإمامته بعد ذلك من أولاد عبد الله ابن ميمون القداح الثنويّ وهذا ظاهـــر عند أولي العلم وما قالوا [٧٨] إن الإمام يعلم ما يحدث في الأرض لا دليل علـــيه عقلاً وسمعاً كيف (و) قد علمنا إن النبوة تزيد على الإمامة وقد قال تعالى إخـــباراً عـــن نبـــيه صلى الله عليه وسلم : " وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ" (٧:١٨٨) [٧٩] فـــائدة اعلـــم أنا نستدل على إمامة أمير المؤمنين والحسن والحســـين وأولادهما عليهم السلام بقول الله تعالىٰ وبقول رسوله صلى الله عليه وسلم في الوجوه التـــي ذكـــرناها [٨٠] ، وهي معان معروفة في لغة العرب وظاهره لأهل العقول ولا يمكن للباطنية أن يستدلوا عليها وذلك لأن من قال بأن للخطاب الظاهر تأويلاً باطـــناً لا يوصل إليه من جهة اللغة العربية ولا يستدل عليه بالوجوه العقلية وإنما يـــرجع فيه إلى تعريف إمام ناطق لا يمكنه أن يستدل بشيء من هذه الأدلة على إمامـــتهم ولا أن يســـتدل علـــى وجوب مودتهم وفضلهم بشيء من آيات القرآن وإخـــبار الرســـول صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز [٨١] أن يكون لذلك باطناً لا يعرفه أهل اللغة ولا توصـــل إليه في أدلة العقول ولا يمكن لأحد من الباطنية أن يستدل بذلك لأنه

---

[٧٧] جوازهـــا .. الحســـن : هذا من معتقد الزيدية وكان أكثر أئمتهم من بني الحسن وكذلك الإمام المعاصر .

[٧٨] قالوا كتب أولاً : قالوه ثم غير هاء الضمير ألفا .

[٧٩] سورة الأعراف : ١٨٨ .

[٨٠] ذكـــرناها : يعني في الفن الثاني المسمى ببيان ثبوت إمامة أهل البيت عليهم السلام من المنقول والمعقول .

[٨١] يجوز : في الأصل - لا يجوز .

بين أمرين إما أن يقول أن لكل ظاهر باطناً فيجوز أن يكون لهذه الظواهر بواطن لا يعرفها أهل اللغة ولا يهتدي إليها بالنظر بل لا يمتنع أن يكون المراد بذكر أهل البيت عليهم السلام بني أمية وبني العباس وغيرهم من أعداء أهل البيت عليهم السلام ويكون الواجب على العباد اتباع أولئك وكان ذكره أمير المؤمنين وعترته مثالاً وممثوله معاوية ويزيد واتباعه وإن كان الظاهر لا يفيد ذلك ويكون هذا يفهم من التأويل الباطن الذي يرجع فيه إلى إمام الحق (من) (٨٢) بني أمية وإما أن يقول بأن ليس للظاهر باطن لا يدل عليه اللغة ولا يعرف بظاهر الخطاب بل يجب أن يعرف الخطاب (بـ) (٨٣) ما يدل عليه ظاهره فيكون قد ترك مذهبه من القول بالباطن الباطل ورجع إلى الحق ولعمري الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وأما مذهبهم في المعاد اعلم أنهم يعتقدون إبطال المعاد والقيامة على الحد الذي يعتقده المسلمون ويعلم من أديان الأنبياء صلوات الله عليهم ضرورة ذكر الشريف المقدم ذكره في المؤمن إذا توفى تصفى من جسمه صفوة هيكل على شبه ذلك الشخص ويبقى واقفاً عند باب إمام عصره وهكذا يكون خلاص جميع المؤمنين فإذا توفى إمام عصره يصفى منه شبيه بالإمام وإن....ت (؟) (٨٤) إليه جميع المؤمنين الذين في وقته قال الله تعالى : "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ" (٨٥) (٧١:١٧) (٨٦) حتى يصيروا (٨٧) في أفق نبيهم وهو الناطق ، قال وإذا وفت الأدوار سبعة أدوار وقامت القيامة (٨٨) وحضرت الأنبياء

---

(٨٢) (من) ساقطة من آخر السطر في الأصل .

(٨٣) في الأصل – يعرف الخطاب ما ، ويحتمل أن يكون : يعرف الخطاب ما بكسر الراء المشددة .

(٨٤) سورة الإسراء آية : ٧١ .

(٨٥) واست..ت: مطموسة لا تقرأ .

(٨٦) بإمامهم : مستدركة في الهامش .

(٨٧) يصيروا : في الأصل بتشديد الياء .

(٨٨) وقامت القيامة : في الأصل – وقامت مَيامه .

وقــام قائم القيامة وهو أفضل الأنبياء والأئمة ثم يحضر [٨٩] أهل الأدوار الأنبياء ثــم الأئمــة وجمــيع المؤمنيــن ثــم يحضر[٩٠] له أضداد وأهل الظاهر ويبكتهم المؤمــنون ويضرب أعناقهم ثم تأتيهم نار فتحرقهم ثم يرجعون إلى التراب وإلى الصخر وينبذون في عالم الكون والفساد في سرادقات العذاب في أنواع كثيرة إلى أخــر ما ذكره من الهذيان وقالوا أيضاً في معاد غير المؤمن أنه إذا سمع الدعوة ولــم يستجب فإنه تظلم ذاته ويبقى شبيه الحيوان الحساس فإذا نقل فإن نفسه تبقى محــتارة عــنه فتطلــب [٩١] الخلاص فلا تجد إلا الظلمة والوحشة فتطلب الجسد تــرجع إلــيه لتأنس به فتجده قد تلف فهوى في الرياح وفي القفار وفى المواضع النجســة وهي التي يقال لها المنعف فإذا وافقت إنساناً خبيثاً مظلماً ذاته فإنه يدخل فــيه ويصــرعه وهو الذي يقال لــه الجنون واعلم أن الجن هم الصور الخبيثة صــور المخالفيــن لأهل الدعوة ومأواهم القفار والمواضع الخبيثة فإذا بقيت تلك الــنفس مهيمة في القفار وهي متوحشة تصرع كل جسد خبيث توافقه ثم يتلاشى وتصــير هي وأبناء جنسها بخاراً خبيثاً ثم يرتفع ذلك البخار سحاباً فتلفحه حرارة الأثــير فتــبقى فــي العذاب الشديد ثم ينهل ذلك البخار مطراً في أرض خبيثة ثم يصــير إلــى الصــخر ثم يبقى في العذاب الأليم الألف سنة ثم يرد إلى التراب الخبيث يصير تراباً ويقيم فيه ألف عام ثم قضوا بنقله إلى حالات مختلفة ، ثم إلى صــور خسيسة ، وفى كل ذلك يقف ألف عام ، وذكروا ما يطوى من الحيوانات نحــو الخنزير والكلب وغير ذلك قالوا : فإذا أكمل عذابها رجعت تتلاشى أو ترد بخــاراً مجمــوداً [٩٢] فيشــربها شــعاع القمر ثم ينهل مطراً مجموداً في أرض مجمــودة فينبــت نــباتاً مجموداً فيتغذى به حيوان مجمود فيصير في ظهره ماء

---

[٨٩] في الأصل- تحظر أهل – يحضر له .

[٩٠] المصدر السابق .

[٩١] في الأصل – عنه فيطلب .. يجد .. فتطلب .. يجد ... فتطلب ... ترجع إليه لتأنس به فتجده .. ، يدخل فيه ويصرعه .

[٩٢] مجمود في معنى جامد ومجمد .

فيضـــعها في رحم حيوان مجمود فترجع في الحيوان المجمود فيتغذى به القامة الألفية فيصير في ظهره ماء فيواقع المرأة فيكثبه في رحمها فيصير جنيناً فتضعه إنســـاناً أو إنسانة قامه ألفية فإن استجابت عند أن تسمع الدعوة وإلا انتكست على أعقابهـــا ونكســـها أنها تتلف وتهشمها الأفلاك فترجع إلى الحيوان ، ثم ترجع إلى النبات ، ثم ترجع إلى المعدن وتقاسي العذاب مثل الأول وأعظم وفساد هذا ظاهر عقـــلاً ونقـــلاً عـــند من يكون له ذرة عقل أو نقل " واعلم انهم يقولون ، الثواب روحاني ولا يجوز أن يكون جسمانياً وبنوا على ذلك أن الإنسان بالحقيقة روحاني كمـــا تقـــدم فيجـــب أن يكون ثوابه من جنسه روحانياً ولا دليل عليه فيجب رده أو نقول لهم أثبتوا العرش ثم افرشوا عليه .

اعلم أن مذهبهم في الجملة أنه لابد لكل ظاهر من باطن وهو المقصود في الحقيقة وهو بمنزلة اللب والظاهر بمنزلة القشر ، وعموا بذلك جميع الكلام وأنواع الأجسام ، ولم يعتبروا المطابقة بين الظاهر والباطن ، بل تأويلاتهم لا تناسب الظاهر من حيث الحقيقة والمجاز . لم يقتصروا مع ذلك على تأويل واحد بل أثبتوا تأويلاً للتأويل ، وجعلوا للعبارة الواحدة أيضاً تأويلات عده حتى ذكر صاحب " المبتدأ والمنتهى " ، وهو من أكابرهم في (الكفر) [٩٣] والضلالات والعمى . قال وقد روى عن موالينا عليهم السلام أنا نقول الكلمة لها سبعة وجوه فقال قائل سبعة وجوه . فقال سبعون . فقال القائل سبعون . فقال سبعمائة فكل ما ارتج على قارئه وخفيت معرفة ودقت عليه إشارته وكنا بقربه فليسألنا عنه أو من يعلم أنه أعلم منه من أبناء جنسه ممن يحمل هذا العلم ومتى كان الأمر على ما ذكره فلا يمكن الوقوف على المراد بالكلام أصلاً ، والحال هذه ولعل السائل لو قال له سبعمائة ، قال سبعة آلاف ، ثم كذلك لأن كل ذلك قد خرج عن الحصر لعدم المطابقة ، وهذا يحقق لكل ذي تمييز أن غرض القوام ما قدمناه من الخلع عن الدين ، والسلخ عن دين المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد قال تعالى : "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ" (٣٩:٦٠) [٩٤] .

إذا عرفت هذا فلنذكر الكلام مرتباً في أقسام الأول في تأويلهم الشهادة الثاني (في) تأويلهم للعبادات من الصلاة ، وغيرها الثالث في تأويلهم المحرمات

---

[٩٣] الكفر سقطت كلمة في آخر السطر .

[٩٤] سورة الزمر آية : ٦٠ .

الشـــرعية ، وكذلك ذكر نكت من تأويلهم للآيات [٩٥] . الإلهية والأحاديث النبوية الـــرابع الكـــلام في إبطال الباطن الذي ذهبوا إليه أما الأول فاعلم [٩٦] إن أساس الإسلام وقاعدته معرفة الله تعالى ، ثم النطق لله بالوحدانية والشهادة بالنبوة لمحمد ﷺ ، والتصديق له فيما جاء به فقد تأولوا الشهادة على وجه يشهد بأن غرضهم الإلحـــاد والكفر برب العباد منها ما ذكره صاحب كتاب " تأويل الشريعة " ، وهو الملقـــب بالمعـــز لدين الله أي المذل قال لا إله إلا الله مركبة من ثلاثة أحرف أي الـــلام والألـــف والهاء لا يدل عليها نقطة ولا تشير إليها علامة فهي تدل بنفسها علـــى نفســـها علـــى مقابلة الروحانيات ، ومقابله البارئ والعقل والنفس والفلك والشـــهادة قسمان نفي وإثبات لا إله نفي إلا الله إثبات ، وأربعة أقسام بعدها [٩٧] لا إله إلا الله ، وسبعة أقسام بعده لا إله إلا الله ، واثنا عشر [٩٨] بعدها ل آ آ ل آ ه آ ل آ آ ل ل آ هـــ ، وســـنورد مثلها ممثولاتها إن شاء الله فأما الشهادة فهي قســـمان أربـــع كلمـــات سبعة فصول اثنا عشر [٩٩] حرفاً والإنسان جسم وروح قســـمان مركب من أربع طبائع ، وله أعضاء سبعة واثنتا عشرة [١٠٠] جارحة ، الدنـــيا قسمان معمور وخراب أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال ســـبعة أقاليم اثنتا عشرة [١٠١] جزيرة الفلك قسمان النصف المتطأطيء والنصف المـــرتفع أربـــع نقط ، وفيه سبعة أفلاك فيها السبعة الكواكب السيارة واثنا عشر بـــرجا على مقابلة الشهادة ولا إله إلا الله مجمله لا إمام إلا إمام العصر ، ومنها ما ذكر صاحب كتاب " الرضاع " ، وهو شيخ الباطنية ورئيسها وقائدها إلى النار

---

[٩٥] للآيات : في الأصل – لايات ، انظر أيضا .

[٩٦] فاعلم: كذا في الأصل ولم ترد صيغه الأمر بالفاء بعد– أما – إلا في هذا الموضع .

[٩٧] بعدها.. بعده.. بعدها : كذا في الأصل .

[٩٨] واثنا عشر: في الأصل – وأما عشر وإن كان عدد الحروف هنا أربعه عشر .

[٩٩] في الأصل : واثنا عشر جارحة .

[١٠٠] في الأصل – اثنا عشر جزيرة .

[١٠١] اثنتا عشر ؛ في الأصل – اثنا عشر .

وأمـــيرها قال معنى لا إله إلا الله بنيت على أربع كلمات اسمين لطيفين خاصين وهمـــا إلـــه والله وكلمتين غامضتين جاريتين في كلام الناس لا وإلا أحدهما نفي والآخـــر إثـــبات فـــدل ذلك على المشهود بمعرفة من وراء أربعة حدود كثيفين ولطيفيـــن ، والاســـمان اللطيفان هما على العقل والنفس البسيطين في (الـــ) عالم العلـــوي والكثـــيفان في العالم السفلي ، وهما الناطق والأساس أي النبي والوصي وأنهمـــا بيان لهذا العالم السفلي وجه آخر : هي أربع كلمات لا دليل على الداعي إلـــه دلـــيل على الحجة إلا دليل على الإمام الله دليل على الأساس ، وجه آخر : لا دلـــيل علـــى الســـابق إله دليل على التالي إلا دليل على الناطق الله دليل على الأســـاس ، وجه آخر : لا دليل على النار الكلية وهى الأثير إله دليل على الهواء إلا دليل على الماء الله دليل على الأرض - إلى آخر ما ذكره .

ثـــم قـــال فـــي الفصول ومن سبعة فصول لا إله إلا الله دليل على الأئمة الســـبعة ، وهـــى اثنا عشر حرفاً دليل على الحجج (الـــ) اثنى عشر ، وكذلك في العالم الاثنان نصف خراب ونصف عمران والأربعة في العالم المشرق والمغرب والجـــنوب والشمال والسبعة في العالم سبعة أقاليم والاثنا عشر اثنتا عشرة جزيرة واعلم أن هذه التأويلات موضحة بنفي الصانع في كل واحد منها قال لا إله إلا الله كلمـــة واحـــدة وقطعتان وأربعة وسبعة واثنا عشر كذلك في الإنسان رأسه واحد نصـــفان نصف قدام عامر ونصف خراب من خلف والأربعة (!) القفار واللحيان والصـــدغان والســـبعة العينان والأذنان والمنخران والفم وحروفها اثنا عشر عين ثلاثـــة أحـــرف (أذن ثلاثة أحرف) منخر أربعة أحرف فم حرفان فهذه اثنا عشر حرفاً مكتوب [١٠٢] بخط الباري على وجه كل إنسان .

ثم قال محمد رسول الله حروفها أيضاً اثنا عشر محمد أربعة حروف [١٠٣] رســـول أربعـــة حـــروف الله أربعـــة حـــروف محمد أيضاً نصفه نفي ونصفه

---

[١٠٢] مكتوب : كذا في الأصل .

[١٠٣] حروف : في الأصل - حروف ... احروف.. احروف وشطب على الألفين .

إثـبات مع مد وقال لعنه الله فأما أسماء السابق حده حد الألف ومالك الملك ونون والملك وذو العرش والوجه والقلم وكن والبارئ والرب والأول التالي ومن [١٠٤] أسـمائه النفس واللوح والخالق والحق والزوج والعبد وبكرة وعشياً [١٠٥] ، وآدم والمحراب الناطق وأسماؤه الوجه [١٠٦] والذكر والقرآن والرسول والبشير والنذير ومحمد وشاهد آدم والأساس وأسماؤهم ذو القرنين والحق والحجة والنفس والجنة والمغفرة والناقه والأرض والكتاب والمتم ومن أسمائه الم والكتاب والآية والسماء وإسـرائيل والله وبـالله والولـي والرب واليتيم والحجة والميزان والجبل والباب والجاريـة والجنـب والغم والدابة والأنعام والأرض الداعي النجم والله والرب والرسـول والهدهد والرجل وابن السبيل – إلى آخر ما ذكروا اعلم أن هذا الباب واسـع لأنهم أولوا كل آيات القران من أوله إلى آخره على هذا الوجه فمن أراد بعـض ذلـك فعليه بكتاب (الـ) الحسام البتار" للفقيه حميد المحلي لأنه أخذ من كتـبهم المشـهورة مـثل كـتاب " البلاغ الأكبر" لأبي القاسم القيرواني وكتاب " الرضـاع " وكـتاب " الجـامع " وكـتاب " المبـتدأ [١٠٧] والمنتهى " وكتاب " العلـم المكـنون والسر المخزون " لأبي يعقوب السجستاني و" دعائم الإسلام " و" المحصـول " وكتاب " تأويل الشريعة " للمعز وغيرها وإنما ذكرنا أسامي هذه الكتـب ليعرف من أراد أن يطلع عليها لأنها موضع تأويلهم الفاسد الرديء الذي يذهب إليه الباطنية الإسماعيلية ولا يناسبها الخطاب ولا يدل عليها سنة ولا كتاب وهى باطلة عند أولي الألباب خارجة عن الحق والصواب .

القسم الثاني : في تأويلاتهم للعبادات نحو الصلاة والصوم والزكاة والحج فـاعلم أن تـأويلاتهم فـي نهايـة الاختلاف لأنها على غير أصل معلوم بل هي

---

[١٠٤] ومن : بالواو وكذلك فيما يأتى – وأسماؤه – وأسماؤهم ومن أسمائه .

[١٠٥] وعشيا : كذا في الأصل (بكرة وعشياً) في القرآن ١٩ : ١١و٦٢ .

[١٠٦] والوجه : قد مرت فيما سبق وكذلك والرب والنفس وآدم وغيرها ، راجع ص ٤٣ : ١٢ .

[١٠٧] المبتدأ : في الأصل – المبتدى .

إثبات محمد وقال لعنه الله فأما أسماء السابق حده حد الألف ومالك الملك ونون والملك وذو العرش والوجه والقلم وكن والبارئ والرب والأول التالي ومن [١٠٤] أسمائه النفس واللوح والخالق والحق والزوج والعبد وبكرة وعشياً [١٠٥] ، وآدم والمحراب الناطق وأسماؤه الوجه [١٠٦] والذكر والقرآن والرسول والبشير والنذير ومحمد وشاهد آدم والأساس وأسماؤهم ذو القرنين والحق والحجة والنفس والجنة والمغفرة والناقه والأرض والكتاب والمتم ومن أسمائه الم والكتاب والآية والسماء وإسرائيل والله وبالله والولي والرب واليتيم والحجة والميزان والجبل والباب والجارية والجنب والغم والدابة والأنعام والأرض الداعي النجم والله والرب والرسول والهدهد والرجل وابن السبيل -- إلى آخر ما ذكروا اعلم أن هذا الباب واسع لأنهم أولوا كل آيات القران من أوله إلى آخره على هذا الوجه فمن أراد بعض ذلك فعليه بكتاب (الـ) الحسام البتار" للفقيه حميد المحلي لأنه أخذ من كتبهم المشهورة مثل كتاب " البلاغ الأكبر" لأبي القاسم القيرواني وكتاب " الرضاع " وكتاب " الجامع " وكتاب " المبتدأ [١٠٧] والمنتهى " وكتاب " العلم المكتون والسر المخزون " لأبي يعقوب السجستاني و" دعائم الإسلام " و" المحصول " وكتاب " تأويل الشريعة " للمعز وغيرها وإنما ذكرنا أسامي هذه الكتب ليعرف من أراد أن يطلع عليها لأنها موضع تأويلهم الفاسد الرديء الذي يذهب إليه الباطنية الإسماعيلية ولا يناسبها الخطاب ولا يدل عليها سنة ولا كتاب وهي باطلة عند أولي الألباب خارجة عن الحق والصواب .

القسم الثاني : في تأويلاتهم للعبادات نحو الصلاة والصوم والزكاة والحج . فاعلم أن تأويلاتهم في نهاية الاختلاف لأنها على غير أصل معلوم بل هي

---

[١٠٤] ومن : بالواو وكذلك فيما يأتي -- وأسماؤه -- وأسماؤهم ومن أسمائه .

[١٠٥] وعشيا : كذا في الأصل (بكرة وعشيا) في القرآن ١٩:١١و ٦٢ .

[١٠٦] والوجه : قد مرت فيما سبق وكذلك والرب والنفس وآدم وغيرها ، راجع ص ١٢:٤٣.

[١٠٧] المبتدأ : في الأصل -- المبتدى .

عـــوارض خواطر رديئة وسوانح أفكار فاسدة ونحن نشير إلى جمل [١٠٨] تكشف لذوي البصيرة أنهم أبعد الناس عن الصواب عن صاحب كتاب " تأويل الشريعة " الملقـــب بالمعـــز المسجد في الباطن [١٠٩] على الإمام.وقد يكون في موضع على الحجـــة وعلى الداعي ومثل الكعبة على الرسول والمسجد الحرام على الوصي ، الآذان خمـــس عشـــرة كلمـــة [١١٠] تدل على الأساس وستة متمين وسبعة خلفاء والخامس عشر دليل على القائم .

بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً دليل على سبعة أئمة واثنى عشر حجـــة أربعه فصول دليل على الحدود الأربعة السابق والتالي والناطق والأساس وبســـم الله ســـبعة أحرف دليل على النطقاء والقائم سابعهم والرحمن الرحيم اثنا عشـــر حـــرفاً دلـــيل على الحجج كعدد نقباء بني إسرائيل وعلى هذا ذكر تأويل الفاتحة وغيرها من أركان الصلاة وأركانها وشرائطها ومقصودنا الإشارة .

آداب [١١١] **الوضـــوء** : المســـواك دلـــيل علـــى الداعـــي يبيـــن الحدود للمســـتجيبين ، بيـــت الخـــلاء مثل الظاهر الخالي من الحقيقة والباطن والحكمة والغـــائط مـــثل نجاسة أهل الظاهر بالجهل والماء مثل العلم الحقيقي [١١٢] الباطن الـــذي بـــه طهارة كل جاهل من نجاسة الجهل كما أن الماء الطاهر العذب يروي الشـــارب ويطهـــر النجاســـات مـــن الإنسان هكذا العلم الباطن يطهر القلوب من الشـــكوك والجهالة وآداب الوضوء اثنا عشر بمنزلة الحجج (الـ) اثنى عشر في جزائـــر الأرض ، وتقدم رحالك اليسرى أي إذا كنت بين أهل الظاهر فقدم أئمتهم وتستر رأسك أي استر داعيك ولا تكشف أمره لهم ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها أي لا تظهر ولاية الإمام ولا تظهر البراءة منه والقبلة هو الإمام عندهم وتستنجي

---

[١٠٨] في الأصل – جمل يكشف .

[١٠٩] الباطن على : لعله سقطت كلمة دليل بينهما في آخر السطر .

[١١٠] خمس عشرة : في الأصل – خمسه عشر .

[١١١] آداب في الأصل ادب .

[١١٢] مثل العلم .. ماء سقطت من المتن واستدركت بين السطرين .

بثلاثة أحجار أي الإمام والحجة واتل داعي الذين بعلمهم مكنون الطهارة ولا تضرب الماء على الغائط أي لا تعطي أهل الظاهر جواباً باطناً ولا تطيل الجلوس على الخلاء أي لا نطيل معاشرة الظاهرية إلا لحاجة ماسة وتقدم رجلك اليمنى إذا خرجت أي إذا اجتمعت مع الإخوان وخرجت من أهل الظاهر فقدم دليلك ، وفى الخلاء إناء فيه ماء تأخذ الماء منه باليمين فالإناء مثل الداعي الذي هو وعاء العلم والمضمضة أخذ العلوم الحقيقية (١١٣) من الحجة والاستنشاق أخذه من الإمام .

قالوا والفم مثل الناطق وهو الرسول ﷺ ، ومثل الأنف مثل الأساس وهو وصية ، فمن قبل الفم يكون البيان والغذاء الذي به الحياة ، ومن قبل الأنف يكون التنفس الذي به أيضاً تكون الحياة ، والوجه يغسل (١١٤) ، وكذلك اليدان ، والرأس والرجل يمسحان (١١٥) لأن الناطق أمره وظاهر علمه وشريعته مكشوفة وعلومه واحدة تذكر بأسباع ، وذكر صاحب " الرضاع " في غسل الوجه أن فيه سبعة منافذ العينان والمنخران والأذنان والفم أمثالهم في الباطن أمثال النطقاء السبعة أي آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخاتم الأئمة من ذرية صاحب القيامة وقد جاء في الأثر لا صلاة إلا بطهارة (١١٦) لأن الصلاة مثل الداعي ، والطهور مثل البراءة من الذنوب الرديئة ومن أهل الضلالة وإن أخذ العقد عليه وهو غير مقلع عن موالاة أهل البدع لم يغنه أخذه ، ولم ينل مراده إلى آخر ما ذكر .

أما الصلاة : فقد ذكروا فيها تأويلات كثيرة تدل على أن غرضهم الإلحاد وإبطال الشرع الشريف في ذكر في كتاب " الرضاع " في فرائض الصلاة أن

---

(١١٣) الحقيقية : الأصل الحقيقة .

(١١٤) في الأصل – يغسل . اليدين .

(١١٥) في الأصل – يمسح .

(١١٦) الحديث في الجامع الصغير ، جـ٢ ص ٢٠٢:١٤و١٩٧:٢٧و٢٠١:٤ .

بـــثلاثة أحجـــار أي الإمـــام والحجـــة وانثل داعي الذين بعلمهم مكنون الطهارة ولا تضـــرب المـــاء على الغائط أي لا تعطي أهل الظاهر جواباً باطناً ولا تطيل الجلوس على الخلاء أي لا تطيل معاشرة الظاهرية إلا لحاجة ماسة وتقدم رجلك اليمـــنى إذا خرجـــت أي إذا اجتمعت مع الإخوان وخرجت من أهل الظاهر فقدم دلـــيلك ، وفي الخلاء إناء فيه ماء تأخذ الماء منه باليمين فالإناء مثل الداعي الذي هو وعاء العلم والمضمضة أخذ العلوم الحقيقية [١١٣] من الحجة والاستنشاق أخذه من الإمام .

قـــالوا والفـــم مثل الناطق وهو الرسول ﷺ ، ومثل الأنف مثل الأساس وهو وصية ، فمن قبل الفم يكون البيان والغذاء الذي به الحياة ، ومن قبل الأنف يكـــون التنفس الذي به أيضاً تكون الحياة ، والوجه يغسل [١١٤] ، وكذلك اليدان ، والـــرأس والرجل يمسحان [١١٥] لأن الناطق أمره وظاهر علمه وشريعته مكشوفة وعلومه واحدة تذكر بأسباع ، وذكر صاحب " الرضاع " في غسل الوجه أن فيه ســـبعة مـــنافذ العينان والمنخران والأذنان والفم أمثالهم في الباطن أمثال النطقاء الســـبعة أي آدم ونـــوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخاتم الأئمة من ذرية صـــاحب القـــيامة وقد جاء في الأثر لا صلاة إلا بطهارة [١١٦] لأن الصلاة مثل الداعـــي ، والطهور مثل البراءة من الذنوب الردية ومن أهل الضلالة وإن أخذ العقد عليه وهو غير مقلع عن موالاة أهل البدع لم يغنه أخذه ، ولم ينل مراده إلى آخر ما ذكر .

أمـــا الصلاة : فقد ذكروا فيها تأويلات كثيرة تدل على أن غرضهم الإلحاد وإبطـــال الشـــرع الشريف في ذكر في كتاب " الرضاع " في فرائض الصلاة أن

---

[١١٣] الحقيقية : الأصل الحقيقة .

[١١٤] في الأصل – يغسل .. اليدين .

[١١٥] في الأصل – يمسح .

[١١٦] الحديث في الجامع الصغير ، جـ٢ ص ٢٠٢ : ١٤ و١٩٧ : ٢٧ و٢٠١ : ٤ .

الصـــلاة لا تجــوز [١١٧] قــبل الوقــت والوقــت فريضة ، ثم النية ، والقبلة ، والمحراب ، والتكبير ، وقراءة الحمد ، والركوع ، والسجود ، والتشهد ، والتسليم والــثوب النظــيف ، الوقت الحجة ، والنية الولاية ، والقبلة السابق ، والمحراب التالــي . وجــه آخر : الكعبة حجة الله في زمانك ، والمحراب لاحقة ، والتكبير علــى أن المبــتدع جــل جلاله مبدع العشر الوسائط بينك وبينه في رفع يديك ، وعشــرة أصابع خمسة في اليد اليمنى على الخمسة الروحانية ، وخمسة في اليد اليســرى علــى الخمسة الجسمانية ، وإقرارك بهم أنهم حدود دينية ، وحجة على عــباده لــيس لهم مع الله شركة ، ثم قال : والركوع يدل على الحجة ، والسجود علــى الإمام ، والتشهد الأولى على التالي ، والثاني على السابق [١١٨] ، والتسليم علــى اليميــن إقرارك بالظاهر والناطق ، وتسليمك على اليسار إقرارك بالناطق والأساس [١١٩] ، وقال صاحب " تأويل الشريعة " ، والصلوات الخمس طاعات : الأول ، والثانــي ، والــناطق ، والأســاس ، والإمام ، وفرائض الصلاة ، سبعة التكبيرة الأولى ، والقراءة ، والركوع ، والسجود ، والتسبيح ، والتحية ، والتسليم يشــير [١٢٠] إلى الأئمة السبعة ، وإقامة طاعتهم ، والتمسك بهم . فكما أن الصلاة لا تقــبل إلا في وقتها كذلك لا تقبل طاعة إلا بالإقرار الناطق ، وذكر في دعائم الإســلام إن الخمــس الصلوات [١٢١] في الليل والنهار ، ومثال الدعوات الخمس لأولي العزم من الرسل الذين صبروا على ما مروا به ، ودعوا إليه وأولوا العزم أولهم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد ﷺ .

---

[١١٧] تجوز : في الأصل يجوز.

[١١٨] الأول على التالي ، والثاني على السابق : كذا في الأصل .

[١١٩] بالناطق والأساس :كذا في الأصل والمنتظر : بالباطن والأساس .

[١٢٠] يشير : كذا في الأصل .

[١٢١] الصلوات : في الأصل – الصلواة .

فصـــلاة الظهـــر هي الصلاة الأولى مثل دعوة نوح ، والعصر مثل دعوة إبراهيم وهى الصلاة الثانية ، والمغرب مثل لدعوة موسى ، وهي الدعوة الثالثة ، والعشاء الآخرة مثل لدعوة عيسى وهي الدعوة الرابعة [١٢٢] وهو الرابع من أولي العزم ، والفجر هي الصلاة الخامسة مثل لدعوة محمد ﷺ وهى الدعوة الخامسة إلى آخر ما ذكر في كثير من الهذيان قالوا وتعطيل المساجد كلها يوم الجمعة دون المســجد الجامع دليل على تعطيل الشرائع كلها إلا شريعة النبي ﷺ وأما الصوم فقــد ذكروا فيه تأويلات فاسدات ، قال صاحب تأويل الشريعة الصوم فهو الستر علـــى إمـــامك وحجـــتك ودائـــع [١٢٣] سره والسكوت عما أمرت بالسكوت عنه ولا يحل الأكل والشرب في رمضان ولا نكاح في سلطان النهار أي لا يحل تعليم الظاهـــرية ولا أخذ علم الظاهرية والغيبة تبطل الصوم أي معاداة المؤمن حرام ، وقال ﷺ الصوم جنة أي جنة المكتوم [١٢٤] .

وأمـــا الزكاة : ففيها تأويلات أيضاً قال صاحب تأويل الشريعة الزكاة هي بــث العلـــوم لأهـــل مذهـــبهم ودينهم يتزكون بها وذلك لأنه الزكاة من التزكية والـــنماء ، وهـــي نوع من الطهارات لقوله تعالى : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا "(١٠٣:٩) [١٢٥] ، والعلم هو الذي يطهر من جنب الجهل .

وأمـــا الحـــج : ففـــيه تأويل أيضاً قال صاحب " تأويل الشريعة " السفر الـــراحل بـــك إلـــى ولـــي الله ، والمراحل النكت الحقيقية التي تؤديك إلى الغاية الموجبة للسكون والإحرام [١٢٦] الدعوة فمن دخل في الدعوة دخل في الحرم حرم

---

[١٢٢] الرابعة : شطب عليها في الأصل .

[١٢٣] ودائع : كذا في الأصل .

[١٢٤] سورة التوبة آية ١٠٣ .

[١٢٥] الحديث في الجامع الصغير ، جـ٢ ص٤٩: ٢١-٢٢وص٥٠: ٢٢-٢٦ .

[١٢٦] والإحرام : في الأصل والحرام .

الله وحـــرم معرفته ، وحرم حكمته والتعري خلع ولاية الأضداد فمن يمشي على رجلـيه كمـن أقـر بمحمد وعلي ومثل من يركب كمن أقر بمحمد وعلي القائم وحجـته ، وغسل الإحرام إشارة إلى أخذ العلم الحقيقي الباطن ورميه ثوبيه [(١٢٧)] الوســخين رميه ما هو عليه من [(١٢٨)] علم أئمة الضلال ، والثوبان الجديدان مثل علمي الإمام والحجة ، والمحرم لا يحل لــه أن يعمل شيئاً أو يذبح كذلك المؤمن لا يحــل لــه أن يتكلم في بيان حتى يبلغ النهاية في العلم والحد [(١٢٩)] الذي يجوز أن يبيــن إلــى آخر أركان الحج ، وقال صاحب كتاب " الرضاع " إن الحج مثل علــي [(١٣٠)] بن أبي طالب ، والبيت مثل علي الإمام ، ومناسك الحج أربعة وهي الإحــرام والطــواف بالبيــت والســعي بيــن الصفا والمروة والوقوف بعرفة ، وتمــام [(١٣١)] العمرة وهي ثلاث الإحرام والسعي والطواف فتلك [(١٣٢)] سبعة فهذه الســبعة هي الحج وهي دالة على الأربع الحرم التي هي أحرم الخلق كلهم وهي أربعة أحرف يعني أصلين وأساسين . فهذه سبعة حدود والوصول إليها هو الحج الأكبر ، وصوم ثلاثة أيام فهو دليل على الإمام والحجة والداعي ، ومعنى الصوم فهــو الكــتمان علــيهم ، والكعــبة مثل الإمام ، والحجر باب الإمام ، والأشهر المعلومــات هــي أشهر الحج وهي سبعون [(١٣٣)] يوماً خدمة باب الإمام وحرمته ليســت بحــرمة الإمام أي ليس هي مثل حرمة البيت ، والباب هو النقيب وليس أيضــاً النقيــب مثل الإمام ، وأما إحرامك وتلبيتك فإجابتك الحق وغسلك بالماء

---

(١٢٧) رميه ثوبيه : كذا بالتثنية وفي سطر بالثياب بالجمع وهو أشبه .

(١٢٨) من : سقطت من أول السطر .

(١٢٩) في الأصل : والجد ... .

(١٣٠) مثل علي : كذا في الأصل قياسا على دليل علي .

(١٣١) وتمام : في الأصل - ومن تمام .

(١٣٢) فتلك : في الأصل - قبلك .

(١٣٣) ســبعون : " يعنــي شــوالا وذا القعــدة وعشــرة مــن ذي الحجــة ، انظر التفاسير لسورة ٢ آية ١٩٧ .

ورميك بالثياب فهي رميك ما كنت عليه ، وليست من الظاهر ، وأخذك الثوبين إقرارك بالنقيب والإمام وإجابتك إياهم ، وأما ترك النساء والصيد والذبيحة فحرام عليك أن تعاهد أحداً وأنت محرم لا يجوز أن تعلم أحدا [١٣٤] وأنت متعلم إلى آخر هداراته [١٣٥] الباردة وأقواله الفاسدة الكاذبة ، وأما القسم الثالث [١٣٦] في تأويلهم المحرمات الشرعية فقد سلكوا في تأويلها ما لا يلائم موضوعها من ذلك ما ذكر أبو يعقوب السجستاني في (الـ) " علم المكنون والسر المخزون " في تأويل قوله تعالى : "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ" الآية (٥:٣) [١٣٧] قال الميتة كالظاهر والظاهر بلا باطن كبدن بلا روح ، والدم وهو الشك حرام عليك أن تفاتح شاكاً حتى توقف وتعرف أنه حرام على الرجل أن يطأ امرأة قبل أن تطهر من حيضها ، ولحم الخنزير هو المنافق ليس لك أن تسمع منه ظاهراً ولا باطنا لأن الخنزير كشف عن نابيه ، والمنافق كشف عن الأصلين وهما الـنابان "وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ (بِهِ)" ، فهو من دعا إلى أصل وليس معه حق ، "وَالْمُنْخَنِقَةُ" الذي نقض العهد وهو المنخنق تحت السكين ، "وَالْمَوْقُوذَةُ" هو ما ضربت بعصا الداعي "وَالْمُتَرَدِّيَةُ" ما قدم على (؟) (وا) قد علا (؟) [١٣٨] الدرجة العالية ، ثم شك فتردى من العلو إلى السفل ، "وَالنَّطِيحَةُ" من نطحه داعيه أي حمل عليه .

علماً لم يقول عليه "وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ" وهو ما استنزله منافق أو وقع عليه عذاب من الشيطان فكشف أمر الله "إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ" يعني إلا ما عاهدتم " وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " أي على رجل أخذ عليه عهد لإمام لم ينصبه الله لأهل زمانه .

---

[١٣٤] تعلم أحداً : في الأصل تعلم لأحد .

[١٣٥] هداراته : كذا في الأصل لعله هذاراته .

[١٣٦] الثالث : في الأصل الثاني .

[١٣٧] سورة المائدة اية ٣ .

[١٣٨] علا : في الأصل : على .

" وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالْأَزْلَامِ " يقـول لا تعاهدوا بالأيمان القائم أئمة الظاهر فإن " ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ " فهـؤلاء مـنافقون كفروا بعد إيمـانهم " فَلَا تَخْشَوْهُمْ " إذا بـايعوا واخشـوهم إذا نافقوا " ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ " بمعرفة وليكم إلى آخر كلامهم الباطل الفاسد .

والذي قالوه من هذا الجنس كثير لا فائدة في تطويله لأنه لا دليل عليه من جهـة اللفـظ ومـن جهـة المعنى يقال لهم : قال الله تعالى : " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ " الآيـة (٢٣:٤) ، فهذه الآية تفيد هذه المحرمات ولا باطن سـوى ما يفيده الظاهر فتقولون به ، فقد بطل مذهبكم في إثبات الباطن أو تقولون بمعـنى يخـالف مـا قلناه فليس نقيض التحريم إلا التحليل ، ومن حلل شيئا مما حرمـته هـذه الآية فقد خرج عن جملة الإسلام ، وتلك طريق الملحدة الطغاة ، وكذلـك فـي جمـيع الآيات التي تدل على المحرمات كقوله " وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ " (١٥١:٦) [١٣٩] وشبهها وكذلك قوله " لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ " (١١:٤٢) [١٤٠] وهـذه إن مثله شيء فيكون مشبهاً إذا لأن عندهم الظاهر والباطن بمنزلة تعبير الـرؤيا يؤولـون علـى خلافه وكذلك " أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ " (١١٠:١٨) [١٤١] ، ٢١:٨٠١ [١٤٢] ، ٦:٤١ [١٤٣] ، راجـع (٢٢:١٦) فـيكون اثنان تعالى الله عنه ، وقـس على هذا باقي الآيات ، وأما سائر [١٤٤] الآيات فقد ذكروا فيها من المعاني

---

[١٣٩] سورة الأنعام آية ٦-١٥١.

[١٤٠] سورة الشورى آية : ١١.

[١٤١] سورة الكهف آية : ١١٠ .

[١٤٢] سورة الأنبياء آية : ١٠٨ قوله تعالى : " قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ " .

[١٤٣] سورة فصلت آية : ٦ قوله تعالى : " قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ " .

[١٤٤] سورة النحل آية : ٢٢ قوله تعالى : " إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ " .

ما لا يشهد عليه عقل ، ولا يدل عليه سمع وقد سبقت الإشارة إليه [١٤٥] فيما قدمنا [١٤٦] ، ونـــزيد طــرفاً قـــال أبو يعقوب في (الـــ) كتاب المقدم ذكره اعلم أن كل ما ورد عليك في كتاب الله عز وجل من ذكر الجنات والأنهار والنخيل والأعناب والزيتون والرمان والتين وجميع الشهوات وما يشاكلها فهو دال على الأئمة عليهم السلام ، ثم على الحجج ، ثم على اللواحق ، ثم على الدعاة ، ثم على المستجيبين البلغ ، ثم على الأدنى فالأدنى من المستجيبين ، وما ورد عليك من كتاب الله من (الـــ) جبت والطاغوت (٤:٥١) [١٤٧] وإبليس وهارون وماروت (٢:١٠٢) [١٤٨] ويغـــوث ويعـــوق ونسراً ووداً وسواعاً (راجع ٧١:٢٣) [١٤٩] فمثلهم وشكلهم على أهـــل الظاهـــر ورؤســـائهم وعلمـــائهم بعـــد أئمتهم الجور المعاندين لأهل الحق والمخالفين لأولياء الله .

والشـــجرة الطيـــبة شجرة الخلد المذكورة في قوله تعالى : " وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ "(٢:٣٥) [١٥٠] ، ٧:١٩) [١٥١]) وهي على القائم ، وبحذائها الشجرة الخبيثة إبلـــيس الروحاني ، والشجرة الثانية التي في قوله (ضرب الله) مثلاً [١٥٢] " كلمة

---

[١٤٥] سبقت في الأصل سبق .

[١٤٦] إليه فيما : في الأصل - إلى ما .

[١٤٧] ســـورة النســـاء آية ٥١ ، قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ" .

[١٤٨] سورة البقرة آية ١٠٢ قوله تعالى : "وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ" .

[١٤٩] سورة نوح آية ٢٣ قولـــه تعالى : "وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا" .

[١٥٠] سورة البقرة آية ٣٥ .

[١٥١] سورة الأعراف آية ١٩ قوله تعالى : " وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ " .

[١٥٢] مثلا في الأصل – ومثل

طيـبه " الآية (١٤: ٢٤) [١٥٣] " **وهي شجرة الناطق والأساس وكان بحذائها مثل كلمة خبيثة** " الآية (١٤: ٢٦) [١٥٤] وهى إبليس لا يجيء من ذريته إمام والشجرة الثالثة قوله : "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء" الآية (٢٣: ٢٠) [١٥٥] فطور ثلاثة أحرف وسـيناء (أربعـة أحرف فتلك سبعة أحرف على السابق والتالي ودهنهما علمهما وصـبغهما بطعـم [١٥٦] المؤمنيـن العارفيـن وبحذائهما " الشجرة الملعونة في القـرآن (١٧: ٦٠) [١٥٧] وهـي شـجرة بني أمية لعنهم الله وأشياعهم ، وذلك أن أبـا سـفيان كـان بحذاء الناطق ومعاوية بحذاء الأساس وقيمه ويزيد بحذاء أول قـائم لآل محمـد ﷺ ، والشـجرة الرابعة هي الزيتونة المباركة التي لا شرقية ولا غربـية (راجـع ٢٤: ٣٥) [١٥٨] أي لا مسـيحية مشـرقية ولا موسوية [١٥٩] مغربـية ، بـل هـي شـجرة إبراهيمـية حنيفـية مسلمة وكان بحذائها شجرة بني نفيله [١٦٠] العباسية لعنهم الله ، والشجرة الخامسة الذي [١٦١] قال " إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ " الآية (٤٨: ١٨) [١٦٢] وهي شجرة الإمام عليه السلام [١٦٣] التي أخذ

---

[١٥٣] سورة إبراهيم آية ٢٤.

[١٥٤] سورة إبراهيم آية ٢٦.

[١٥٥] سورة المؤمنون آية : ٢٠.

[١٥٦] بطعم : في الأصل – تطعم .

[١٥٧] سورة الإسراء آية : ٦٠.

[١٥٨] سورة النور آية : ٣٥.

[١٥٩] فـي الأصل مستجيبة ..... موساوية ، وجاء في الكشف ص١٥ أ ٩ " لا شرقية يعني لا نصرانية تشبه ملة عيسى ، ولا غربية يعني ولاية ودية تشبه ملة موسى " .

[١٦٠] نفيله : كذا في الأصل . انظر ص ٤٨: ١٩ ولعل الصواب : التي فيها .

[١٦١] الذي : كذا في الأصل انظر ص ٤٨: ١٩ ولعل الصواب التي فيها .

[١٦٢] سورة الفتح آية : ١٨ .

[١٦٣] التي : في الأصل – الذي .

علـــيهم العهـــد تحتها فأنزل الله تعالى : " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ " (١٨:٤٨) [١٦٤] وذلك أنها كانت بيعتان بيعه نكث [١٦٥] فيها الأول وصاحبه وبيعه ثبت [١٦٦] فيها العـــارفون بأوليائه عليهم السلام فهؤلاء الشجر الخمس السابق والتالي ، والناطق والأســـاس ، والمـــتم وبحذائهـــم إبلـــيس وشـــيطان وفـــرعون وهامـــان وقارون (راجع ٣٩:٢٦ [١٦٧] ، ٢٤:٤٠) [١٦٨] .

وقـــال فـــي قوله تعالى : "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ" الآية (٧٢:٣٣) [١٦٩] أي العهد علامـــا مـــن الله عز وجل للمؤمنين أنه لا يجيب [١٧٠] للسماوات وهي الحروف العلوية التي قد سمت على الحروف الجسمانية والأرضية ، وهما النطقاء لأن كل نـــاطق أرض لمن فوقه ، والجبال الأئمة الذين يدعون إلى أنفسهم ولا يكون العهد معهـــم ، بل يكون العهد مع الداعي الذي هو الإنسان الإنس إليه كل شيء بحقائق العلوم والظلوم الساتر على نفسه ، والجهول هو الذي قد جهل أمره للخلق .

---

[١٦٤] سورة الفتح آية : ١٨ .

[١٦٥] نكث في الأصل نكث .

[١٦٦] ثبت في الأصل .

[١٦٧] سورة العنكبوت آية : ٣٩ .

[١٦٨] سورة غافر آية : ٢٤ .

[١٦٩] سورة الأحزاب آية : ٧٢ .

[١٧٠] تجيـــب – يجيـــب الســـماوات (؟) فـــي الكشـــف ص ٢٤ آ:٣ الـــخ فـــي تفســـير سورة ٧٢:٣٣ فالأمانة مرتبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والولاية عرضـــها الله على أهل السماوات وعلى أهل الأرض ، وعلى ملائكة الجبال فقبلوا ولايته ، وعرفوا فضله ، ولم يتقلد أحد مقامه ولا ادعى مرتبته إشفاقا من أن يجعلوا أنفسهم حيث لم يجعل الله لهم (!) ورسوله ، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً يعني (أبا بكر) لعنه الله الذي ادعى مرتبة أمير المؤمنين .

وقال في قوله : " ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ " الآية (١٢:٤٠) [١٧١] يقول إذا دعيتم إلى الإمام المستحق تواريتم وتفرقتم ولم تجيبوا دعوته ، "وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا" (١٢:٤٠) [١٧٢] يقول إذا دعيتم لمن وقع اسمه على المجهول سارعتم عليه .

وقال في قوله تعالى : "يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ" الآية (٤٨:١٤) [١٧٣] يعني في ذلك أنه لا يرجع الأمر إلى السابق كما قال : "وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ" الآية (٣٠:١٠) [١٧٤] يعني القائم وهو "الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" (٤٨:١٤) [١٧٥] وما في قوله تعالى : "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ" الآية (٦٨:١٦) [١٧٦] النحل دعاة الإمام الجبال ، وهم دعاة البلاغ والشجر هم الحجج وما يعرشون هو ما يحملون من دعاة الإحرام بفيض [١٧٧] من دعاة البلاغ بفيض من الحجة والإمام والأمر بيت الله وحجابه فما ظهر [١٧٨] منه قاسم مشهور ، وبيت معمور وهو الناطق ، وقال في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ" (١:٤) [١٧٩] هو السابق وأحد الأعداد "وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا" يعني التالي وزوج كل شيء شكله "وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء" يعني النطقاء ونساؤهم الأسس

---

[١٧١] سورة غافر آية : ١٢ .

[١٧٢] سورة غافر آية ١٢ .

[١٧٣] سورة إبراهيم آية ٤٨ .

[١٧٤] سورة يونس آية ٣٠ .

[١٧٥] سورة إبراهيم آية ٤٨ .

[١٧٦] سورة النحل آية ٦٨ .

[١٧٧] بغيض : في الأصل .

[١٧٨] ظهر - في الأصل - طهر .

[١٧٩] سورة النساء آية ١ .

"وَاتَّقُواْ اللَّهَ" وهو الإسام "الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ" يعني الحجج "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" يعني الداعي وقال في قوله : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" (١٧:١)[١٨٠] فسبحان الأمر والعبد محمد بن أبي بكر[١٨١] الولد التام المبارك وهو أول الثمانية الليل السر والكتمان والمسجد الحرام الذي يقبل منه وهو حد التالي والمسجد الأقصى الذي صار إليه وهو حد السابق .

وجه آخر : سبحان التالي والعبد محمد بن أبي بكر والليل السر والكتمان والمسجد الحرام عبد المطلب والمسجد الأقصى جد أبي طالب ، قالوا في قوله تعالى : "الم" (٢:١)[١٨٢] ، ٣:١[١٨٣] ، ٢٩:١[١٨٤] ، ٣٠:١[١٨٥] ، ٣٢:١)[١٨٦]

---

[١٨٠] سورة الإسراء آية : ١ .

[١٨١] محمد بن أبي بكر أثنى عليه في الكشف ص ٨٣ ب : ١٣ الخ في تأويل سورة ٢٤:١٩ قال " ومثل هذه القصة من إبراهيم صلعم في هذه الأمة قصة محمد بن أبي بكر ﷺ فإنه كان يعظ أباه وأمره باتباع علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويقول له إنه الوصي وباب النجاة وصاحب الحق ومترجم القرآن ومبلغ التأويل ، والثاني (يعني عمر) صار ينهاه عن اتباع ابنه محمد ويصده بظلمه وكبره وطغيانه وسحره ووساوسه عن اتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه الاعتراف بمقامه فيقول له محمد بن أبي بكر كما قال تعالى في قصه إبراهيم "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ" الآية .

[١٨٢] سورة البقرة آية : ١ .

[١٨٣] سورة آل عمران آية : ١ قوله تعالى : "الم" .

[١٨٤] سورة العنكبوت آية : ١ قوله تعالى : "الم" .

[١٨٥] سورة الروم آية : ١ قوله تعالى : "الم" .

[١٨٦] سورة السجدة آية : ١ قوله تعالى : "الم" .

ثلاثة حدود علوية كالأول والثاني والفلك وليس لها علامات فإنها روحانيات لا جسمانيات وقالا في قوله تعالى و "عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ" (١٦: ٩٠) [١٨٧] .

فالفحشاء أبو بكر ، والمنكر عمر ، والبغي عثمان ، وكذا تأولوا قوله "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ" (٥: ٩٠) [١٨٨] أي انهما أبو بكر وعمر وقال صاحب "الرضاع" عليه الله في قوله تعالى : " الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ "(٢: ٢٥٧) [١٨٩] أي كفروا بنعمة الإمام أولياؤهم الطاغوت يعني الذين طغوا عن الحق وجحدوا أئمة الهدى ونصبوا لأنفسهم الأصنام يعني أصنامهم الطاغوت فأول صنم من أصنام الطاغوت أبو بكر وعمر وعثمان ومن كان قبلهم في كل وقت وزمان مثل هؤلاء المنتمين [١٩٠] مثل يحيى بن الحسين والقاسم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله وأخوته وزيد بن علي وفي زمانك هذا مثل القاسم بن علي وابنه الحسين وعلي هذا يتأولون جميع ألفاظ الطاغوت والأصنام [١٩١] التي في القرآن الكريم "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" (١٨: ٥) [١٩٢] ، واعلم أن جنس هذه الأباطيل لا يجوز أن تكتب إلا أن الغرض اتضاح [١٩٣] كفرهم وإلحادهم كما قال الأمير أبو فراس (من الهزج) .

---

[١٨٧] سورة النحل آية : ٨ .

[١٨٨] سورة المائدة آية : ٩٠ .

[١٨٩] سورة البقرة آية :٢٥٧.

[١٩٠] المنتمين : يريد أئمة الزيدية المنتمين إلى علي بن أبي طالب ، راجع تاريخ اليمن للواسعي ، ص ١٦ الخ .

[١٩١] والأصنام : في الأصل – والأجسام .

[١٩٢] سورة الكهف آية : ٥ .

[١٩٣] اتضاح : لعله إيضاح .

عرفت الشـر لا للشر لكن لتوقيه [١٩٤] ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولذلك قال العلماء إن معرفة الباطل واجبة مثل معرفة الحق ، وذلك لأنه إذا عرف الباطل اجتنبه ، وإذا عرف الحق اتبعه ، وقال بعض السلف في دعائه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه ورني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه .

فأما الأحاديث فقد تأولوها أيضاً على وجه غير معقول ولا مسموع ، قال صاحب الرضاع في قول النبي ﷺ إن : لله تسعه وتسعين [١٩٥] اسماً من أحصاها دخل الجنة " قال عنى بذلك الحدود المنصوبة لنشر أمر الله في المستجيبين لله ورسوله ولوصيه والأئمة من ولده تسعة وتسعين حداً من عرفهم وتولاهم وأنزل كل واحد منزلته الموهوبة له ففاتحة وأطلق لسانه وأبيح له التصرف في علم الحقيقة أما السبعون منها فالأصلان والحروف العلوية يعني الجد [١٩٦] ، والفتح ، والخيال ، والجنسين ، والانتماء [١٩٧] ، وساعات الليل ، وساعات النهار [١٩٨] وأياديهم ، والجناح ، وخمسة من أولي العزم ، والقائم مع الناطق فهم سبعون حداً وقال صاحب " تأويل الشريعة " في قوله ﷺ : " الصلاة والصوم واجب على كل غني وفقير "[١٩٩] أي الطاعة والكتمان لأسرار الدين وكتمان

---

[١٩٤] لكن : في الأصل – ولكن البيت في ديوانه طبع ليدن ص ١٧٨.

[١٩٥] تسعه وتسعين : الحديث في الجامع الصغير جـ١ ص ٩٢: ٢٥-٢٦.و٩٣:٩-٩٤:٩.

[١٩٦] الجد : في الأصل – ابجد ، انظر سورة ٧٢:٤ والجد والفتح والخيال هي عبارات متداولة بين الإسماعيلية ذكرها مراراً صاحب الكشف وأبو محمد في المختصر ، وانظر تاج العقائد ومعدن الفوائد .

[١٩٧] الانتماء : اتماء ومتمون جمع متم ارجع إلى ، ص ١٤:٤٣، وجاء في الكشف ، ص ١٣ :١:٥ " بين كل ناطق إلى ناطق ستة أتماء من آدم إلى محمد ثلاثون متماً "

[١٩٨] النهار : في الأصل : النهار وأياديهم : في الأصل – واياذتهم ، قال في الكشف ، ص ٩١ ، " ومعنى السبعين الخيرة من الأئمة والحجج والأيادي والأبواب والدعاة الذين هم القوام بأمر الله " .

[١٩٩] ورد ما يشبه بعض هذا الحديث في الجامع الصغير ، جـ٢ ، ص ١٧٥:١٥ .

الإمـــام واجب فرض على كل داع ومستجيب ، وقال في قوله ﷺ : "حبب إلى من دنياكم ثلاث" [٢٠٠] الحديث فالنساء والحجج والطيب الحكمة وقرة عينه أساسه وقال في قوله ﷺ : "كل صلاة[٢٠١] لا تقرأ فيها أم الكتاب فهي خراج" أي كل دعوة لا تقـام بمـا بينه [٢٠٢] الأساس من التأويل والحقائق فهي ناقصة وقالوا في قوله ﷺ : "لا نكاح إلا بولي[٢٠٣] وشاهدا عدل" [٢٠٤] أي لا جماع إلا بالذكر وهو الولي وشاهدا عدل الخصيتان إلى غير ذلك من الهذيان .

ومـــن جملـــة تأويلهم ما ذكره من تأويل حروف المعجم وهي آ ب ت إلى آخـــرها قـــال بعضهم هي ثمانية وعشرون حرفاً وأربعة أسابيع والنقط التي هي العلامـــات بعـــدد الحروف للأرضيات ، والنقط للسماويات ، والأولى للمركبات والثانية للمفردات [٢٠٥] ، ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ومفاصل اليدين كذلـــك ، وأولـــياء الله الذيـــن هـــم حـــدود الديـــن يبلغ عددهم إذا انتهى ثمانية وعشرين [٢٠٦] هذا ما ذكر صاحب "تأويل الشريعة" ، وقال بعضهم وأظنه عن صـــاحب الرضـــاع فهـــذه ثمانية وعشرون حرفاً وهي جامعة للدين كله فروعه وأصـــوله فالألف تدل [٢٠٧] على الناطق لأنها مبدأ الحروف [٢٠٨] ، وليست قبلها

---

[٢٠٠] حبب.. الحديث في الجامع الصغير جـــ١ ص ١٤٥: ٢٤ .

[٢٠١] كل صلوه ... الحديث في الجامع الصغير جـــ٢ ص٩٢: ٢٧و ٢٠٢ :١٤ .

[٢٠٢] بينه : غير منقوطة في الأصل .

[٢٠٣] لا نكاح .. الحديث في الجامع الصغير جـــ٢ ص ٢٠٣ :١ .

[٢٠٤] وشاهدا : في الأصل – وشاهدي .

[٢٠٥] في الأصل – الأرضيات ... للسماويات .. للمركبات ... للمفردات .

[٢٠٦] وعشرين في الأصل – وعشرون .

[٢٠٧] فـــي الأصل – فالألف تدل... لأنه... قبله والباء .. لأنها ... والتاء تدل ، الخ ، لاحظ عـــدم الاطراد في تذكير أسماء الحروف وتأنيثها وأكثر الكلمات بلا اعجام ولا شكل وانتاها كلها .

منها شيء وهجاء الألف ثلاثة أحرف تدل على أن الناطق يكون بعد مقامه مقامان مقـام الوصـية ، ومقام الإمامة لابد للناطق من وحي ، ولابد للوصي من إمام ، فمقام الرسول ، ثم مقام الوصي ، ثم مقام الإمامة ، والباء تدل على الوصي لأنها بعـد الألـف ، والوصـي بعد الرسول ، والباء بجر إلى قدام كهذا فتدل على أن الوحـي يبسـط علم الناطق ولم يبسطه الرسول ، وتحت الباء عجمة واحدة تدل علـى أنـه أخذ علم الناطق عن الرسول ، والتاء تدل على الإمامة بعد الوصي ، والـتاء مبسـوطة مثل الباء لأن الإمام يبسط الناطق مثل انبساط الوصي ، وفوق الـتاء عجمـتان دلالـة على أنه يدعو إلى الناطق والوصي وأن منهما أخذ علم الديـن ، ثـم الثاء تدل على الحجة حجة الإمام ، وهي مبسوطة أيضاً لأن الحجة تبسـط الـناطق ، وفوقها ثلاث عجمات دلالة على أنه يدعو إلى ثلاث مقامات : مقـام الـناطق ، والوصي ، والإمام ، وأن منهم جميعاً أخذ علم الدين ، ثم بعده ثلاثـة أحـرف مشـتبهة وهـي ج ح خ ، وهذه تدل على ذي مصة ، والباب ، والداعـي ؛ لأن مقامـاتهم يجمعهـا اسم الدعوة لقيامهم بالدعوة ، وصارت هذه الـثلاثة تـتلو الـثاء ؛ لأن هؤلاء الدعاة من الحجة مستمدون وبأمره يقومون ، والجـيم تدل على ذي مصة ؛ لأن ذا مصة [209] أقرب على الحجة من أولئك ، جـاء الجـيم ثلاثة أحرف ؛ فتدل على أنه لابد لذي مصة من الباب ، والداعي ؛ لأن بهـا تنشر لـه الدعوة ، وتحتها عجمة واحدة تدل (على) أنه ينطوي (على) علـم الباطن ، ويسمعه من الحجة قبل جميع الدعاة ، ثم الحاء بعد الجيم تدل على الـباب ؛ لأن مرتبة الباب تتلو مرتبة ذي مصة وليس للحاء عجم فمعنى ذلك أن الـباب إنمـا يـرفه درجـة مـن قد دعا من المؤمنين ، والذي لم يدعه الداعي لا يتصـل [210] بالباب ، ولا يرفع الباب درجته ، وهجاؤها حرفان يدل على أن

---

[208] الحروف : في الأصل – الحرف .

[209] ذو مصـة : هـي درجـة مـن درجـات الإسماعيلية وفي كتاب " النقط والدوائر " ص ٨: ١٧ الخ (ذو مصة) .

[210] لا يتصل ..

الـباب لابد لـه من قيام الداعي [٢١١] قدامه بالدعوة ، ثم الخاء تدل على الداعي لأن مرتبته تـتلو مرتبة الباب ، وعليها عجمة فوقها تدل على أن الداعي يدعو بالظاهر قـبل الباطـن هجاؤهـا حرفان يدل على أن الداعي لابد لـه من قيام المكلـب [٢١٢] قدامـه ثم بعدها هذه الأحرف د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ وهـي اثنا عشر دلالة على الحجج (ال) ثنى عشر [٢١٣] فمنها ستة معجمة وستة غـير معجمة أي من الحجج ستة ذكور . وستة [٢١٤] إناث . والمعجمة دلالة على الذكـور . والعجمات فوقها دلالة على أن حدود الذكور أعلى من حدود الإناث . وهجاء كل واحد من هذه الحروف ثلاثة أحرف . وحجة ثلاثة أحرف فذلك يوكد مـا قلنا ، ومن هذه الأحرف ثلاثة هجاؤها حرفان ، وهي : الراء والطاء والظاء فدل ذلك على أنه يخرج من الحجج حجة تصير كحجة الإمام الذي هو بابه الفاتح للدعـوة وبعدهـا حرفان يدلان على المكلب والمومن المحرم وهما الفاء والقاف والفـاء علـى المكلب وفوقها عجمة دلالة على أنه قد رفعت درجته وهو يطلب مرتـبة الداعـي لـيدعوا لقـاء تبسـط على قدام هكذا يدل على انبساط المكلب بالكثـير [٢١٥] والاحتجاج ، وهجاؤها حرفان دلالة على المكالب ومرتبة الداعي ، وهما فوق مرتبته فكذلك العجمتان فوقها ، والقاف منطوية في الصورة تدل على أن المحـرم مـنطوي على ما يسمع ولا يبسط لـه ، وهجاؤها ثلاثة أحرف تدل علـى يتصـل بالداعي للرتبة بعلم الإمام ، ويرجح يطلب درجة المكلب التي بها فكاك رقبته ، ثم بعد ذلك سبعة أحرف ك ل م ن و هـ ي فهي تدل على النطقاء

---

[٢١١] قيام الداعي : سقطت من المتن واستدركت في الهامش .

[٢١٢] المكلـب : في المختصر ص ١٦:١٩٢ " وأما المكلب فإنه الذي يجلس من جهل عنهم مقالـتهم إلى الذي أخذ عليهم العهد تشبيباً منهم بمقالتهم لمكلب كلاب الصيد . وانظر أيضاً " المواقف " ٦:٣٤٩ .

[٢١٣] في الأصل- الحجج اثنى ، ولعله على أن الحجج اثنا .

[٢١٤] وستة : في الأصل - أي وستة .

[٢١٥] بالكثير : غير منقوطة في الأصل .

الســـبعة والأئمة السبعة جميعاً وإنما دلت عليهم لأنه لا يكون في كل عصر الإمام واحـــد وناطق واحد وهي تدل على السبعة لمعان فيها ؛ وذلك أن كل حرف منها هجــاؤه ثلاثة أحرف منها ما يكون الحرف الثالث إذا تهجى هو الحرف الأول ، ومنها ما يكون الثالث منه (٢١٦) غير أوله ، فذلك يدل على الناطق الذي يكون ابنه الحجـــة ويصـــير إماما ؛ فرجوع الإمامة إلى ابنه هو معنى رجوع الحرف إلى أولـــــه ، وما كان منها الثالث غير أوله فيدل على الناطق الذي يكون حجته هو وصـــيه والإمـــام بعده غير ولده وذلك مثل يوشع بن نون ومنهم من يكون حجته ابـــنه ، ويكون إماماً بعده وهو الأكثر فمن ذلك أن النون التي تدل على آدم (٢١٧) عليه السلام لقوله عز وجل في آدم : "خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ" (٣:٥٩) (٢١٨) فالنون من هذه الكلمة آخره الأمر ، وآدم أول الخلق وانتهاء آخر الأمر إليه فلذلك دلت النون عليه والعجمة التي فوق النون دلالة على أن آدم أول من نطق بإظهار شريعة الله ، ثم هجاء (النون) نون واو نون فرجع الحرف الثالث على أوله فذلك إنما كان حجة آدم ابنه شيث فذلك معنى رجوع الحرف إلى أوله فصار لآدم وابنه رتبتان ليستا لغيرهما من النطقاء والأوصياء وذلك معنى العجمة على النون دون الحـــروف الســـبعة والواو تدل على نوح وآخرها يرجع (٢١٩) إلى أولها لأن ابنه ســـاماً هـــو حجته بعده والميم تدل على إبراهيم وآخرها يرجع إلى أولها لأن ابنه إســـماعيل حجـــته بعده ، والكاف تدل على موسى وآخرها غير أولها لأن وصيه بعـــده يوشع بن نون ، ولم يكن لموسى ولد ، والكاف إنما غيرت في الكتابة (٢٢٠) إذا كانت في آخر حرف تغيير غير مخالف لمعناها فذلك دلالة على انتقال موسى

---

(٢١٦) يكـــون الثالـــث : في الأصل – يكون الثلاثة أوله فذلك : في الأصل أوله ومنها ما إذا نهجى صار الحرف الثالث منه أوله فذلك ، وهو تكرار من قلم الناسخ .

(٢١٧) التي تدل : في الأصل الذي يدل ، وفيما يأتي – آخره دلت .

(٢١٨) سورة آل عمران آية : ٩ .

(٢١٩) يرجع : في الأصل ترجع ، وفيما يأتي – يوجع .

(٢٢٠) سورة النساء آية : ١٦٤ .

إلــى مرتــبة الكلــيم الــذي [٢٢١] كلمــه الله تعالى كما قال : "وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا" (٤:١٦٤) [٢٢٢] . ولــم يقل ذلك في غيره من النطقاء ، واللام تدل على عيسى وآخرها غير أولها ، وذلك لأن وصيه كان شمعون الصفا ، ولم يكن لــه ولد الميم [٢٢٣] تدل على إبراهيم ذلك أن أمر الله بعد عيسى والأئمة من بعده انتقل إلــى ولد إسماعيل في محمد والمهدي لأن الميم صارت تدل [٢٢٤] على إسماعيل بــن إبراهــيم لما رجع أمره إليه كما دلت على إبراهيم . والهاء تدل على محمد ﷺ ، والياء (على) المهدي ، وهجاء كل واحد منهما حرفان دون هجاء الأحرف السبعة التي كل حرف منها ثلاثة أحرف إلى آخر هذيانه ، وقصدنا الإشارة ليعلم كــل من نظر فيها اعتقادهم في القرآن وغيره ، وهي كما ترى غير جارية على قضايا العقول ولا موافقة للكتاب ولا سنة الرسول ولله القائل (من البسيط) .

وكل من يجهل التأويل قال بما   يهوى وأهل المعاني بالذنوب رمى

" قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ " (٢:١١١) [٢٢٥] ، "بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ" (٢١:١٨) [٢٢٦] ، القســـم الـــرابع[٢٢٧] فـــي إبطـــال الباطن الذي ذهبوا إليه ، اعلم إن هذا الباطن لا يوافق الظاهــر ، ولا يدانــيه بوجه من الوجوه وما حكيناه عنهم من هذه التأويلات

---

[٢٢١] الكتابة : ففي الأصل – الكتاب .

[٢٢٢] الذي : في الأصل : الله .

[٢٢٣] ولد والميم : كررت بينهما في الأصل واللام تدل على عيسى .

[٢٢٤] في الأصل : الميم صار بدل .. كما دلت .

[٢٢٥] سورة البقرة آية : ١١١ .

[٢٢٦] سورة الأنبياء آية : ١٨ .

[٢٢٧] الرابع : في الأصل الثالث ، وهو خطأ انظر ترتيب الموضع الخامس الذي نحن بصدده في ، ص ٤٠:٨-١١ ، قابل أيضاً ١٢:٤٠ ، ٤٣:٧ ، ٤٨ : ١ .

يصـــدق [٢٢٨] مـــا ذكـــرناه والكلام عليهم في ذلك أن نقول أخبرونا بماذا علمتم التأويلات التي تأولتموها بضرورة أم بدلالة فإنه لا واسطة بين الأمرين فإن قالوا ضـــرورة قلنا باطل لأن الضرورة لا يختلف العقلاء فيها [٢٢٩] كالعلم بأن العشرة أكـــثر مـــن الخمسة ، وغيره من الضرورات ، ومعلوم أن العقلاء مختلفون في التأويلات التي يدّعونها ، وأكثر الخلق لا يخطر لـــه على بال فضلا عن أن يعتقد صحتها ، وإن قالوا بدلالة قلنا فهل هي عقلية أم سمعية [٢٣٠] فإن قالوا عقلية قلنا العقـــل عـــندكم لـــيس بحجة ولا يكفي في إدراك المعقولات إلا بواسطة الأنوار الأمامية كما ذكر بعض شيوخهم في رسالته الموسومة بـــ " ويقظة [٢٣١] الغافل " وبعـــد فلـــو ســـلمنا تسليم جدل أنه يصح لكم الاستدلال بالعقل فلا دلالة فيه على الـــتأويلات التـــي ذكرتم لأنه لا يوجد فيه . إن قول القائل لا إله إلا الله يدل على السابق والتالي والناطق والأساس وإن قالوا إن الطريق إليه السمع قلنا أدلة السمع المعلومة : الكتاب والسنة والإجماع فما الذي منها يدل عليها فإن قالوا الكتاب قلنا لا يصـــح الاســـتدلال بـــه لأنـــه عندكم ليس من كلام الله على الحقيقة لأنه [٢٣٢] بـــزعمكم لا يقع إلا بآلات جسمانية وهي مستحيلة على الله وبعد فإنه [٢٣٣] عندكم يجـــوز فيه الزيادة والنقصان فلو قدر وجود ما يدل على ذلك فما المانع أن يكون مـــن جملة الذي زيد فيه فلا يصح الاستدلال به ، والحال هذه وبعد فما تلك الأدلة التـــي دلـــت على إثبات التأويلات التي ذكرتموها في القرآن فإنا لا نجد فيه دلالة تـــدل على ما أخذتموه فإنه لا يوجد فيه قط إن قول القائل لا إله إلا الله يدل على الســـابق والتالي كما تقدم فان قالوا بالسنة قلنا هذا لا يصح لأن ذلك يترتب على

---

[٢٢٨] يصدق : في الأصل – تصدق .

[٢٢٩] فيها : في الأصل : فيه .

[٢٣٠] أم سمعية : في الأصل – اسمعية .

[٢٣١] يقظة : في الأصل ومصة .

[٢٣٢] لأنه : في الأصل – لان .

[٢٣٣] فأنه : في الأصل – فان .

العلــم بنــبوة النبـــي ﷺ ، وأنــتم لا تثبتون نبوته في الحقيقة كما قال صاحب " الــبلاغ " زعــيم الأمة المنكوسة ، وبعد فعندكم المعجزات لا تصح لأنها رموز وإشـــارات وبعـــد فان كلامه ﷺ لـــه باطن أيضاً لا يفيده الظاهر فكيف يصح الاستدلال بكلامه فإن احتاج إلى باطن أدى إلى ما لا نهاية لـــه وإن لم يحتج إلى باطن جاز مثله في كثير من الكلام .

وبعـــد فما ذلك الدليل الذي دل على أن كل ظاهر لـــه [٢٣٤] باطن يخالفه ولا يلائمـــه بوجه من الوجوه التي يعقلها أهل اللغة العربية أو الشريعة فإن قالوا الطـــريق إلـــى ذلـــك إجمـــاع الأمة قلنا الإجماع ينقسم إلى إجماع الأمة وإجماع العترة [٢٣٥] ، ولا دليل عليهما إلا الكتاب والسنة ، وقد بينا أنه لا يصح الاستدلال بهمـــا على مذهبكم ، وبعد فإنه لا يوجد فيها ما يدل على ما قالوه من التأويلات ، بل المعلوم بالضرورة من الدين إن تأويلاتهم باطلة لا صحة لشيء منها ، ثم يقال لهـــم أنتم بتأويلاتكم للعبادات الواجبة وغيرها قد أبطلتم موضع ذلك وإنا قد علمنا ضـــرورة مـــن الديـــن أنها واجبة ، وأن تاركها يستحق الندم العظيم ، والعقاب الألـــيم ، ثـــم يقال من أين لكم أن ما قلتموه من التأويلات أولى من خلافها لأنكم لـــم تراعوا المطابقة بين ظاهر الخطاب والمعنى فلا تكونون بحمل [٢٣٦] الخطاب علـــى معنى معين أولى من أن يحمله خصمكم على نقيض ذلك المعنى لاسيما ، وقـــد ذكـــر صـــاحب كـــتاب " المبتدأ والمنتهى " من التأويلات السبعة والسبعين والســـبعمائة للفـــظ واحد فيجوز أن يحمل على سبعة آلاف وأكثر ، ويكون كلها مخالفة لما اخترتموه ويقضي ببطلان مذهبكم أيضاً .

ومـــتى قالوا إنا نرجع إلى المعنى المعين بقول الإمام المعصوم وما عداه مـــن المعاني لا يجوز المصير إليه قلنا إن هذا مبني على عصمة الإمام ولا دليل

---

(٢٣٤) له : في الأصل فله .

(٢٣٥) إجماع العترة : هو من معتقدات الزيدية .

(٢٣٦) تكونون بحمل : في الأصل يكونوا بحمل .

علـــى عصـــمة أحـــد من الأئمة بعد الثلاثة [٢٣٧] وإلا فلهم الدلالة على ذلك وبعد فكـــلام الإمام من جملة الظاهر الذي لـــه تأويل فما له أمان من أن يكون قد أراد بخطابـــه غير ما أظهر فإن من له أقوال الظاهرة الجلية لا إله إلا الله وحملتموها علـــى معـــان [٢٣٨] غـــير موافقـــة لظاهر الخطاب الذي اتفقت فيه دعوة الأنبياء صـــلوات الله عليهم فإذا جاز ذلك في كلام الأنبياء فأحق وأولى أن يجوز مثله في قول الإمام وتأويله ؛ فلا يمكن القطع حينئذ على ما يقوله ، وبعد فكيف نثق بقول الإمام إذا قال بتأويلات مختلفة ، وصرح بأن للكلمة سبعمائة تأويل ، فليس قد مُنِعَ مَـــنْ اعـــتقاد مـــا قال بكلامه هذا ، فلا يمكن الوقوف حينئذ على معنى واحد من التأويل ولا صح الاعتصام بمذهب معلوم ، والحال هذه ثم نعارضهم في كل ما تأولوا على الإعداد فنقول إنما انقسمت لا إله إلا الله إلى نفي وإثبات لأن محمد ﷺ نبـــي صـــادق ثابـــت نبوته ، ولا تجوز نبوة أحد بعده من الكاذبين ومنفية بالإجماع فيبطل القضاء بنبوة [٢٣٩] محمد بن إسماعيل ، وأنه ناطق في دوره كما يـــزعم المخالف أو نقول إنما كانت أربع كلمات لأنها تدل على إمامة الأربعة من أصحاب النبي ﷺ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؛ فيجب القضاء بإمامة الثلاثة بعـــده وهـــو فاسداً ، ونقول إنما قسمت إلى أربع كلمات لأن أصول الدين أربعة أقســـام : التوحيد والعدل والنبوات والشرائع . ونقول انقسمت على سبعة أصول لأنهـــا دالـــة علـــى إبطال قول من يقول بالأسابيع أو نقول إنما كانت على سبعة فصـــول لدلالتها على إمامة الأربعة الذين قدمنا ذكرهم وعلى إمامة معاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد لأن كل ذلك لا يفيده ظاهر الخطاب في مخصص لما قالوا بأن يكون هو المراد أولى ألزمناهم ، ونقول إنما انقسمت إلى اثنى عشر حرفاً لدلالتها

---

[٢٣٧] الـــثلاثة : يعني علياً والحسن والحسين وهو من معتقدات الزيدية ، انظر كتاب التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة للحسن بن محمد النحوي .

[٢٣٨] معان : في الأصل – معاني .

[٢٣٩] نبوة : في الأصل ¬ سواه وهو تحريف .

علـــى إمامة العشرة ، ومعاوية ويزيد ، أو لدلالتها على اثنى عشر إماماً من أئمة الإمامية إلى نحو ذلك مما لا يمكن حصره في هذا المقام من أنواع المعارضات .

وعلـــى هـــذه الطـــريقة تجـــري الحـــال في معارضتهم على ما قالوا في الوضـــوء ، والصلاة نحو قولهم أن (الـــ) صلوة الأولى تدل على محمد وأن عدد ركوعهـــا أربـــع وأن اســـم محمـــد أربع فنقول لهم أيضاً ، وعتيق أربعة أحرف فهلا كانت دلالة على أن كل واحد منها من النطقاء ، وعمر من الأساس إلى غير ذلـــك مـــن المعارضات فهي أكثر من أن تحصى ، وليس غرضنا إلا الإشارة ، وهكـــذا في سائر تأويلاتهم الفاسدة التي حكيناها في العبادات والمحرمات والآيات والأحاديـــث والعجـــب من عاقل نشأ في دار الإسلام ، وعرف أحوال النبي ﷺ وشـــده اجـــتهاده في عبادة الله تعالى من الصلاة والصوم وغير ذلك ؛ فإنه صلى حـــتى تورمـــت قدمـــاه ، ثم ينخدع بكلام هؤلاء الجهلة ، لأن هذه العبادات لها تـــأويلات وبواطن ، وهي المقصود في الحقيقة . فإن قيل كيف قد حتم علينا في هذه التأويلات وهذه الأمة مطبقة [٢٤٠] بأسرها على تأويل الكتاب والسنة ؛ ولهذا فإن لكل فرقة من فرق الأمة تفسير (!) لكتاب الله عز وجل فالجواب عن ذلك أن الفـــرق بيـــن الأمرين ظاهر ، فإن المخالف أثبت تأويلات لا توافق [٢٤١] ظاهر الخطـــاب ، ولا تلائمـــه بوجه من الوجوه ، وهذا لا يذهب إلى تجويزه أحد من الأئمـــة علـــى اخـــتلافهم وإن [٢٤٢] مـــا يذهب إليه أهل التحصيل أن خطاب الله عـــز وجـــل يجب أن يحمل على فوائده التي تطابق ظاهره لأن الله تعالى يقول : "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" (١٩٥:٢٦) [٢٤٣] فيجـــب أن يحمل على موافقة لغة العرب من الحقيقة أو المجاوز دون ماعدا ذلك مما لا يفيده عند العرب لأن ذلك يخرجه عن

---

(٢٤٠) مطبقة : في الأصل مطبقة .

(٢٤١) توافق ... تلائمه في الأصل توافق .. يلائمه .

(٢٤٢) وإن ما : في الأصل وإنما .

(٢٤٣) سورة الشعراء آية : ١٩٥ .

كونه كلاماً عربياً فإن الأمة لم تقضي [٢٤٤] بأنه أجمع يحتاج إلى تأويل ، بل منه مـا هـو ظاهر لي فلا يحتاج إلى إيضاح وتأويل نحو قوله تعالى : " ولا تقتلوا الـنفس : الحـرام [٢٤٥] إلا بـالحق " وقولـه تعالى : " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ " (٦: ١٥١ ، ١٧ : ٣٣) [٢٤٦] وقولـه [٢٤٧] "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى" آيـة (١٧:٣٢) [٢٤٨] إلـى غيرها من الآيات الظاهرة المحكمة ، وإنما يحتاج إلى تأويل الخفي[٢٤٩] ، والمخالف يقضي الجميع على حد لا يطابقه اللفظ وكان السبب في غموض كثير من تأويل الآي الكريمة إن منها (ما) ورد بلفظ المجاز ، ومنها مـا ورد بلفـظ الحقـيقة المشتركة إلى غير ذلك ، وكل الناس لا يعرف المجاز ولا معنى الخطاب الوارد فيه فاحتيج إلى تعريفه .

وبعـد فيقال لهم إن الذين يدّعون أنّ لكل ظاهر باطناً أقوام : قوم يقولون بـأن لكـل ظاهر باطناً هو المقصود به كالفلاسفة ، ومع ذلك فيتأولون الظواهر على ما يوافق المعقول والمسموع كما قالوا إن المراد بالصلاة هو حضور القلب والمـناجاة كقولـه ﷺ " لا صلاة إلا بحضور القلب " ، وكقولـه ﷺ : "المصلي مناج[٢٥٠] ربه" ، ولقولـه : "الصلاة معراج[٢٥١] المؤمن" ، ولذلك تركوا ظاهر الأركان مـن الـركوع ، والسـجود ، والقيام ، والقعود ، وقالوا الصوم كف النفس عن الشـهوات والمحرمات ، وكذلك في غيرها من العبادات ، قالوا على وجه معقول

(٢٤٤) تقضي : في الأصل غير منقوطة .

(٢٤٥) الحرام : كذا في الأصل .

(٢٤٦) سورة الأنعام آية : ١٥١ .

(٢٤٧) وكذلك سورة الإسراء الآية : ٣٣ قوله تعالى : "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" .

(٢٤٨) سورة الإسراء آية : ٣٢ .

(٢٤٩) الخفي .. تأويل : سقطت من المتن ثم استدركت في الهامش .

(٢٥٠) مناج : قابل الحديث في الجامع الصغير ، ج ١ ص ٨٦ .

(٢٥١) سورة الفرقان آية : ٢٣ .

ومشـــروع مـــع ذلك كفرهم أهل الإسلام لأنهم ردوا ما عرف ضرورة من دين النبي ﷺ ، وقوم قالوا إن لكل ظاهر باطناً هو روحه وحقيقته ، ومع ذلك قالوا يجـــب الاعـــتقاد والعمل بكليهما وهم أهل التصوف ؛ لأنهم قالوا مقصود الصلاة وحقيقتها هو المناجاة وحضور القلب ، وكل صلاة ليس فيها حضور القلب فهباء منـــثور (راجـــع٢٥:٢٣) [٢٥٢] ، ومـــع ذلك قالوا إن من ترك شيئاً من مستويات الصـــلاة وآدابهـــا الظاهـــرة فصلاته ناقصة فضلاً عن [٢٥٣] أن يترك شيئاً من الواجـــبات والأركان والشرائع ، ومع هذا ضعّف قولهم علماء ظاهر الشرع وأنتم تثبـــتون باطـــناً بـــلا ظاهـــر لا يـــدل عليه لا العقل ولا السمع ؛ فقول الفلاسفة المتصوفة [٢٥٤] أولى وأقوى من قولكم ، ومع ذلك رد عليهم الأمة ؛ وذلك لأنا إذا أثبتـــنا[٢٥٥] أن لكل ظاهر باطناً لا يدل عليه اللفظ لا بالحقيقة ولا بالمجاز . فكان لكـــل واحد أن يتأول كلام الله وسنة رسوله ﷺ على مراده وهواه ، وهذا يؤدي إلـــى إبطـــال الشـــرائع بالكلية كما هو مقصودكم ، وكل قول واعتقاد يؤدي إلى الـــباطل باطل ، وبعد فلو سلمنا أن لكل ظاهر باطناً على الحد الذي ذكرتم فالذي يقول به المتصوفة والفلاسفة أقرب ، وقولكم أبعد صواباً لأنه لا يدل عليه عقل ، ولا ســـمع فـــالأخذ بقولهـــم أولى من الأخذ بقولكم ، وظهر فساد قولكم على كل الوجـــوه وأيضـــاً قولكـــم لا نهاية له تعرف كما أشرتم إلى التأويلات السبعمائة وأكـــثر ، وقال الأول كل شيء لا نهاية لـــه فبدايته نهايته فقد أولجتم أنفسكم في بحر ليس له ساحل وما اتعظتم بقول الشاعر (من السريع) :

إن ركوب البحر ما لم يكن ذا مصدر من مهلكات الغريق

---

[٢٥٢] معراجة : كذا في الأصل لعله أراد تمييزها عن معراج النبي ﷺ .

[٢٥٣] عن : في الأصل – من .

[٢٥٤] والمتصوفة : هنا في الأصل – والصوفة .

[٢٥٥] سورة النور آية : ٤٠ .

فوقعتم : " فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ " (٢٤ : ٤٠) [٢٥٦] .

وجه آخر في إبطال القول بالباطن : " اعلم أنهم يزعمون أن المراد بظاهر الكتاب وأخبار الرسول معان لا تفيدها تلك الظاهر ، ولا تدل عليه بحقيقتها ولا بمجازها ، وإنما يرجع في معرفتها إلى الإمام المعصوم ، قلنا هذا فاسد من وجوه أحدهما أن الحكيم [٢٥٧] لا يجوز أن يخاطب بخطاب ، ويريد به معنى لا يفيده ذلك الخطاب بحقيقته ولا بمجاز ؛ لأنه لا يخلو إما أن يريد من المكلفين معرفة مراده بخطابه أولاً فإن أراد فلا يخلو إما أن يبين لهم مراده بخطاب آخر أولاً فإن بينه فلا يخلو إما أن يصح معرفة [٢٥٨] المراد به بظاهره ، أو لا تصح فإن صحت بطل القول بأن لكل ظاهر باطناً لا تمكن معرفته ، ولزم أن يكون الخطاب الأول عبثاً لأنه قد أمكن معرفة مراد الحكيم بهذا الخطاب الآخر ، فلا معنى للمخاطبة بالأول إذ ما حصل به فهم المراد ، وإذا لم تصح معرفة مراده بهذا الخطاب بظاهره احتاج في معرفة المراد إلى خطاب آخر إلى ما لا نهاية له ، وذلك محال إن لم يبين لهم مراده بذلك الخطاب . كان قد كلفهم معرفة مراده به ، ولم يجعل لهم سبيلاً إلى معرفته ، وذلك قبيح لا يجوز على الحكيم وإن لم يرد منهم معرفة مراده بخطابه كان خطابه عبثاً ؛ لأن الغرض بالكلام متى لم يكن راجعاً إلى المتكلم ، إنما هو إفهام المعاني فمتى لم يرد ذلك بخطابه كان عارياً عن غرض مثله ، وذلك هو معنى العبث قبيح لا يجوز صدوره عن الحكيم فبطل أن يريد الحكيم بخطابه ما لا يفيد .

بحقيقته ولا بمجاز ، **وثانيهما** أن الأمام إنما يصح الرجوع إليه لمعرفة معنى الباطن متى علمت عصمته ، وذلك مما لا يعلم بالعقل فإن العقل ليس فيه

---

[٢٥٦] أثبتنا : في الأصل : اسا .

[٢٥٧] الحكيم : في الأصل – الحكم ، وفيا يأتي – الحكيم .

[٢٥٨] في الأصل : تصح معرفة ... لا يصح فإن صح .. يمكن ... أمكن ... لم يصح .

دلالـــة على عصمة من يدعونه إماماً ، ولأنهم لا يعتمدون على حجج العقول إذا العقـــول ليست بحجة عندهم ، وإنما يرجع [٢٥٩] في جميع الأمور الاستدلالية إلى الإمـــام المعصوم دون العقل ، وغيره من الكتاب والسنة والإجماع ، وكذلك ليس في الكتاب ، ولا في السنة والإجماع دلالة على عصمة من يدعونه إماماً لأن شيئاً من ذلك ليس بحجة عندهم ؛ لأنه متى كان المراد بكل ظاهر من ذلك معنى باطناً لا يفـــيده بحقيقـــته ولا بمجاز ، ولا تمكنهم معرفته إلا من جهة الإمام المعصوم وجب ألا يصح الرجوع في معرفة عصمة الإمام إلا إليه ، ولا يصح الرجوع إليه فـــي ذلـــك ولا فـــي غيره من العلوم إلا بعد العلم بعصمته ؛ فيقف كل واحد من العلميـــن على صاحبه وهو الدور المحال كقول من قال لا يدخل [٢٦٠] هذه الدار حـــتى يدخل هذا المسجد ، ولا أدخل هذا المسجد حتى أدخل هذه الدار فإنه متى صـــدق في كلام لم يصح منه دخول واحد منها ، **وثالثهما** أن الإمام بماذا يعرف المعـــنى الباطـــن حتى يعرفه الناس فإن قيل بظاهر الخطاب فذلك محال عندهم ؛ لأن ظاهـــر الخطـــاب لا يفيده ، ولو عرف ذلك بظاهره لعرفه غيره وكان يبطل كونـــه معنى باطناً ، وبطل قولهم أن لكل ظاهر باطنا ، ولزم كون الخطاب الأول عبـــثاً إذا أمكن فهم المراد من دونه فلا حاجة إلى المخاطبة به ، وإن قيل يعرف ذلـــك إلهـــاً ما وجب كون الخطاب عبثاً إذا أمكن فهم المعنى من دونه ولا حاجة للمخاطـــبة به ، **ورابعها** أن المعنى الباطن لا يخلو إما أن يكون مطابقاً للظاهر ، أو مخالفاً لـــه فإن كان مطابقاً وجب كون الظاهر مفيداً بحقيقته ، وتبطل دعوتهم بالاختصـــاص بمعرفـــته دون غيره وإن كان مخالفاً لـــه لزمهم في قوله تعالى : "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ" الآيـــة (٢٣:٤) [٢٦١] . أن يكون المراد بها نقيض الـــتحريم وهو التحليل ، ومن قال بذلك فقد انسلخ من الدين ولزمهم في النصوص

---

[٢٥٩] يرجع : في الأصل – ترجع .

[٢٦٠] في الأصل يدخل .. دخل .. ادخل ... داخل .

[٢٦١] سورة النساء آية : ٢٣ .

الـواردة فـي أمـير المؤمنين علي عليه السلام ، المقتضية بظاهرها لإمامته أن يكون باطنها نقيض ذلك وهو إبطال إمامته عليه السلام ، أو إثبات إمامة غيره نحو معاوية ، ومـن جرى مجراه ، ولزمهم في الآيات الواردة في العهد والميثاق من أن يكون مبطلة للعهد والميثاق ، ومن أعجب أمرهم كله عجب أنهم يقولون إن لكل ظاهر باطـناً ، وأن ظاهر الآيات لا يصح الاحتجاج به [262] ، ولا الاعتماد عليها فإذا ظفـروا بآيـة يـتوهمون أن لهم في ظاهرها [263] علقة لم يلبثوا أن يحتجوا بها وينسـون [264] مذهـبهم أن الظاهر لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاحتجاج به ولله القائل (من السريع) :

من أذن الله بفضحته   اغرى يديه بكشف عورته

فمثل هذا يقضي على صاحبه بالفضوح في الدنيا " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ "(41:16) [265] ، وذلـك نحو الآيات التي فيها ذكر العهد والميثاق ، وذكـر الظاهـر والباطـن ، وغـيرها . وإن كانت الآيات التي فيها ذكر العهد والميـثاق لـيس فيها أن العهد والميثاق إنما يؤخذ على الكتمان ، بل فيها أن الله سـبحانه أخـذ الميثاق على الأظهار والبيان ، وترك الكتمان نحو قوله سبحانه : " (وَإِذْ) أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ [266] وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ " (3:187) [267] ، وكذلكم الآيات التي فيها ذكر الظاهر والباطن ليس فـيها مـا يدل على ما يذهبون إليه مع أنه [268] على مذهبهم لا يجوز الاحتجاج

---

[262] به .. عليها .. كذا في الأصل .

[263] ظاهرها : في الأصل – ظاهره .

[264] وينسون : في الأصل – وينسبون

[265] سورة فصلت آية : ١٦ .

[266] لتبيننه : في الأصل لتبينه .

[267] سورة آل عمران آية : ١٨٧ .

[268] أنه : في الأصل أن .

بظاهرها نحو قوله تعالى : "وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ" (٦: ١٢٠) [٢٦٩] ، وكقوله : "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ" (٧: ٣٣) [٢٧٠] ، وكذلك يستدلون على إباحتهم في مثل قوله تعالى : "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ" الآية (٧: ٣٢) [٢٧١] ، وبقوله : "خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً" (٢: ٢٩) [٢٧٢] ، وبقوله : "وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ" (٣٩: ٧٤) [٢٧٣] ، وإذا كان لكل ظاهر باطناً فلم أخذوا بظاهر هذه الآيات ؟ لأنه ليس المقصود ظاهرها ، وبهذه الجملة يظهر بطلان قولهم في معنى الباطن ، ونحن نورد شيئاً مما أوردوه ونقتصر من ذلك على صورة واحدة مما أورد وننبه على طريقة القول في إفساد ما يذكرونه مع ما قدمنا من ذلك ليكون من اطلع على ما ذكرناه متمكنا من إبطال سائر ما يوردونه في ذلك على التفصيل إذ أن الطريقة في جميع ذلك واحدة . قالوا لم كانت الصلاة الواجبة خمساً ، ولم تكن أربع أو ست ؟ ولم كانت في أوقات مختلفة ، بعضها في الليل وبعضها في النهار ؟ وكذلك يسألون عن [٢٧٤] أركان الحج وشرائطه . قلنا إن الشرائع تعبدنا بها لكونها مصالح في ديننا ودنيانا ومقربة لنا من فعل الواجبات والمندوبات العقلية ومن ترك القبائح العقلية ، وعلى هذا نبه الله بقوله في الصلاة : "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ" (٢٩: ٤٥) [٢٧٥] ؛ فإنه إنما وصفها بأنها ناهية عن الفحشاء والمنكر من حيث أن المكلف يكون مع القيام بها أقرب

---

[٢٦٩] سورة الأنعام آية : ١٢٠ .

[٢٧٠] سورة الأعراف آية : ٣٣ .

[٢٧١] سورة الأعراف آية : ٣٢ .

[٢٧٢] سورة البقرة آية : ٢٩ .

[٢٧٣] سورة الزمر آية : ٧٤ .

[٢٧٤] من : كذا في الأصل .

[٢٧٥] سورة العنكبوت آية : ٤٥ .

إلى ترك الفحشاء والمنكر كما أن المنهي يكون مع النهي والناهي أقرب إلى ترك المعنى عنه في كثير من الحالات ، والقديم تعالى قد علم من حال هذه الصلوات أنها متى وقعت فيها على وجوه مخصوصة ، وفى أوقات [٢٧٦] مخصوصة وأعداد مخصوصة كنا مع ذلك أقرب إلى ترك الفحشاء والمنكر ؛ فأمر بها كذلك لتعلق مصلحتنا بها على هذا الحد إذ ما ينهي عن الفحشاء والمنكر واجب كوجوب الإقناع منهما ، والواحد منا قد علم بعقله أن كل ما دعا [٢٧٧] إلى الواجب وترك القبيح فهو واجب ، وأن كل ما دعا إلى القبيح ، وترك الواجب فهو قبيح وعلمه بذلك علم [٢٧٨] جملي وغير عالم بالتفصيل بعقله ؛ إذ ليس في العقل قوة على معرفة ما يدعو إلى الواجب وترك القبيح أو ما يدعو إلى القبيح وترك الواجب على التعيين ، بل ذلك مما يستأثر الله سبحانه بالعلم به فلا يعلم ذلك إلا بالوحي من جهته هذه [٢٧٩] كما أن العليل يعلم على الجملة أن كل ما يقوى عليه يجب عليه تجنبه ، وأن كل ما يزيلها ويهونها يجب عليه استعماله ، وإن لم يعلم على علته لعلته ولا بالمنزل لها فيستعمله ، بل يرجع في ذلك أي الطبيب الناجح ، وإلى هذا إشار صاحب " تأويل الشريعة " الملقب بالمعز منكم حيث سئل عنه عن [٢٨٠] اختلاف شرائع الأنبياء وخلاف بعضهم على بعض فقال الأنبياء صلوات الله عليهم كالأطباء جاءوا لمداواة [٢٨١] البشر من الأسقام الروحانية ، والأمراض الباطنة [٢٨٢] النفسانية ، وإنما داووا كل واحد حسب العلة الغالبة التي كانت عليهم في كل عصر إلى آخر كلامه ، واعلم ن العلماء ذكروا في كتب

---

[٢٧٦] أوقات : في الأصل- اقات .

[٢٧٧] في الأصل - دعى .. دعا ... تدعو ... يدعو .

[٢٧٨] علم... عالم : كذا في الأصل .

[٢٧٩] هذه : في الأصل - هذا .

[٢٨٠] عنه عن : كذا في الأصل .

[٢٨١] لمداواة : في الأصل - لمداوه .

[٢٨٢] الباطنة : في الأصل - الباطنه .

الـتواريخ : إن الله تعالى جعل معجزة كل نبي من جنس ما يتعاطى أهل عصره عـرف (أنـه)[٢٨٣] فكـان السحر غالباً في زمان موسى عليه السلام فجعل الله تعالى معجزة موسى عليه السلام قلب العصا حية حتى غلبهم في ذلك ، وكان الغالب في أهل عصـر عيسـى عليه السلام الطب والأطباء فاصطفاه تعالى في إحياء الموتى وإبراء الأكمـه والأبرص ليعجزهم بذلك ويعرفوا أنه من الله ، وهكذا حال الرسول صلى الله عليه وسلم فإنـه بعـث في دهر يتعاطى أهله الفصاحة نظماً ونثراً فكانت معجزته العظمى القـرآن الكـريم الـذي خرست الألسنة الفصيحة عن معارضته فإذا تقررت هذه القـاعدة وظهـر أن منزلة الشرائع من صلاح الأديان منزلة الأدوية من صلاح الأبدان ، فالجواب عما أوردوه من السؤال ، أو عما يشاكله من الأسئلة أن القديم تعالى هو أعلم بمصالحنا ، وله أن يأمرنا على الوجه الذي يعلم أنه مصلحة لنا ، وليس لأحد أن يعترض على القديم تعالى في ذلك إذ لم يعرف وجه المصلحة فيه كمـا أنه ليس للعليل إذا أمره الطبيب بشرب الدواء في يوم الأربعاء ، ونهاه عن ذلـك فـي يوم الخميس ، وأمره اليوم بشيء ، وغداً بضده أن يعترض عليه فيما يفعله لأنه أعلم بحاله[٢٨٤] فيه بحال نفسه . كذلك ما نحن فيه فلأن القديم سبحانه قد أثبتت حكمته وأنه أعلم بمصالحنا منا فما أمرنا بشيء على أي وجه كان وجب أن نعلم إنه لم يأمرنا إلا بما هو مصلحة لنا ، وأعلم أن من جملة تأويله من أعداد الصلوات هي[٢٨٥] أنهم قالوا : صلاة الفجر كانت ركعتين وهي في أول النهار لأنهـا تـدل على العقل والنفس ، أي السابق والتالي ، وإنما يجهر[٢٨٦] فيها لأن الإمام لـه حالان : ظاهر وباطن ، وصلاة العشاء تدل على المستجيب الضال ؛ ولهـذا كانـت في الليل لأنه في الظلمة والحيرة يخرجه الإمام منها ، وإنما كان

---

[٢٨٣] عرفا وفي الأصل عرفانه .

[٢٨٤] بحال – في الأصل – من حال .

[٢٨٥] هي - كذا في الأصل .

[٢٨٦] يجهر في الأصل – تجهر .

الجهــر في بعضها والإخفاء في بعضها لأن المستجيب يجب أن يستتر بالظاهر ، ويتمســك بالباطــن إلى اخره . وهذا هو الذي ذكره النسفي في " المحصول " وغيره من كتبهم .

واعلــم أن هذا الذي ذكروا مع كونه مستخفاً ، وظاهر الفساد فإنه يلزمهم علــيه محــاولات لا يمكنهم الانفصال عن شيء منها بأن يقال لهم ما أنكرتم إن الصــلاة إنما كانت خمساً لأن الحواس وأرادوا أن يدل في هذه الأوقات التي أمر بالصلاة فيها على أنه يجب أن يقام بالشكر بهذه الصلوات على هذه الحواس فإن أرادوا دفــع ذلــك لــم يجدوا إليه سبيلاً إلا بترك مذهبهم الرديء ، ويقال لهم ما أنكــرتم إن الصــلوات إنما كانت خمساً لأن الإنسان لا يمكنه التصرف إلا بيديه ورجليه ، والتصرف إنما يمكن باليد متى كانت صحيحة الأصابع خمس فأراد أن يــدل بهــذه الصــلوات على هذا المعنى ، أو يقال لهم ما أنكرتم أنه إنما أراد أن يبيــنان الأفضــل فــي أمته عشرة ، وهم الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة ، وإن فضلهم ظاهر كما إن النهار ظاهر لأن الركعات في النهار إنما هي عشر ، وإنما أمــر أن يصلى في الليل سبع ركعات ليدل على بطلان مذهبكم لأنكم أنتم السبعية فكمــا أن هــذه الركعات إنما كانت واجبة في الليل في الظلمة فيجب (أن يكون) مذهــبكم ظلمة وضلالة أو يقال ما أنكرتم أن يكون إنما أمر بالفجر ركعتين لأن اللــيل والنهار اثنان ، وفى كل واحد منها لله تعالى نعمتان فأما نعمتا الليل فالنوم والأمن إذا لم نكن [٢٨٧] قد أضررنا بأنفسنا وبيرنا ، وأما نعمتا النهار فهما اللانس الذي لنا بضيائه وإمكان التصرف فيه ، ولهذا المعنى جهر بالقراءة في الركعتين لأن نعمتــي الــنهار أظهر من نعمتي الليل ، وإنما صلى الظهر أربعاً في نصف الــنهار ليدل على أنَّ حجج الله أربع [٢٨٨] العقل والكتاب والسنة والإجماع فكانت الصلاة في نصف النهار مكشوفة معلومة ، فلذلك حجج الله ظاهره ومعلومة وإنما

---

[٢٨٧] نكبه : في الأصل يكن .

[٢٨٨] الله أربعُ : في الأصل – الله أربعاً .

كـان العصر أربعاً ليدل بها على أن من تمسك بهذه الدلائل الأربع يتخلص عن أربعة أشياء الحيرة والجهل والتقليد وعنود الحق ، وإنما قيل فيها "وسطى" (٢:٢٣٨) [٢٨٩] ، لأن من لا يتمسك [٢٩٠] بهذه الحجج مع التمكن فهو بهذه الصفات التي ذكرنا ، ومن لم يتمسك بها مع عدم التمكن فهو ناقص عن درجة البهائم والمجانين . ومن تمسك بها وعمل بمقتضاها فهو ليس بجاحد ولا ناقص ، بل هو في مرتبة أخرى واسطة بين من لم يتمكن . وبين من كلف وجحد أو جهل ولم يجهر فيه ؛ لأن هذا إنما يعلم حاله بالدلالة ، وإنما صلى المغرب ثلاثاً ليدل بها على أن للإنسان [٢٩١] أحوالاً ثلاثة حال الصبا وهو غير مكلف فيها ، وحال التكليف ، وحال الثواب والعقاب ، فكما أنها ثلاث حالات فمن لم يسلك طريقة السداد والإرشاد في وقت الصبا وحال التكليف وقع في الهلاك في الثالث [٢٩٢] ، ولهذا جهر في الركعتين الأوليتين ولم يجهر في الثالث ، وصلى العشاء أربعاً في الليل ليدل على أن من طلب لهذه الحجج الأربع باطناً فهو في الضلال ، وإنما يجهر في بعضها ، ولم يجهر في البعض لأن دليلين منها [٢٩٣] أصلان للآخرين [٢٩٤] ؛ لأن العقل والكتاب أصل السنة والإجماع ، فإن أرادوا دفع هذه المعارضات بشيء من الأشياء لم يجدوا إليه سبيلاً ، وإنما أوردنا هذه الهوسات والخرافات وهي معارضة الفاسد بالفاسد ؛ ليعلموا أن أحداً لا يعجز عن الهذيان ، وليس العبرة بأن يعد الإنسان إعداداً ويرتبها ويريد بها غيرها بلا حجة ولا تعلق بينهما ، بل هذا يتأتى من كل عاقل مميز فعل هذه الطريقة يجري القول في كل ما يورد دونه من السخف الظاهر والكفر الشاهر لأنهم متى

---

[٢٨٩] سورة البقرة آية : ٢٣٨ .

[٢٩٠] يتمسك : في الأصل – عسك .

[٢٩١] للإنسان : في الأصل – الإنسان .

[٢٩٢] ثالث : في الأصل – الثلث ، وفيما يأتي – الثالث .

[٢٩٣] منها : في الأصل – منهما .

[٢٩٤] للآخرين : في الأصل – الآخرين .

حملـــوا ظواهر الشريعة على معان باطنة لا يدل عليها تلك الظواهر ، ولا تفيدها بحقيقـــتها ولا بمجازها كان لمبطل آخر أن يحملها على معان أخرى مما يناقض ما ذكروه ويدافعه ويهدمه ويناقضه ؛ لأنه متى لم يكن للظاهر ما يدل على شيء ســن ذلك لم تكن [٢٩٥] دعواهم من ذلك أولى مما يناقضها ويخالفها من الدعاوى وإذا تفكــرت وتــبرت فـــي مذهـــبهم وجدتـــه "كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً" الآية (٣٩:٢٤) [٢٩٦] . وما أشبه حاله بقول القائل (من الوافر) .

كمـــثل الطبل تسمع من بعيد ... فعاقع صـــوته والجـــوف خال

فبيت علمهم من أوهن البيوت ... وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت

(٤١:٢٩) [٢٩٧] فمضـــى ما قالوا "فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" (٢٣:٢٥) [٢٩٨] ، وأصبحوا باتـــباع الشـــيطان "قَوْمًا بُورًا" (١٨:٢٥) [٢٩٩] ، ١٢:٤٨) [٣٠٠] فتناولهم قول الحكيم "وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (٦٤:١٧) [٣٠١] ، "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا" (٨١:١٧) كما قال الشاعر[٣٠٢] (من الطويل)

أحاديث طسم أو سرابل بقيعة ... ترقرق للساري وأضغاث حالم

---

[٢٩٥] تكن : في الأصل – يكن .

[٢٩٦] سورة النور آية : ٣٩ .

[٢٩٧] سورة العنكبوت آية : ٤١.

[٢٩٨] سورة الفرقان آية : ٢٣ .

[٢٩٩] سورة الفرقان آية : ٢٣.

[٣٠٠] سورة الفتح آية : ١٢ ، قوله تعالى "قَوْمًا بُورًا" .

[٣٠١] سورة الإسراء آية : ٦٤

[٣٠٢] سورة الإسراء آية : ٨١

الموضع السادس : في بيان ما يدل على كفرهم

اعلم أن الذي يدل [٣٠٥] (على كفرهم) وجوه كثيرة غير أنا [٣٠٦] نذكر من ذلـك عشـرين وجهـاً وقبل الشروع فيه اعلم إن الكفر أجناس اعتقادات وأقوال وأفعـال كمـا أن الإيمـان كذلك ، ومتى حصل واحد منها كفى في كون مرتكبه كافـراً وإن اجتمعـت فـأجدر [٣٠٧] أن يكون كافراً إذا ثبت هذا فيدل على كفر الباطنـية هذه الثلاثة أي الاعتقاد والقول والعمل فتكون أكفر الكفار فترتب دلائل كفرهم أولا على اعتقادات وثانيا على أقوال وثالثاً على أفعال .

فالوجـه الأول مـن الدلائـل الدالة على كفرهم العلم الضروري ، وذلك لا نـاقد علمنا أن كل مسلم إذا سمع مقالتهم في الاعتقادات نحو قولهم في الصانع السـابق والتالـي وغيرها من العقول العشرة ، وكذلك في النبوات والمعجزات ، وكذلـك فـي الملائكـة والكتاب والمعاد والأئمة ، وكذلك أقوالهم في التأويلات والبواطـن ، وغـيرهما . كما ذكرناها ونذكرها أنكر كذلك أشد الإنكار واستعظم وتبرأ من قائله ، وعرف مخالفته الدين ضرورة . وخروجه عن الإسلام في أول وهلـة بـبديهة العقل ، ولهذا السبب الباطنية يخفون مذهبهم ولا يعترفون به عند مخالفـيهم [٣٠٨] مـن أهـل الإسلام من الخواص والعوام مخافة أن يكفرهم أهل الإسـلام فلـولا العلم الضروري بقصد الرسول ﷺ ، ومن دينه أنه خلاف ملته وشريعته لم جب هذه الطريقة فيه ، وربما تؤكد هذا الكلام بأن تقول مثل ما يعلم

---

(٣٠٥) في الأصل - يدل وجوه ، وبينها علامة وقف.

(٣٠٦) أنا : في الأصل – أنا .

(٣٠٧) فأجدر : في الأصل – فاحذر .

(٣٠٨) به عند مخالفيهم : في الأصل - بها عند مخالفتهم .

أن مذهـبهم بخـلاف دين المصطفى ﷺ بمثله يعلم أن من دان به كفر ، وهذا ضروري .

الوجـه الثانـي من الدليل الاستدلالي إجماع الأمة على كفرهم ولا ترى واحـداً اليوم من علماء المسلمين من المشرق إلى المغرب أنه يتوقف في كفرهم ولاشـك إن الإجمـاع مـن أكـبر الدلائل (٣٠٩) النقلية ، ثم نتكلم في كفرهم في الاعـتقادات ، وكذلك في اعتقاده من الكفر بالله أولاً ، وبالملائكة ثانياً ، وبالرسل ثالثاً ، وبالكتب رابعاً ، وبالأئمة خامساً ، وبالمعاد سادساً ، وبالعالم (٣١٠) سابعاً ، وبخلق الإنسان ثامناً على الترتيب المترتب في الوجوه .

الوجـه الثالـث ممـا يدل على كفرهم ما بيناه من اعتقادهم في الله وفي صفاته وأسمائه ، وذلك من وجوه :

الأول : أنهم ينفون الصانع في التحقيق لاعتقادهم في العالم إنه قديم ، وإذا كان قديماً فلا صانع في الحقيقة ، وقد صرح بهذا المعنى صاحب البلاغ لعنه الله فـي مواضع في كتابه كما قال في موضع بعد ترتيبه الحيل وتعليمه تلميذه ضرباً مـن الكفـر . قـال فإن ذلك مما يعنيك على تسهيل التعطيل لله والإرسال للبشر ملائكة ، وعلى الرجوع إلى الحق والقول بقدم العالم .

والثاني : قولهم (في الله) تعالى بأنه لا يوصف بنفي ولا إثبات أي لا يقال إنـه موجـود ولا معدوم ، ولا قادر (ولا غير قادر) ، ولا عالم ولا غير عالم ، وكذلـك فـي باقي الصفات ، ومقصودهم بهذا جحد الصانع ، وإنما تستروا بهذه العبارات عند العامة حتى لا يفهم مقصودهم ؛ فإنه لا نفي أبلغ من القول إنه ليس بشـيء ، ولا موجود ولا معدوم (٣١١) ، وقد صرح أيضاً صاحب " البلاغ " في

---

(٣٠٩) الدلائل : في الأصل – الدليل .

(٣١٠) وبالعالم : في الأصل – وبالعلم .

(٣١١) معدوم : في الأصل – معلوم .

كـتابه حيث قال ونسب لهم ما كلفوا يعني النبي ﷺ لا يعرفونه . ولا يعقلونه ، ولا يحصـلون [٣١٢] مـنه إلى شيء[٣١٣] أكثر من اسم بلا جسم ، ولا معنى إلى آخـر كلامـه ، وقال في موضع آخر : وكان الناموس الأعظم التلبيس على هذا العـالم المنكوس ألا ترى إنهم لما اختلفوا في الناموس جعلوه غاية لا تدرك شيئاً لا يعقل ، وأمراً لا يفهم حتى خرج عن العقل والمعقول .

والثالـث : قولهم بإلهين وهما السابق والتالي ، بل قالوا بآلهة عدة ، وهي العقـول العشرة على (ما) قدمنا وقد ذكر صاحب " البلاغ " أيضاً حيث يعلم حيل الكفـر فإن وقع إليك ثانوي فبخ بخ فقد ظفرت بمن يقل معك بعده والمدخل عليه بإبطال التوحيد والقول (بـ) السابق والتالي ، وقد ثبت أن السابق والتالي لا دليل عليهما لا عقلاً ولا شرعاً ، فهذه نصوص ظاهرة في الكفر .

الوجـه الرابع مما يدل على كفرهم اعتقادهم في الملائكة على غير وجه الشرع لأنهم قالوا الملائكة الأرواح الخفية الدقيقة البسيطة [٣١٤] ، وليست بأجسام وأنكـروا بهـذا أن النبـي ﷺ رأى [٣١٥] جبريل قط لأنه شيء خفي دقيق من الـروح اللطـيف ، بـل قد صرح صاحب " البلاغ " بتفهيمهم حيث قال لتلميذه وترقـية من هذا إلى إبطال أمر الملائكة في السماء والجن في الأرض إلى قوله فإنـه [٣١٦] يعيـنك علـى تسهيل التعطيل لله ولإرسال البشر ملائكة ، وقد كذبهم القـرآن حيـث قـال الرحمـن في سورة الملائكة : " فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ " (١:٣٥) [٣١٧] ، والجناح اسم كثيف وهو

---

[٣١٢] في الأصل : يحصلونه .. أكبر ... لا ، انظر الفرق ، ص ٥:٢٧٩ .

[٣١٣] إلى شيء : لعله – على .

[٣١٤] البسيطة .. اللطيف : سقطت من المتن واستدركت في الهامش .

[٣١٥] رأى : في الأصل – مارا .

[٣١٦] فأنه : في الأصل – مارا .

[٣١٧] سورة فاطر آية : ١ .

يــرى وأيضـــا ثبت من جهة التفسير [٣١٨] في قصة لوط أن جبريل عليه السلام جعل جـــناحه تحت مدائنهم السبع وجعل عاليها سافلها بلحظة ، والروح الخفي اللطيف لا يقـــدر على جنس هذا على ما عرف لأن ذلك من شغل الجسم الكثيف القوي ، وقد ثبت أن من رد آية واحدة أو ما عرف ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر.

الوجـــه الخامس : مما يدل على كفرهم اعتقادهم في الأنبياء والرسل على غـــير وجـــه الشـــرع ، وذلـــك لأنهم يجحدون النبوات وينكرون المعجزات كما ذكـــرناه ، وأنكروا أن ينزل الوحي جبريل على الأنبياء ، وقالوا إن جبريل روح لطيف لا يرى كما تقدم ، ويطعنون على الأنبياء عموما على نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا كمـــا سنذكر عن أبي طاهر لعنه الله حكاية ، جرى بين الطبري والزيدي [٣١٩] ، وبيـــن واحد من القرامطة كلام فقال القرمطي جبريل هو الروح ، والروح شيء خفي دقيق ليس يرى فقال [٣٢٠] أبو الحسين جبريل ملك كما وصفه الله تعالى من الملائكـــة ، والملائكة أولوا [٣٢١] أجنحة ، والجناح جسم ، والجسم يرى وقد قال تعـــالى فيه : " فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا " (١٩: ١٧) [٣٢٢] وقال سبحانه : " وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ " (٢٦: ١٩٢-١٩٤) [٣٢٣] ، ثـــم قـــال القرمطـــي كيف كان محمد يأخذ الوحي من جـــبريل قال أبو الحسين مشافهة . يقول لـــه أمرك [٣٢٤] ربك بكذا وكذا ، ونهاك

---

[٣١٨] التفسير : انظر تفسير الطبري طبع بولاق جـ١٢ ، ص ٥٩:١٣ الخ .

[٣١٩] الطـــبري الزيدي : هو أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري ، وهو من أصحاب الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين .

[٣٢٠] فقال : في الأصل – قالوا .

[٣٢١] أولو : في الأصل – أولى .

[٣٢٢] سورة مريم آية : ١٧ .

[٣٢٣] سورة الشعراء آية : ١٩٢ـــ ١٩٤ .

[٣٢٤] أمرك : في الأصل – اقرأك .

عن كذا قال فجبريل كيف كان يأخذ قال على هذا المعنى من ميكائيل قال فميكائيل قال) من الملك الأعلى على هذا الوجه قال والملك الأعلى قال أبو الحسين يقذف الله في قلبه جميع ما تعبد به خلقه من الأمر والنهي والحلال والحرام ويقرره في صدره ، ثم يأمره بتنفيذ ذلك من ملك إلى ملك ، ثم يهبط به رسل الملائكة بما أعطاهم الملك الأعلى إلى رسل الإنس (بـ) تبلغ رسل الإنس إلى أممهم من الجن والإنس ، وذكر الهادي عليه السلام في "مسائل الرازي" [٣٢٥] ، وقد سأله كيف يأخذ جبريل عليه السلام الوحي من الله تعالى قال عليه السلام القول فيه عندنا كما قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل جبريل عن ذلك فقال آخذه من ملك فوقي ويأخذه الملك من ملك فوقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم كيف يأخذه ذلك الملك ويعلمه فقال جبريل عليه السلام يلقى في قلبه إلقاء ويلهمه إلهاما قال الهادي عليه السلام فيكون ذلك الإلهام من الله كما ألهم تبارك وتعالى النحل بما يحتاج إليه وعرفها سبيلها ، قلت إنما يمكن أن يقال إن الملك الأعلى قدرة مكتوباً في اللوح المحفوظ أو خلق الله صوتاً أو كلاماً . فسمع به الملك وعرفه وقد ذكر صاحب " البلاغ " لعنه الله ما يكثر ونحن نذكر منه طرفاً ، قال كما قال زعيم الأمة المنكوسة ، وقد سألوه عن الروح فلم يحضره جواب فقال "الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" الآية (١٧:٥٨) [٣٢٦] وموسى فقد سأله المحق عمن دعا إليه وإلى عبادته فقال له : "وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ" (٢٦:٢٣) [٣٢٧] فرد حجته من حيث جاء فـ "قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا" (٢٦:٢٤) [٣٢٨] فأعجب من جوابه الركيك فقال لأصحابه ("أَلَا تَسْتَمِعُونَ")

---

[٣٢٥] مسائل الرازي : يعني أجوبته على مسائل سأله عنها بعض الشيعة بالرأي وقد كان الهادي دعا في بلاد طبرستان ، وما حولها قبل قدومه إلى اليمن .

[٣٢٦] سورة الإسراء آية : ٨٥ .

[٣٢٧] سورة الشعراء آية : ٢٣ .

[٣٢٨] سورة الشعراء آية : ٢٤ .

إلـــى قولــــه وجــنح موسى إلى إقامة [٣٢٩] البراهين بخفة اليد والأخذ بالأعين ومـــا شـــاكل كـــل ذلـــك من الشعبذه الحسية ، وقال في موضع وقد أوصى من خاصـــة [٣٣٠] بتقريـــب اليهود والدخول عليهم وزعمهم [٣٣١] بأن عيسى لم يولد ولا أب لـــه ، وقرر في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه ، وأن مريم أمه إلى آخر كلامـــه ، وقال في موضع واستعمل في أمرك كله الكتمان كما أوصى بني القوم خاصـــته [٣٣٢] إلى قولـــه فإنه أتانا بالتشديد بدءًا [٣٣٣] ، ثم أباح التزويج لأربع نســـوة ، والإفطار ، والقصر من الصلاة في السفر ، والاستبدال بالنساء غيرهن مـــتى أحـــب الـــرجل ذلك ، قال هو في نفسه حبب [٣٣٤] إلي من دنياكم ثلاث : النســـاء ، والطيب ، وجمل الأمر ، وقال وجعل قرة عيني في الصلاة ، وصلوه وجماع لا يكون ولو طالت به المدة لوضع من خاصته جميع ما كلفهم على (الـــ) تدريـــج إلـــى غير ذلك مما ذكر من الكفر المبين في اعتقاده في المرسلين ، وأما الـــذي يذكـــرونه من أن النبوة مادة ترد من السابق على قلب من وقعت به للتالي عـــناية فإنه مبني على أصل فاسد ؛ وذلك لأنه لا دليل على إثبات السابق والتالي عقـــلاً ولا ســـمعاً ، روي أن أبـــا طاهر الجناني لعنه الله قال ما أضل هذه الأمة إلا راع [٣٣٥] ، وطبيـــب ، وجمال فأما الراعي والطبيب فأتيا بأشياء تعلماها وأما الجمـــال فلـــم يأت بشيء يعني بالراعي موسى كليم [٣٣٦] الله ، وبالطبيب عيسى روح الله ، وبالجمـــال محمـــد حبيب الله صلوات الله عليهم . قال الراوي فدمعت

---

[٣٢٩] أقامه في الأصل – امامه .

[٣٣٠] خاصة : في الأصل بنقطة تحت الصاد ، لعله من خاصة قياساً على سارة وخالة .

[٣٣١] وزعمهم : كأن كلمات سقطت قبله في معنى : وشتم النصارى ارجع إلى ص ١٦:٥.

[٣٣٢] في المتن : خاصته .

[٣٣٣] بدءًا : في الأصل – يديا .

[٣٣٤] حبب : ارجع إلى ١٧:٥٣ .

[٣٣٥] راع : في الأصل – راعى .

[٣٣٦] كليم _ في الأصل – كلم .

عينـــي فقـــال أتبكي إن ذكرنا نبيك بهذا لو رأيتنا وقد أخرجناه من قبره وصلبناه الرواية إلى آخرها شعر (من البسيط)

وما يضر الفرات يوما إن ما جاء كلب فبال فيه

الوجـــه الســـادس : مما يدل على كفرهم أنهم جعلوا كتب الله المنزلة من كـــلام الأنبياء لا من كلام الله تعالى كما أشرنا والذي يدل على إبطال ما قالوه أن المعجـــزات قد دلت على صدق الأنبياء ، وفي دعوى النبوة وقد علمنا أنهم كانوا يخـــبرون بأن هذه الكتب ليست بكلام لهم ولا لأحد من البشر وإنما هي من كلام الله وهم الصادقون فلا يجوز عليهم الكذب وإلا أدى إلى إبطال الشريعة بالكلية ، وقالوا بأن القرآن كلام الرسول ﷺ وقد صرح صاحب البلاغ في مواضع حيث يقول كما قال صاحبكم واستدل[٣٣٧] بعضهم على ذلك بظاهر قوله تعالى : "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" (٨١:١٩،٦٩:٤٠) قلنا[٣٣٨] ولا يمكنكم الاستدلال بالقرآن لوجود

أحدها : إن القرآن ليس عندكم بكلام الله . .

وثانـــيها : أنـــه يجوز فيه الزيادة والنقصان عندكم فلعل هذه الآيات التي تستدلون بها من جملة ما زيد فيه فلا يصح الاستدلال بها والحال هذه .

وثالـــثها : أنكـــم أثبتم التأويلات الباطنة التي لا توافق الظاهر فلعل لهذه الآيـــات فوائـــد لا يصـــح الاستدلال بها على ما قصده قالوا ويجوز فيه الزيادة والنقصـــان وهـــذا ظاهر السقوط كما ذكرنا في فصل بيان مذهب الاماميه واعلم انهم في التحقيق يتطرقون بمذهبهم إلى رفض الواجبات واستباحة المحظورات ؛ وذلـــك لأنـــه يجـــوز حينـــئذ فيما اقتضى وجوب الصلاة والصوم وغيرهما من الفـــرائض أن تكـــون مـــزيدة في القرآن فلا يجب القيام بها ، ولذلك يجوز فيما اقتضـــى تحـــريم المحظورات نحو الزنا وشرب الخمر وغيره من المحرمات أن

---

[٣٣٧] واستدل : في الأصل واستيدل .

[٣٣٨] سورة الحاقة آية : ٤٠ .

يكـــون قـــد زيد في القرآن فلا يجب الانتهاء عنه ولا الكف فيه فهذا يقتضي رفع التكليف بالكلية وهو الكفر المبين والإلحاد الظاهر .

الوجـــه السابع : من الوجوه الدالة على كفرهم اعتقادهم في إيمانهم على خـــلاف مقتضـــى الشرع والعقل كقولهم بأن الإمام يحيي ويميت ويرزق وكذلك غـــيره من الأئمة كما ذكرنا ، وذلك لأنهم يعتقدون أن كل إمام إذا انفصلت نفسه الجزئـــية واتصـــلت إلى عالمها الأعلى أنه يصير في مقام العاشر الذي هو مدبر عـــالم الكون والفساد فيدبر ويحيي ويميت ويرزق وقد قال تعالى تكذيباً لهم : "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ" (٣٠:٤٠) [٣٣٩] ، وقالوا أيضـــاً أن محمد بن إسماعيل نبي وأنه ناسخ لشريعة محمد ﷺ كما تقدم فكذبهم القـــرآن حيث يقول الرحمن : "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" (٣٣:٤٠) [٣٤٠] وقال النبي ﷺ " لا نبي بعدي " [٣٤١] وقالوا إن الإمام يعلـــم الغيـــب ، وقـــد قـــال تعـــالى إخباراً عن نبيه ﷺ " وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ " (٧:١٨٨) [٣٤٢] ، واعلم أن إمامهم ليس بموجود ، بل اسم لا جســـم معـــدوم مفقـــود فأين هو من نسخ شريعة محمد من معرفة الغيب الذي طريقه ممنوع مسدود . واعلم أيضاً أن الذي يظهرون من الأئمة والانتساب إليهم للتلبيس والإلحاد وإلا فعندهم علي وأولاده بالحقيقة كسائرهم كما حُكي أن جماعة مـــنهم كـــانوا يتسايرون وراء الكوفة فنظروا إلى الغربي فقال واحد ما هذه البنية

---

(٣٣٩) سورة الروم آية : ٤٠ .

(٣٤٠) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

(٣٤١) يعنـــي الحديث المعروف عند الشيعة أنت يا علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبـــي بعدي ، انظر الجامع الصغيرجـــ٢، ص٥٦:١٠ وأيضاً جـــ١ ص ٧٩،١٢:٥:٢٠ ، وجـــ٢ ص ٥:١٣٠ .

(٣٤٢) سورة الأعراف آية : ١٨٨ .

فقال شيخ منهم قبر خادم خويدم خديجة وقد قدمنا [٣٤٣] اعتقاده من أهل البيت عليهم السلام أنهم الطواغيت والأصنام وقال صاحب البلاغ [٣٤٤] وترقية من هذا إلى أعلى منه أن القائم يقوم روحانياً وأن الخلق يرجعون إليه بصورة روحانية فإن ذلك يكون لك عوناً عند بلاغه على إبطال المعاد الذي يزعمونه والنشور من القبور .

الوجه الثامن : مما يدل على كفرهم اعتقادهم في المعاد والقيامة ، وذلك لأنهم يعتقدون إبطال القيامة على الوجه الذي يعتقده المسلمون ، ويعلم من دين النبي ﷺ ضرورة كما ذكرنا ، وقد صرح بذلك صاحب البلاغ في غير موضع فمن ذلك قوله وحذرهم يعني النبي ﷺ قدر سخافة عقولهم بما لا يدريه أبداً من الرجوع من القبور والقيامة والعقاب والعذاب حتى استبعدهم عاجلاً واستدفع بهم شر أعدائه وجعلهم له في حيويته ولذريته من بعده ، وعبيداً ، واستباح بذلك أموالهم وجعلهم له ولذريته ملكاً دائماً ، وشأناً عظيماً ، ومودة في قلوب الجهال ، فقال : "قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ". (٤٢:٢٣) [٣٤٥] ، فكان أمره معهم نقداً وأمرهم معه نسيئة لأنه وعدهم الثواب بعد موتهم في الآخرة ، ودخول الجنة ، والحُورَ العين ، وهذا مما لا يرونه أبداً أو لا يمكنه الوفاء به إلى آخره من الكفر الظاهر ، ومن ذلك ما تقدم من قوله ذلك يكون لك عوناً [٣٤٦] عند إبلاغه على إبطال المعاد الذي يزعمونه ، في الجملة من جَعل الإنسان غير هذا الهيكل المخصوص ؛ فقد جعل الثواب والعقاب للروحانيات [٣٤٧] ، كما أشرنا ، وهذا رد لظاهر القرآن ، ومن رد واحدة منها كفر .

---

[٣٤٣] وقد قدمنا : ارجع إلى ص ٥١: ١٠ - ١٧ .

[٣٤٤] راجع الفرق ، ص ٢٨١: ١٨ - ٢٨٢ : ٣ .

[٣٤٥] سورة الشورى آية : ٢٣ .

[٣٤٦] عونا : في الأصل - عيوبا .

[٣٤٧] للروحانيات : في الأصل ب الروحانيات .

الوجه التاسع : مما يدل على كفرهم اعتقادهم في العالم أنه قديم بمعنى أنه لا ابتداء لوجوده ، وإن كانوا قد يطلقون عليه الحدوث على قريب من مذهب الفلاسفة في أنه محدث بمعنى أنه موجود من غيره بطريقة الوجوب لا على المعنى أنه موجود بعد العدم ، فقد صرح بقدمه صاحب البلاغ حيث قال لتلميذه فإن وقع إليك فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة العمدة فأنا اجتمعنا وإياهم على نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم ، ولولا ما خالفنا فيه بعضهم في أن للعالم مدبراً لا يعرفونه فإذا وقع الاتفاق على أنه لا مدبر للعالم " لازالت "[٣٤٨] الشبهة بينا وبينهم ؛ وهذا يوضح بأنهم يقولون بقدم العالم ، ونفي الصانع ؛ وهذا هو الإلحاد بلا فرية [٣٤٩] ، وقد ذكرنا أيضاً ما يدل على هذا ومن أراد تحقيق هذه المسائل فعليه بكتاب التحفة للملاحمي [٣٥٠] رداً على الفلاسفة .

الوجه العاشر : مما يدل على كفرهم اعتقادهم في حصول الإنسان ، وذلك أنه يحصل بتأثير الكواكب السبعة ، كقول أهل التنجيم والطبائع ، كما تقدم ، فيقال لهم فإذا كانت مدبرة فمن مدبرها ، وأيضاً المدبر ينبغي أن يكون حياً قادراً ، والكواكب ليست كذلك فإن أقاموا الدليل على حياتها فالشرع والعقل يمنعان منه .

واعلم أن مثالهم هذا القول مثال ذرة تريد الكاتب متحركة في القرطاس فهي تفهم من أن الكاتب هو اليد فقط وليس وراءها شيء ، ولا مدبر سواها ، ولا تفهم أن اليد تحت قدرة الإنسان ، والإنسان تحت قدرة الله والسماوات والأرض وما بينهما أسباب لحياته ، ثم نتكلم فيما يدل على كفرهم من جهة المقالات .

---

[٣٤٨] لازالت : في الأصل ازالت .

[٣٤٩] فرية : في الأصل غير منقوطة لعلها مريه .

[٣٥٠] الملاحمي هنا – الملاحي لم نعثر على اسم الرجل ولا على اسم كتابه في مظانه .

الوجه الحادي عشر : مما يدل على كفرهم قولهم واعتقادهم أن لكل ظاهر باطناً هو حقيقته ومقصوده وروحه ، كما ذكرنا من تأويلاتهم ، وذلك رداً لما علم من دين النبي ﷺ . ضرورة لأنه ﷺ صلى حتى تورمت قدماه ، وكذلك جاهد فـي سبيل الله حق جهاده حتى كسرت رباعيته ، وعبد الله ، وكان من الصائمين القائميـن حتى أتاه اليقين (راجع ١٥: ٩٩[٣٥١] ، ٧٤: ٤٧[٣٥٢]) ، وكذلك كان يأمر أمـته بها ويشددهم [٣٥٣] على ترك الظاهر من العبادات وغيرها ، ويقاتلهم على تـركها وقال : إنا نحكم على الظاهر وهذا ظاهر ولاشك أن من رد عبادة واحدة مما عرف من دين النبي ﷺ ضرورة يَكْفُرُ ويرتد ، فكيف من يرد جميع الشرائع والأحكـام والحـلال والحـرام.. [٣٥٤] ، اعلم أنّ مقصودهم بأن لكل ظاهر باطناً هـو حقيقة الانسلاخ من الدين والإلحاد المبين ، كما قال صاحب البلاغ بعد كلام طويـل ، فـإن ترك الاستشهاد باللغة فقد ترك القرآن جملة ، وذلك لأن الاعتماد علـى ظواهـر الآيات والأخبار كالترس الذي يدفع به فإذا ترك ظاهرها فيقول : كل مبطل ما شاء كما هو مرادهم ــ خذلهم الله ــ إذا عرفت هذا فاعلم أنه يمكن أن يُسْـتَدل على كفرهم بعدد آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ، وذلك لأن مـن رد واحـداً مـنها عما هو المعلوم من دين المسلمين فيكفر بالله ، وهم ردوا جمـيع آيات القرآن من أوله إلى آخره ، وكذلك جميع أحاديث الرسول ﷺ من ظاهـره فيلزم كفرهم بستة آلاف ومائتين وخمسة وثلاثين دليلاً بعدد آيات القرآن وبمائـة ألف أو بألف ألف دليل بعدد [٣٥٥] أحاديث الرسول ﷺ ، وقد مر بلساني

---

[٣٥١] سورة الحجر آية : ٩٩ "وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ" .

[٣٥٢] سورة المدثر آية : ٤٧ قوله تعالى "حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ" .

[٣٥٣] ويشددهم : في الأصل – ويسددهم .

[٣٥٤] .. بعد قوله والحرام كلمة لا تقرأ .

[٣٥٥] دليل بعدد: هنا بعد وفيما تقدم وفيما يأتي – بعدد .

ســرة أنــه يمكــن الاستدلال على كفر الباطنية بمائة دليل فاستبعده بعض الناس فأردت أن أشير هاهنا إلى ذلك ليعرف المستبعد أن ذلك ممكن قريب غير بعيد .

الوجــه الثانــي عشــر : مما يدل على كفرهم أقوالهم الكفرية وأشعارهم الرديــئة [٣٥٦] ، وقد صرح صاحب البلاغ بهذا المعنى في مواضع من كتابه فقال فــي موضع : فإذا ارتقى المؤمن إلى أعلى درجات الإيمان يعني الكفر زال عنه العمــل كلــه ، واســتراح فــلا صوم عليه ، ولا صلاه ، ولا حج ، ولا جهاد ، ولا يحــرم علــيه شـــيء البتة من طعام وشراب وملبس ومنكح ، وقال في آخر كتابه : أن هذا العالم بما فيه إلا من كان مقروناً معك على أمرك فيء لك ، وهم لــنا عبيد ، ونساؤهم لنا إماء ، وأموالهم ملك لنا حسب ما تكلم به صاحبهم لنفسه أي : " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ " (٣٢:٧) [٣٥٧] ، وقال في موضع : وما العجب من شيء كالعجب من رجل يربي نفسه بعقل ودين ينتحله تكون لــه أخت حســناء أو بنت حسناء ليس لــه حرمة كحسنها فيحرمها على نفسه ، وهو إليها محــتاج ، ويدفعها إلى رجل غريب أجنبي فينكحها فيجعله أولى بها منه وأملك ، وقد كان الواجب أن يكون الجاهل بأخته وابنته أحق منه وأولى ؛ لأنه أولى بستر عورتهــا من الغريب ، انظر إلى القدماء من المجوس هل كذلك عليهم محظور ، ثــم اســتدل بــآدم وحواء وأولادهم يعني أنهم كانوا ينكحون الأخوات ، وقال في موضــع بعد تأويله الصلاة والصوم والحج على ما ذكرنا يا ويحهم ما لإلههم في أن يضع أحدهم جبهته وخده على الأرض ويرفع دبره ، وما له أن يجوعهم ، وما لــه في سعيهم حول البيت وعدْوهم حفاة عراة ، وتقبيل الحجر الذي لا يصلح له الاستجمار [٣٥٨] .

---

[٣٥٦] الرديئة : غير منقوطة في الأصل .

[٣٥٧] سورة الأعراف آية : ٣٢ .

[٣٥٨] في الأصل : يصلح له الاستحمار .

وروي عن أبي سعيد الجنابي أنه قال : الإسلام ليس بشيء ، وكذلك اليهودية والنصرانية إن صح شيء فالمجوسية . قلت أنا : لاشك أن مذهبهم لا يوافق إلا مذهب المجوس فقط على ما ذكرنا والمجوس وهم [٣٥٩] إخوان الصفا وأهل الود والولاء ؛ لأن العقيدة واحدة والأفعال متعاضدة على مخالفة الشرع الشريف ، والأصل متفق عليه وهو جحد الصانع وإبطال النبوات ، وكأن المجوس يغسلون وجوههم بأبوال البقر تخشعاً وتقرباً إلى الله كما قال الشاعر فيهم وفي غيرهم (من المتقارب) [٣٦٠] .

عجبت لكسرى وأتباعه	**وغسل الوجوه ببول البقر**
وقيصر إذ يمنحي ساجدا	**لما صنعته أكف البشر**

فهؤلاء من مشايخهم الذين يفتخرون بمذهبهم وعقولهم تأمل ، وقال شاعرهم في أيام علي بن فضل [٣٦١] ـ لعنه الله ـ إذ ادّعى النبوة ، وأظهر مذهبه في الكفر ، واستحلال المحرمات ، وتزويج الأخوات والبنات ، وشرب القهوات في اليمن (من المتقارب) :

---

[٣٥٩] وهم : كذا في الأصل .

[٣٦٠] روى هذين البيتين أيضاً نشوان بن سعيد الحميري في شرحه المسمى بتفسير الغريب من رسالة نشوان يعني رسالته " الحور العين " في المخطوط ورقة ١١٩ آ:٤ ، وزاد البيتين الآتيين :

وعجب اليهود برب يُسَرّ	**بسفك الدماء وشتم القتر**
وقوم أتوا من أقاصي البلاد	**لحلق الرؤوس ولثم الحجر**

[٣٦١] علي بن فضل : تارة فضل وتارة الفضل ، ارجع إلى ص٥:٢ (١٣-ص٨٣:٦) هذه القصيدة كثيرة التداول في اليمن أورد منها نشوان في شرحه المقدم ذكره ورقة ٥١ب:٩-١١ ، الأبيات الأول والثاني والرابع بروايات مختلفة ونشر .

خـــــذي الدف يا هــذه والعبي	وغني هزازيــك[٣٦٢] ثم اطربي
تــولى نبي بني هـــاشـــــــم	وهذا نبي بني يعـــــــرب[٣٦٣]
لــكل نبي مضـــى شـــــرعة	وهـــذى شرائع هـــــذا النبي
فــقد حط عــنا فروض الصلاة	وحط الصيـــام فلم تتعـــــب
إذا الناس صـــــلوا فلا تنهضي	وإن صـــاموا[٣٦٤]فكلي واشربي
ولا تطلبي السـعي عند الصـفا	ولا زورة[٣٦٥]القــــبر في يثرب
ولا تمنعي نفســـــك المعرسين	ـــن الأقربين ومــــن أجنبي
فكيف حللت لــهذا الـــغريب	وصـــــرت محرمة للأب[٣٦٦]
ألـــيس الفراس لمن ربه[٣٦٧]	ورواه في الزمـــــن المجدب
ومــــــا الخمر إلا كماء السماء	محل فقدسـت مـــن مذهــــب

وكـــان هـــذا علي بن فضل ــ لعنه الله ــ تَسَمّى ربُّ العزة في اليمن ، وكـــان يكتــب إلى أسعد بن أبي يعفر [٣٦٨] من باسط الأرض وداحيها ، وناصب الجبال ومرسيها إلى عبده أسعد بن أبي يعفر وكان مؤذنه يؤذن أشهد أن علي بن

[٣٦٢] هزازيك : في الأصل – هزازك .

[٣٦٣] يعرب : يعنى ابن هو ابن قحطان

[٣٦٤] صاموا : كذا في الأصل – لصوموا .

[٣٦٥] زورة : في الأصل – ذروة .

[٣٦٦] للأب : في الأصل – لاب .

[٣٦٧] ربه .

[٣٦٨] أسعد بن أبي يعفر .

فضل رسول الله ، قلت أنا : فالباطل يشهد بعضه على بعض أول الكلام يدل على الربوبية ، وهذا على العبودية ، وقد قال تعالى : "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" (٤٧ : ٣٠) [٣٦٩] وقال علي عليه السلام مَنْ أضمر شيئاً ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه ، وكان الملعون عدو الله في زمان الهادي عليه السلام فبعث جماعة فحاربوا الباطنية في صنعاء وأخرجوهم منها وعزم — لعنه الله — في بعض أيامه أعني علي بن فضل — لعنه الله — قصد الكعبة وتخريبها فبلغ الهادي عليه السلام ذلك فنهض في حربهم وأظهره الله تعالى ، وقيل أنه كانت وقائعه صلوات الله عليه مع القرامطة نيفاً وسبعين مرة التي حضرها بنفسه معهم .

الوجه الثالث عشر : منها ما ثبت بالتواتر أيضاً أن الواحد [٣٧٠] من عوامهم إذا أذنب أو أساء يجيء إلى عالمهم ونائب إمامهم ويخر عنده في السجود ، ويقول اغفر لي يا سيدي واعف عني ، فيقول قد عفوت عنك وغفرت لك ، وقد صرح بهذا المعنى أيضاً صاحب البلاغ في مواضع من كتابه فقال في موضع لتلميذه :

واعلم أني قد أحللتك بكتابي هذا من عقالك وأطلقتك من قيادك وحل لك ولمن هو في درجتك ما هو محظور على هذا العالم المنكوس ، وأنا مخاطبك في هذا المعنى بمثل ما خوطب به محمد بعينه حين ارتقى إلى منزلتك وهو : "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ" الآية (٥:٥) [٣٧١] ، وقد روى أيضاً هذا المعنى الفقيه حميد المحلي في كتابه " الحسام البتار " عن صاحب أمرهم ابن الأنف [٣٧٢] الذي كان في زمانه ، والآن ذكر لنا بعض من نثق به من الزيدية في بلاد همدان أنه رأى

---

[٣٦٩] سورة محمد آية : ٣٠ .

[٣٧٠] الواحد : في الأصل – واحدا .

[٣٧١] سورة المائدة آية : ٥ .

[٣٧٢] ابن الأنف : لعله من أهل علي بن محمد بن الوليد الأنف الداعي المتوفى سنه ٦١٣ .

ذلــك بعيـــنه وسمع كلام عالمهم بإذنه يقول : قد عفوت عنك والله تعالى يقول : "وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ" (٤٢: ٢٥)[٣٧٣] ، راجـــع ٩: ١٠٤) ، وقـــال : "غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ" (٤٠: ٣)[٣٧٤] ، فأي شرك [٣٧٥] يكون أكــثر من هذا "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ" (١٨: ٥)[٣٧٦] روي أن أبا طاهر الجنابي ـــ لعنه الله ـــ لما استقام كفره كان معه غلام أمرد ، فجمع يوماً الرؤساء والجماعـــة وقـــال : اعلمـــوا أن هذا ربي وربكم ، وإلهي وإلهكم ، ومالك نفسي وأنفســـكم ، ثم أخذ يأمر الناس بتزويج الغلمان بالمهور كتزويج النسوان ، وتقدم فـــي أمـــر النساء بنكاح البنات والأخوات والأمهات ، ومن أبى ذلك قتله ، فانظر إلـــى الملاعيـــن أعداء رب العالمين كيف جعلوا هواهم إلههم ، ولاشك أن الحق مجانـــب للهـــوى كمــــا قـــال تعـــالى : "وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" (٢٣: ٧١)[٣٧٧] ، وقـــال تعـــالى : "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى[٣٧٨] النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ" الآيـــة (٧٩: ٤٠)[٣٧٩] ، وقال تعالى : "وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا[٣٨٠] وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا" (٦: ٧٠)[٣٨١] .

---

[٣٧٣] سورة الشورى آية : ٢٥ .

[٣٧٤] ســـورة التوبة آية : ١٠٤ قوله تعالى : "أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" .

[٣٧٥] سورة غافر آية : ٣١ .

[٣٧٦] سورة الكهف آية : ٥ .

[٣٧٧] سورة المؤمنون آية : ٧١ .

[٣٧٨] في الأصل - ونها عن النفس عن .

[٣٧٩] سورة النازعات آية : ٤٠ .

[٣٨٠] سورة الأنعام اية : ٧٠ .

[٣٨١] في الأصل : لهوا ولعبا .

الوجـه الـرابع عشـر : مـنها أخذهم العهد والمواثيق والأيمان الغلاظ بالكـتمان ، وذلـك أنهم يرون وجوب العهد على المستجيب إلى مذهبهم وفائدته الكـتمان كمـا تقدم والذي يدل على إبطال ما قالوه أن المعلوم ضرورة من دين النبي ﷺ أنه كان يُعلِّم الدين كافة الطالبين ، ولم يكن يتأتى فيهم في تعليمه أخذ العهـد والمواثـيق ، وإنما كان يأخذ العهد والميثاق . وبعد بيان الدين للتمسك به والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد في سبيل الله ، ولم يعلم قط أنه أخذ قـبل إعلام دينه أو لكتمان الدين وتأويله حتى قال المفسرون لو كان يمكن النبي ﷺ ويجـوز أن يكـتم شـيئاً من أمر الدين أو آية من الكتاب المبين لكتم قوله تعالى : " وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ " الآية (٣٣:٣٧) [٣٨٢] إذا عرفت هذا فاعلم أن الحـق يجب إظهاره لقوله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ " (٣:١٨٧) [٣٨٣] ولقولـه سـبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ " الآية (٢:١٥٩) [٣٨٤] ولقولـه ﷺ : "من سئل عن علم [٣٨٥] فكتمه ألجم بلجام من نار" فـالمحق لا يكتم الحق والإيمان ، والمكتم الذي يكتم الكفر والطغيان لأن مـن المعلـوم أن الخائـن السارق يختفي [٣٨٦] من الناس ويريد ظلمة لليل وشدة الالتـباس حـتى لا يطلـع عليه أحد لأن الخائن خائف وإن اطلع عليه أحد حلفه بالكـتمان فهـم أيضاً سراق الدين والإسلام فيريدون الالتباس والظلام لئلا يطلع علـيهم الأنـام وإلا فالمؤمن والأمين لا يخاف من العالمين كما قال الشاعر (من الوافر) .

---

[٣٨٢] سورة الأحزاب آية : ٣٧ .

[٣٨٣] سورة آل عمران آية : ١٨٧.

[٣٨٤] سورة البقرة آية : ١٥٩ .

[٣٨٥] الحديث في الجامع الصغير جـ٢ ص ٣٢:١٧١ .

[٣٨٦] يختفي : في الأصل – يخفى .

إذا أنت استقمت ولم تلصص فلا تخف الأمير ولا الوزيرا

وفـــي الشاهد أن الإنسان إذا فعل فعلاً حسناً أحب أن يظهر ويذكر ، وإذا فعل قبيحاً أحب أن يستره [٣٨٧] ، وقال زهير[٣٨٨] (من الكامل) :

والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

ثـــم نقول لهم فتوعد الله على الكتمان بأبلغ الوعيد فلا يخلو ما تدعون من الكتمان من دينكم إما أن يكون هدى أو ضلالاً فإن كان هدى فقد لعن الله من كتم الهـــدى والبيـــنات أى الأدلـــة على الديانات فتكونوا من الملعونين بنص الكتاب المبين ، وإن كان العهد مأخوذاً على الضلالة فتلك أدهى وأمر والقاذفة بصاحبها في سقر فإن قيل ورد(ت) آيات كثيرة في العهود مثل قوله تعالى : " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ "(٢٠:١١٥) [٣٨٩] ، وأشـــباهه قلنا أليس عندكم إن ظاهر القرآن لا يدل على شـــيء فلم تستدلون (به) ، ولهذا قيل الكاذب يكون شاهده لسانه أي بعض كلامه يدل على كذب بعض وأيضاً لا نسلم لكم الاستدلال بآيات القران مع اعتقادكم أنه كلام الرسول ، وأنه يجوز فيه الزيادة والنقصان ــ كما ذكرنا ــ وأيضاً لو سلمنا استدلالكم بظاهرها فليس فيها ما يدل على ما قلتم كما هو مذكور في التفاسير فإن قـــيل أن الكنوز تخفى على الناس ، وأن الأسرار لا تظهر مع كل واحد قلنا ذلك فـــي أمـــور الدنـــيا ، وأمـــا في أمور الدين فإظهار الحق ومع ذلك فإخفاء الكنز ذم لا مـــــدح كمـــــا قـــــال تعـــــالى : " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا

---

[٣٨٧] يستره : في الأصل – سترها .

[٣٨٨] زهـــير : البيـــت فـــي العقد الثمين طبع نمر نفر ولد لوندن ــ ص ١٩:٨٢ ، وشرح الشنتمرى ، طبع مصر (باعتناء محمد بدر الدين) ص ٢٠:٦٣ وفيها وما بدل – ولا .

[٣٨٩] سورة طه آية : ١١٥ .

يُنفِقُونَهَا " الآيــة (٩:٣٤)[٣٩٠] بل دار الآخرة دار الصفاء ، ورفع الأستار لا دار الكتمان ووضع الأسرار ، والحق أبلج ، والباطل لجلج ، ولله القائل (من الكامل):

الحق أبلج ما يخيل سبيله   والحق يعرفه ذووا الألباب[٣٩١]

واعلــم أن هــذا الكيد أقوى الأدلة في كفرهم ، ولذلك قال صاحب البلاغ لتلمــيذه : واتخــذ غليظ العهد ووكيد الأيمان ، وشدة المواثيق جنة لك وحصناً ، ولهــذا الســبب قد قر مذهبهم الرديء لأنهم لو أظهروا ما هو اعتقادهم من الكفر والإلحــاد لدمرهم المسلمون من العباد بطرفة عين من غير شك ويقين ، ثم نتكلم فيما يدل على كفرهم من الأفعال الكفرية .

الوجه الخامس عشر : مما يدل على كفرهم ما ثبت بالتواتر أيضاً كفرهم في ليلة الإفاضة التي لا تنكر ، وشاع واشتهر في البلاد والعباد ، وذلك (أن) لهم ليلة تعرف بليلة الإفاضة يجتمع فيها الرجال والنساء ، ويفضي بعضهم إلى بعض بعــد إطفاء السرج فيقع على الأم الابن ، والأخ على الأخت ، وكيف اتفق روى أنــه جــاءت امرأة منهم جزت ذوائبها بين يدي الإمام المتوكل على الله أحمد بن ســليمان عليه السلام ، وأخبرت أن ولدها غشيها في هذه الليلة فغضب عليه السلام لله ولدينه ونهض الحرب الناصبة والباطنية وقال (من الكامل) :

لست ابن أحمد إن تركت زعانفا   يتبخترون وينكحون سفاحا

يتوافقون لكل ليلة جمعــــــة   فإذا توافوا أطفأوا المصباحا[٣٩٢]

وقــتلهم قتل العواطل بموضع يعرف بغيل الجلاجل[٣٩٣]، وفيه يقول سلام الله عليه (من الكامل) :

---

[٣٩٠] سورة التوبة آية : ٣٤ .

[٣٩١] البيت في الأغاني طبعة بولاق جـ١٤ ص ٩:٦٠ وفيه لا- بدل - ما .

[٣٩٢] أطفأوا : في الأصل : اطفوا .

الله اكبر أي نصـــر عاجـــل من ذي الجلال بفتح غيل جلاجل

كفرت به بأمه ووداعـــة مـعا وتجبـروا وتمســكوا بالباطل

وأتــوا مــن الفحشاء كل كبيرة فــعلا وقــولا فوق قول الكائن

دانــوا بدين الباطنية وهو من دين المجوس وفوق جهل الجاهل

إني لحرب الباطنية قــائم وأنا لهم ضــد ولست بغافــل

إني دمـــار الفاسقيــن وإنني للظالمــين كمثل ســهم قاتل

الوجه السادس عشر : منها ما ثبت وظهر من أفعالهم الكفرية ، وأعمالهم الـردية إذا تقـووا وغلّبوا الآن الظلم والكفر تحت صدورهم لا يخرجه إلا القوة والقـدرة ، وذلـك مشـهور فـيما نقل عن أبي سعيد الجنابي وولده أبي طاهر لعنهما الله عند تمكنهم في دارهم التي أسسوها على ترك الصلاة والآذان وشرائع الإســلام والإيمـان ، والاسـتخفاف بالرسـول المكـرم عليه السلام وبالبيت الحرام شــرفه الله ، وقتل الحجاج ، وتخريب المساجد ، واستحلال كل محرم في الدين . وهجـران القـرآن ، وجمـيع أحكام الأنبياء وصلوات الله عليهم ، ونكاح البنات والأخوات ، وتزويج الذكران ، وبناء بيوت الشباب ، والأمر بشتيمة الأنبياء حتى جـاء الأمـر إلى ابنه أبي طاهر لعنه الله فقصد إلى مكة وأضرابها في سنة سبع عشـرة وثلاثمائـة دخلهـا يوم التروية ، وقتل من الحجاج قتلاً ذريعاً في رواية الإمـام المنصـور بالله عليه السلام ستة آلاف وفي رواية ابن مالك اثنى عشر ألفاً كما تقدم ، ورمي القتلي في زمزم ، وأخذ الحجر الأسود ، وعرى الكعبة ، وقلع بابها وقال في ذلك شعراً (من الطويل) :

([٣٩٣]) جلاجـل : واد لقبـيلة وادعـة من همذان ، انظر جزيرة العرب للهمداني طبع ليدن باعتناء ، ص١٠:١١-٢٥١ .

ولـــو[٣٩٥] كان هذا البيت لله ربـــنا لصب علينا النار من فوقنا صبا[٣٩٤]

لأنا حججنا حجـــة جاهلـــية محللة لم تبق شـــرقا ولا غـــربا

وإنا تركنا بين [٣٩٧] زمـــزم والصفا جنائز[٣٩٦] لا تبغي سوى ربها ربـــا

ولـــه في ذلك أشعار كثيرة فبقى الحجر الأسود عندهم في الأحساء اثنتين وعشـــرين ســـنة إلا شهراً ، ثم رده لخمس بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائـــة ، وكان بحكم التركي [٣٩٨] بذلهم [٣٩٩] على رده على ما ذكر خمسين ألـــف ديـــنار ، فما فعلوا حتى ورد عليهم رسل ابن ياقوت التركي فردوه عليه ، وأقـــام أبو طاهر ــ لعنه الله ــ كذلك حتى سلم مملكته إلى زكرويه المجوس قال الراوي : وتالله لقد رأيت المصاحف أيام زكرويه [٤٠٠] يتغوط عليها ، ويمسح بها آثار الغائط تعمداً بذلك .

الوجه السابع عشر : مما يدل على كفرهم الأحاديث الصحاح الواردة فيهم مـــنها : ما روى الهادي عليه السلام في الأحكام بإسناده إلى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنـــه قـــال : يـــا علـــي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم الرافضـــة . إن أدركتهم فاقتلهم قاتلهم الله إنهم مشركون إلى غير ذلك مما ذكرنا فـــي آخـــر فصل الإمامية ، وهذا نص صريح في شركهم ولاشك أنهم المراد به

---

[٣٩٤] ولو : في الإعلام فلو .

[٣٩٥] انظر : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهروالي طبع ليبزج .

[٣٩٦] جنائز : في الأصل – ضاء يعني جنائز .

[٣٩٧] بين : في الأصل – يعني بئر .

[٣٩٨] بحكم : في الأصل – محكم .

[٣٩٩] بذلهم : قياساً على إعطائهم أو بدلا من بذل لهم .

[٤٠٠] زكرويه : في الأصل أول ورود الاسم – ركذه وبعده زكيره انظر ملاحظات .

وأمثالهم من الغلاة والمفوضة دون غيرهم ممن ينسب إلى الشيعة مثل الإمامية الاثنى عشرية ؛ لأنهم مسلمون بإجماع المسلمين .

الوجه الثامن عشر : من الوجوه الدالة على كفرهم أنهم من المنافقين بلا خلاف بين المسلمين ؛ لأنهم يظهرون خلاف ما يضمرون ، وذلك لأنهم يظهرون في بعض الأيام بعض شعائر الإسلام خوفاً من سيف أهل الإسلام عند عجزهم وضعفهم ؛ لما ذكرنا من اعتقادهم في الشريعة ، ومن المعلوم استدلالاً أن النفاق اقبح الكفر لقوله تعالى : " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ " (٤:١٤٥) [٤٠١] .

الوجه التاسع عشر : منها أنهم يكفرون الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، ويبغضونهم غاية البغض ، ويحاربونهم ، ويقاتلونهم . وقد روينا عن الإمام المنصور بالله [٤٠٢] عليه السلام عن الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "من أبغض أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً ، قلت يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . قال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم " . ولا يبعث يهودياً إلا من كان حكمه حكم اليهود ، ولا يكون حكمه حكم اليهود إلا وهو كافر ، وقد قيل الإسماعيلية الباطنية هم اليهود ؛ وروينا بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : "من حاربني في المرة الأولى ، وحارب أهل بيتي في المرة الآخرة ؛ فهو من شيعة الدجال ومعلوم أن شيعة الدجال هم اليهود " ، وقد ذكرنا محاربتهم مع الهادي عليه السلام نيفاً وسبعين مرة ، وكذلك محاربتهم في جبال الديلم

---

(٤٠١) سورة النساء آية : ١٤٥ .

(٤٠٢) الإمام المنصور بالله هو عبد الله بن حمزة بن سليمان ، توفى سنة ٦١٣ هـ ، والإمام أحمد بن سليمان هو الإمام المتوكل على الله توفى سنة ٥٦٦ هـ ، انظر تاريخ الواسعي ، ص ٢٩-٣١ .

فـــي قلعـــة المـــوت وحوالـــيها مع السيد أبي طالب الأخير من أولاد المؤيد بالله عليه السلام ، وكذلـــك مع الإمام أحمد بن سليمان ، ومع الإمام المنصور بالله وغيرهم مشهورة .

الوجـــه العشـــرون : منها أنهم يُكَفّرون الأمة المسلمة بأجمعها ويُسَمُّونهم الأمـــة المنكوســـة أي عـــن رشدها ، ويسمون الأئمة والعلماء الفضلاء من لدن النبـــي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا الطواغيت والأصنام ويتأولون على هذا جميع آيات القرآن التـــي فيها ذكر الجبت والطاغوت واللات والعزى وغيرها ، كما ذكرنا في تأويل قولـــه تعالى : "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" الآية (٢:٢٥٧) [٤٠٣] ، قـــالوا فأول صنم من أصنام الطاغوتية أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ومن كان مثلهم في كل وقت وزمان مثل هؤلاء المنتمين مثل يحيى بن الحسين يعني الهادي والقاســـم ابن إبراهيم ومحمد بن عبد الله يعني النفس الزكية وإخوته يعني إبراهيم بـــن عـــبد الله صـــاحب باخمـــرا ، ويحيى بن عبد الله ، وإدريس بن عبد الله ، وغـــيرهم . وزيد بن علي ، وفي زماننا مثل القاسم بن علي يعني صاحب عيان وابـــنه الحســـين بـــن علي الذي ينسبون الحسينية إليه . فانظر كيف جعل الكفار الملاعين الأئمة من أهل البيت أئمة الهدى من الأصنام والطواغيت ، فهل هذا إلا كفـــر صراح وشرك محصن ، بل من لم يكفرهم فيكفر ، وهذا اعتقادهم في أئمة الهـــدى ، فكـــيف في سائر المسلمين ، وقد صرح صاحب البلاغ في مواضع من كتابه بالأمة المنكوسة أمة الرسول وقد أثنى عليهم الملك الجبار ورسوله المختار قال تعالى : "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" الآية (٢:١٤٣) [٤٠٤] ، والوسط الخيار كما قال تعالى : "قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ" (٦٨:٢٨) [٤٠٥] ، وإن لهم من أنواع الفضـــائل وصنوف المناقب والشمائل ما لا يوجد في أمة من الأمم الذين أعمالهم

---

[٤٠٣] سورة البقرة آية : ٢٥٧ .

[٤٠٤] سورة البقرة آية : ١٤٣ .

[٤٠٥] سورة القلم آية : ٢٨ .

مرضية ، وأديانهم قويمة ومن كَفَّر مسلماً واحداً كفر ذكره كثير من العلماء ؛ لأن الله تعالى شهد أن المؤمن في الجنة لقوله : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" (١٨:١٠٧) [٤٠٦] ، وشـــهد أيضاً بأن الكافر في النار في آيات كثـــيرة فمن يجعل المؤمن كافراً ، والحق باطلا ، فهو من الكافرين . فكيف بمن يجعل جميع الصحابة والتابعين والمسلمين أجمعين من زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا كفاراً ، والذي يظهرون من حب علي وأولاده السبعة فنفاق وكُفْر أيضاً ، كما أشـــرنا ، إذا عرفـــت هذا فاعلم أن كفرهم يزيد على كفر عبدة الأصنام ، وكفر النصارى وغيرهم من الأنام إما أن كفرهم آكد من كفر عبدة الأوثان ؛ فلأن منهم مـــن لـــم يجحـــد الصانع ، سبحانه ، ولهذا قال تعالى حاكيا عنهم : "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى" (٣٩:٣) [٤٠٧] .

وقال إخباراً عنهم : "هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ" (١٠:١٨) [٤٠٨] ، وقد قدمنا أنهم يجحـــدون الصانع بأدلة كثيرة ، وإما أن كفرهم آكد من كفر النصارى ؛ لأن الله تعـــالى يقـــول فـــيهم : " لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ "(٥:٧٣) [٤٠٩] ، وعـــندهم لابد من إلهين ، بل من آلهة عدة ، وهي العقول العشـــرة التـــي هي عالمة بالغيوب ؛ فإذا كفر هؤلاء بنص الكتاب حيث قالوا إنه ثالـــث ثلاثة فكفر الباطنية أولى وأظهر وأشهر ؛ لأنهم صاروا من الحيرة : "فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ " الآيـــة (٢٤:٤٠) إذا ثبت هذا [٤١٠] فاعلم أن جملة

---

[٤٠٦] سورة الكهف آية : ١٠٧ .

[٤٠٧] سورة الزمر آية : ٣ .

[٤٠٨] سورة يونس آية : ١٨ .

[٤٠٩] سورة المائدة آية : ٧٣ .

[٤١٠] سورة النور آية ٤٠ .

حـيلهم العظـيمة ، وتلبياتهم المليمة أنهم إذا عرفوا أن المسلمين قد اطلعوا على كفـرهم وإلحـادهم وتلبيسـهم المكتوم ، قالوا من يقول نحن من الباطنية الكافرة ألا لعـنة الله عليهم نحن من الإسماعيلية المؤمنة ، والذي ذكرتم هم الباطنية وهم عندنا كفار ، كما قال شاعر الإسماعيلية (من السريع) :

إن صح ما قالوا وما شيعوا   من الكلام الفاسد الواضح

إلى قوله :

واجبوا مـن كان ذا محـرم   كالأم وكالبنت للنـاكـح

فنحن منهـم أبريـاء كـما   تـبرأ الناجي مـن الطالـح

ولعـنة الله عـلى كل مـن   نـاوأه مـن عاد ومـن رائح

ديني لـعن الباطـن الـذي   يصرف عن نهج الهدى الواضح

وأهـل البيت ديني الـذي   به مسحت الكـفر للماسـح

الأبـيات إلـى آخـرها قلنا على الخبير وقعتم الذين تلبسون عليهم قليلوا العقـول مـن الـرجال والنساء وغيرهم . أما العقلاء العلماء فلا يشترون كذبكم وتلبيسـكم هذا مذهبكم المشهور عند الجمهور الذي كان في أول إلحادكم مستوراً واليوم صار ظاهراً مشهوراً حتى عرفه كل واحد ، وقد أجمعت الأمة المسلمة أن الإسماعيلية الباطنية واحدة شعراً (من الوافر) :

نكذب فيكم الثقلين طـراً   ونقبلكم لأنفسكم شـهوداً

مـع أن صاحب " البلاغ " عادى أكثر ملل الكفر وأهل الإسلام حيث علم تلمـيذه حـيل الدخـول علـى كل واحد منهم مثل المسلمين واليهود والنصارى والصـابئين والمجـوس والفلاسـفة ، ولاشك أنه ليس واحد من أهل هذه الأديان

المخـــتلفة يثبـــت لكل ظاهر باطناً إلا أنتم تقرون بهذا وتفتخرون به بأنكم عرفتم شـــيء لا يعرفه أحد من أهل الملل والأديان والباطنية منسوبة إلى من ينبت لكل ظاهر باطناً فما بقي هاهنا شك ولا ريبة أنكم الباطنية بقولكم ؛ ولذلك قيل الكاذب يكون شاهده معه ، وإلا فأظهروا لنا من الباطنية وأين هم : " نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " (٦:١٤٣) ، وأيضاً قد أشرنا [٤١١] فيما تقدم أنه ليس أحد في هذا الزمان مـــن أهـــل المذاهـــب يقول بأن لكل ظاهر باطناً إلا أنتم على الإطلاق والفلاسفة والمتصـــوفة على بعض الوجوه لا على ما يذكر فيه ، ومع هذا ما نسب أحد من علمـــاء أهـــل المقالات هؤلاء إلى الباطنية ، بل نسبوهم إلى الفلسفة والتصوف ، وأيضاً ذكر صاحب البلاغ لتلميذه : إن وقع إليك فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة عمـــدة إلـــى آخـــر كلامه . فلو كان هو من الفلاسفة ما قال ذلك ؛ لأن تحصيل الحاصل محال ، وليس هاهنا مذهب آخر حتى يقال أنهم منه ، بل هو من فضلاء الباطنـــية الإســـماعيلية ، وقـــد ذكر من أول كتابه إلى آخره ما هو هادم لشرائع الأنبـــياء مـــن لـــدن آدم إلى محمد ﷺ ، فهل شك عاقل في كفرهم وإلحادهم ، والعجـــب أن إلههـــم بخـــلاف إلـــه الناس السابق والتالي لا موجود ولا معدوم ، وإمـــامهم بخلاف الأئمة المعدوم المستور ، ومذهبهم ودينهم مكتوم مخزون فإنهم إذاً مـــن أهل العجائب لا من أهل المذاهب ، ومن جملة تلبيساتهم أيضاً ما يقولون هـــل يجوز لكم أن تشهدوا علينا بما لا سمعتم بآذانكم منا ولا رأيتم بأبصاركم فينا فشهادتكم مردودة ؛ فلا تسمع في الشرع الشريف فكل ما استدللتم (به) على كفرنا فهو رد عليكم ، كما قال شاعرهم (من البسيط) :

لـــقد نطقت بشيء ما ســـــمعت به في الدهر من لحمة من بنت أسنان

ولا قـــرأت كتابا فيـــه قصـــــته ولا وقفت له يومـــاً على شـــــان

---

[٤١١] سورة الأنعام : آية ١٤٣ .

فهل يجوز لكم أن تشهدوا بمـــا(!) لم تدركوه بأسمـــاع وأعـــيان

لا قدّس الله مــــنا مـــن أصر على الحنث العظيم ووالى كل خـــوان

ولا أفـــاد ولا أحيى بحكمـــته من كان يعمه في ريب وطغيـــان

ويـتلون بعـد ذلك الآية التي تدل على ذم الكذب والكذابين ، وعلى الغيبة والنمـيمة وســوء الظـن مـثل قولـه تعـالى :" إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ "(١٦:١٠٥) [٤١٢] ، وقولـه تعـالى : "وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا" (٤٩:١٢) [٤١٣] ، وأشـباهه قلنا له أولا لعلك جاهل بمذهبك ما بلغت درجة علمـائكم ، وما صرت أهلاً للباطن فكتموا عنك ما هو مكشوف عندهم من العلم المكـنون ، والسـر المخـزون ، ومـا قـرأت أيضـاً كتـبكم التي ذكرنا مثل " الـبلاغ الأكـبر " ، و " المبـتدأ والمنتهى " ، و " الرضاع الجامع " و " العلم المكنون والسر المخزون " ، و " تأويل الشريعة " ، و " المحصول " ، و " رسالة موقظ الغافل " ، وغيرهم فأنت إذاً من الجهّال ، وجواب الجاهل السكوت ، شعر (من الوافر) :

تعرضت للجـواب فلم أجب وتركي للجواب له جـــواب

والجـواب الثانـي أن تقول : أن مذهبكم عندنا في الصحة بمعرفته يحكي فلق الصباح في الظهور ، وهو لدينا من الجلي غير المستور ، ونحن نقول عافى الله عـز وجل آثار معتقديه ، وطمس قائليه ، وجعلهم لسيف الحق قتلى ، وساق إليهم كل نقمة وبلاء . إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد حصل لنا العلم بمعرفة مذهبهم مـن طـرق ثـلاث أولهـا أن كثيراً من المسلمين دخلوا بينهم تعمداً ، وأظهروا الاقـتداء بهـم تعيناً ، وأقاموا معهم سنين حتى عرفوا اعتقادهم باليقين ثم خرجوا

---

[٤١٢] سورة النحل آية : ١٠٥ .

[٤١٣] سورة الحجرات آية : ١٢ .

وأظهـــروا كفـــرهم المكتوم ، وسرهم المخزون ، ووضعوا فيه الكتب كالشريف (يوســـف) الحسيني الذي دخل في صنعاء على شيخهم ابن الأنف و كـــ (محمد) ابن مالك ، كما قال في آخر كتابه نظماً (من المتقارب) :

خلعت العـــــذر ولم أقصـــــر   وأظهرت مـــــا ليـــس بالمظهـــر

وبحت بمـــــا كـــــنتم تكتـــمون   مـــــن الغي والمذهــب الآخـــر

وتبت إلى الله مســـــــــــتغفرا   منيباً إنابــــــة مســــــــــــتغفر

وغـــيرهما ممـــن يطول ذكرهم ، وثانيها أنا عرفنا اعتقادهم وكفرهم من جهـــتهم أيضاً ؛ لأنهم يظهرون كثيراً من اعتقاداتهم الكفرية إذا آمنوا وتقووا ولم يخـــافوا أحداً جنب (!) بلادهم وحصونهم ، وهذا ظاهر أيضاً أن المسلمين تغلبوا عليهم مرارا في بلادهم وقتلوهم ونهبوهم وسبوا ذراريهم ورجالهم ونساءهم أيضاً وضـــربوهم بالسيف حتى أظهروا مذهبهم ، وبعضهم أيضاً إذا استأنس بالمسلمين وتـــاب من الفحش المبين أظهر بإرادته ما كان مستوراً ، وكثيراً من عقلائهم إذا عرفوا أن مذهبهم : " كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ " (٢٤:٣٩) [٤١٤] رجعوا إلى دين المسلمين ، وأظهـــروا كفرهم وإلحادهم ، وثالثها أن المسلمين إذا قتلوهم أيضاً في البلاد مثل خراســـان ، وديلمـــان ، ومصـــر ، واليمـــن ، وغيرها من البلاد ؛ أخذوا كتبهم المتضمنة لمذهبهم من الكفر والإلحاد وقرؤوها وعرفوها ، وهي موجودة بين أهل الإســـلام مـــن العراق إلى الشام ، كما ذكرنا ، من أسامي بعضها ، وقد قدمنا أن الـــذي في هذه الكتب ليس بمذهب لأحد في الدنيا إلا لهم ، وقد حصل لنا الإجماع أيضاً على ذلك بحيث لا ينكره أحد فيكذب جميع أهل الدنيا ويصدقهم ؛ فهذا يؤدى إلـــى الجهـــل والحماقة ، بل اليوم صار مذهبهم أظهر من سائر المذاهب ، وذلك لأن كثيراً من العوام والشافعية وغيرهم يتزوج فيهم ويزوجهم فعرفوا مذهبهم من هذه الجهة أيضا بحيث لا يشك فيه مسلم .

---

[٤١٤] سورة النور آية : ٣٩ .

ومن جملة تلبيسهم ما يقولون أيضاً في بعض الأوقات نحن الأقلون ، والحق مع الأقلين كما قال تعالى : " وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ " (٤٣:٧٨) [٤١٥] ، وأشباهها من الآيات فنقول لهم لستم الأقلين ، بل أنتم الأكثرون ؛ لأن كفار الدنيا كلهم من المشركين ، وعابدي الأصنام ، واليهود ، والنصارى ، والصابئين ، والمجوس ، والبراهمة ، والفلاسفة ، وغيرهم معكم ومنكم ، وقد ثبت أن المؤمنين بالنسبة إلى هؤلاء الكفار كلجة من البحار فأنتم إذاً الأكثرون الأخسرون "الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" (١٨:١٠٤) ، ومن جملة تلبيسهم على العوام أنهم يقولون لعوام الزيدية والشافعية [٤١٦] ، وغيرهم أن العالم الفلاني ، والشيخ الفلاني يعني من الزيدية والشافعية منا ، ومن ألباطنية الإسماعيلية ، إلا أنهم لا يظهرون مذهباً ؛ لأن كتمانه واجب ، وذلك ليغتر العامي بذلك ويظن أنهم صادقون ، ويدخل في مذهبهم .

ومن جملة تلبيسهم على العوام أيضاً أنهم يظهرون في بعض الحالات والأوقات الصلاة والصيام والحج وسائر التمسك بالمشاعر الحرام حتى يلبسوا على الجهلة من الأنام ، ويمتنعوا عن سب أهل الإسلام ؛ لأن أحكام الشرع الشريف على الظاهر ؛ وذلك لأن مذهبهم إظهار الإسلام إذا كانوا بين المسلمين أو يكونون قريباً من بلادهم ، ويكونون ضعفاء أذلاء لئلا يعرف أحد مذهبهم ، ولا يقف على كفرهم ، ولا يقاتلهم ، ولا يحاربهم . إذا عرفت هذا فاعلم. أن جملة الأمر عندهم أن من عرف تلك البواطن والمعاني التي ذكرنا من التأويلات وغيرها سقطت عنه التكاليف الشرعية ولا شيء (عليه) بعد معرفة الحقيقة والباطن ، وقد صرح صاحب " البلاغ " بذلك في مواضع من كتابه فإن

---

[٤١٥] سورة الزخرف آية : ٧٨ .

[٤١٦] سورة الكهف آية : ١٠٤ .

كان بتركه العبادات أو بفعلها يريد إغواءهم ، والاقتداء بهم في الإلحاد ، وإلزامه القيام بها ليعترف الناس به ، ويظنون أنه على شيء لا لكونها مصلحة في نفسها كالصياد الذي يطعم الطير الحب . فاعلم هذا جيداً ؛ لأنه من أكبر تلبيسهم ، وأعظم تدليسهم : " يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ".الآية (٤:١٠٨) [٤١٧] ، " يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ " (٣:١٦٧) [٤١٨] ، " وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ " (٩:٥٦) [٤١٩] ، وقد وضح الصبح للمبصرين ، وظهرت دلائل الهدى للمتدبرين ، فهل بعد هذا من مقال يعارض قول الحق بالهذيان من أضاليل النفس ، وأباطيل الشيطان ، وإذا قد صح كفرهم وإلحادهم مما حكيناه من عقائدهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم فلنذكر أحكامهم في مقتضى الشرع الشريف .

---

[٤١٧] سورة النساء آية : ١٠٨ .

[٤١٨] سورة آل عمران آية : ١٦٧ .

[٤١٩] سورة التوبة آية : ٥٦ .

الموضع السابع[٤٣٠]: في بيان حكم مقتضى الشرع في حقهم من التبرؤ وسفك الدم وسائر أحكامهم

اعلم أن الولوج إلى الكلام في أحكامهم ان الجهل قد غلب بها على كثير ممن يدعي الإسلام، وينتمي إلى الاعتصام بشرع محمد عليه السلام لتمثيل أمر الله عز وجل فيهم، فمن ذلك أن من كان على مذهب أهل الإسلام والعقيدة الصحيحة، ثم رجع إلى عقيدتهم الكفرية أو إلى شيء منها؛ فإنه يكون مرتداً خارجاً عن الإسلام، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين وقد قال تعالى: "وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(٢:٢١٧) [٤٣١]، ويجب قتل من رجع إليهم رجلاً كان أو امرأة لقوله ﷺ وآله [٤٣٢]: "من بدل دينه فاقتلوه"، وهذا يقتضي العموم، ولا دليل يدل على التخصيص فأجريناه على عمومه، إذا عرفت هذا فاعلم أن المرتدين الذين قتلهم الصحابة أجمعوا على ثلاثة أقوال على الجملة فرقة أنكروا الإسلام جميعاً، وصوبوا ما كانت عليه الجاهلية، وفرقة أقروا بالإسلام جملة واحدة ولم ينقضوا حرفاً واحداً إلا الزكاة، فقالوا يفرقها أربابها في مستحقيها فخالفوا ما علم من دين النبي ﷺ ضرورة أن ما كان له من الأمر في الأمة كان للإمام [٤٣٣] القائم بالحق من بعده، وفرقة قالوا نقر بالإسلام ولكن لا نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة ويكفينا الإقرار بالإسلام، ولا خلاف بين المسلمين أن المرتدين كانوا مرتدين.

---

[٤٣٠] الموضع السابق: انظر المستظهري، ص ٤١-٥٨ والحماقة.

[٤٣١] سورة البقرة: ٢١٧.

[٤٣٢] الحديث في الجامع الصغير، جـ٢ ص ١:١٦٧.

[٤٣٣] للإمام: في الأصل – الامام.

بأحد الثلاثة الأقوال ، ولا خلاف أيضاً أن المرتد متى كانت له شوكة كان حكمه حكم الكافر الأصلي ، وأن دارهم تكون دار حرب فانظر هل زاد كفر هؤلاء الإسماعيلية الباطنية على هؤلاء المرتدين الذين قدمناهم حتى قتلهم الصحابة قتل الكلاب وصبوا عليهم سوط العذاب ، ويدل على وجوب قتلهم أيضاً الآيات التي أمر تعالى فيها بقتل المشركين نحو قوله تعالى : "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ "الآية (٩:٥) (٤٢٤) ، ولا شبهة أنهم من جملة المشركين بما (٤٢٥) قدمنا من الأدلة ؛ فوجب قتلهم بظاهر الأمر ، بل هم أعظم من المشركين شركاً ، ويؤكده قول ﷺ : "يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة إن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله إنهم مشركون" (٤٢٦) رواه الهادي عليه السلام في " الإحكام " ، ورواه أيضاً الحاكم في كتاب " السفينة " (٤٢٧) ، وغيره على ما رواه في هذا المعنى من الأحاديث الصريحة ؛ ولا فرق في جواز قتلهم بين وقت الإمام أو غير وقته ؛ لأن النبي ﷺ أطلق قتلهم إطلاقا من غير تخصيص ، ولم يدل دليل على التخصيص ؛ فحملناه على عمومه ، وقد ذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام أنه يجوز قتل المرتد في غير وقت الإمام كما يجوز في وقته ، وعن الغزالي في " شفاء العليل " (٤٢٨)، فإن قال قائل : فما قولكم في الزنديق المتستر إذا تاب هل تقولون يقتل للمصلحة

(٤٢٤) سورة التوبة آية : ١ .

(٤٢٥) بما: كذا في الأصل (١٢-١٤) في الأصل – هل تقولون .. أم يقولون .

(٤٢٦) كتاب الإحكام للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين : انظر .

(٤٢٧) السفينة للحاكم هي كتاب السفينة الجامعة لأنواع العلوم للمحسن بن محمد بن كرامة المعروف بالحاكم الزمخشري الذي قتل في حكم سنه ٥٤٥ ، انظر وروى هذا الحديث أيضاً في اليحيوية ورقه ٢٦ب : ٣-٥ .

(٤٢٨) أراد شفاء العليل في أصول الفقه ، وقد أشار الغزالي إليه باختصار في المستظهري ، ص ٢١:٥٢ الخ .

ولا تقبل توبته ؛ فإن من دينه الاستمرار والتماسك عن الإظهار تقية عند الحاجة ولو كففنا عنه لمجرد التوبة لم نعجز عن مثلها (؟) عند المعاودة ، وذلك من نفس عقيدته أم تقولون أن قتله بحكم هذه المصلحة على خلاف نص الشرع في قوله ﷺ [429] : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" ، الحديث . قلنا هذه مسألة مجتهد فيها ، ووجه الانكفاف عن قتله من حيث عموم النص ، ومن الاعتبار بكل صنف من أصناف الكفار والمرتدين إذا تابوا ، ووجه قتله أن المعلوم من الشرع أن الكافر يقتل ، ونحن نكف عن قتله بتوبته ، والمعنى بتوبته ترك الدين الباطل والزنديق بالنطق بكلمة الشهادتين ليس تاركاً [430] دينه الباطن ؛ بل هو حكم من أحكام دينه واليهودي والنصراني يعتقد النطق بكلمتي الشهادة كفراً في دينه ، وتركاً له ؛ فإذا أسلم فموجب دينه أنه تارك دينه ، وموجب دين الزنديق عند شهادته أنه مستعمل دينه ؛ فهذا وجه التأويل والنظر وينقدح في مقابلة هذا النظر أن يقال أعرض رسول الله ﷺ عن المنافقين مع تواتر الوحي بنفاقهم [431] ، وعلمه بهم ، وظهور المخايل منهم ، وأنكر بناء الأمر على الباطن ، وقال : "هلا شققت عن قلبه" [432] الحديث المشهور ، وذلك لأنه أقيمت الشهادة ، وهي سبب الظاهر مقام العقيدة الباطنة التي لا يطلع عليها ، ويمكن أن يجاب بأن المنافقين كان أظهر كفرهم بالمخايل لا بالتصريح ، ولا يجوز بناء الأمر على المخايل ، وأما الزنديق فقد جاهر بالإلحاد ، ثم حاول ستره بتقية هي من صلب دينه ، قلت

---

[429] الحديث في الجامع الصغير جـ١ ص ٦٤ :٣٢ .

[430] ليس : في الأصل – فليس .

[431] بنفاقهم : في الأصل – تبعا مهم انظر أيضاً الحماقة ، ص ٢٦ .

[432] شققت : يريد أسامة بن زيد بن حارثه ، انظر الطبقات لابن سعد جـ٢ ص ٨٦ :٢٤ والمستظهري ٢ ٧٥ والبحيوية ورقة ٤٤آ :١٣ .

أنــا ذكـــر نشوان [٤٣٣] الحميري في رسالة " الحور العين " أن القرمطة عند أهل اليمـــن عــبارة عن الزندقة ، وصاحبها عندهم قرمطي ، وجمعه قرامطة ، وقد ذكـــرنا مراراً أن إظهار الشهادتين لا تمنع من وجوب القتل كمن خرج على إمام الحق وغيره ، ومن أحكام المرتدة [٤٣٤] منهم ومن غيرهم أنه يكون ميراثه لورثته من المسلمين متى مات أو قُتل أو لحق بدار الحرب بعد قضاء ديونه ؛ هذا مذهب أئمـــة العترة عليهم السلام وأتباعهم ، وإليه ذهب أبو حنيفة فيما اكتسبه قبل الردة ، وأما ما اكتسبه بعد الردة فهو لبيت المال ، والشافعي لم يفرق بين ما اكتسبه قبل الردة وبعدهـــا ، بـــل جعلـــه لبيت المال فيئاً ، ومنها أنه إذا غلبت الباطنية على أرض وصارت لهم فيها شوكة وقوة صار حكمهم كحكم الحربيين يجوز قتل رجالهم ، وســـبي نســـائهم وذراريهم ، وتغنم [٤٣٥] أموالهم ؛ وذلك لأنهم مع الشوكة والكفر الذي هم عليه بمنزله الكفار الأصليين [٤٣٦] لاشتراكهم في الكفر والشوكة ، وبعد فإن الإجماع قد انعقد من الصحابة ، وسائر المسلمين في عصرهم على قتال بني حنيفة ، وسبي ذراريهم ، وتغنم أموالهم ، وكانت أم محمد بن الحنفية منهم سبياً . ومـــن المعلوم الذي لا شبهة فيه أن كفر الباطنية يزيد على كفر بني حنيفة بكثير فيجـــب أن تنزل بهم الأحكام التي أنزلها الصحابة ببني حنيفة ، وهذا ظاهر ومنها أنـــه لا تجـــوز مناكحـــتهم [٤٣٧] لقول الله تعالى : " وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى

---

[٤٣٣] ذكر نشوان : لم يذكره في متن الحور العين ، بل في شرحه المسمَّى بتفسير القريب من رسالة نشوان .

[٤٣٤] أحكام المرتدة : انظر كتاب المنتزع المختار لعبد الله بن المفتاح ، والميزان للشعراني ، طـــبع مصـــر جـــ٢ ص ٨٩:٣٤-٦:٩٩ ، ومجموع الفقه لزيد علي نشره في باب ٨٦٥ ، وكتاب الأم للشافعي جـــ٤ ص ١٣-١٦ .

[٤٣٥] وتغنم : في الأصل – ويغنم .

[٤٣٦] الأصليين : في الأصل – الأصلين .

[٤٣٧] تجوز مناكحتهم : في الأصل – يجوز مناكحتهما .

يُؤْمِنَّ " الآية (٢:٢٢١) [٤٣٨] ، ولا خلاف بين الأمة أنهم من جملة المشركين فحرم النكاح منهم ، والإنكاح إليهم ، ولا خلاف أيضاً بين المسلمين في تحريم مناكحة الحربيين والمرتدين ؛ فمن نكح منهم أو أنكح إليهم مع العلم بمذهبهم كان حكمه حكم الزاني لا يلحق به الولد ، ولا يثبت التوارث ، ولا شيء من أحكام النكاح الصحيح ولا الفاسد ، بل يكون حكمه في الصورة التي قلنا حكم الباطل هذا حكم المسلم إذا تزوج منهم وهو باق على الإسلام ، ولا خلاف فيه لأن الإجماع منعقد على تحريم مناكحة المرتدين ، فإذا كان هؤلاء في الأصل على الإسلام ، ثم صاروا إلى مذهب الباطنية فهم مرتدون بالإجماع فبطل التناكح بينهم وبين المسلمين . ومن جملة أحكامهم أنه لا تجوز [٤٣٩] موالاتهم ؛ وذلك لأنهم كفار بالإجماع ، وقد قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ " (٥:٥١) [٤٤٠] ، فيلزم فيمن تولى الباطنية مثل ذلك ؛ لأنه لا شبهة أنهم أكفر من اليهود والنصارى ؛ لأنهم يجحدون [٤٤١] الصانع ، ويبطلون الشرائع ، وينكرون المعاد ، والجنة والنار على ما تقدم ، وهذا لا يذهب إليه اليهود والنصارى كما يعرفه أهل العلم فيكون تحريم موالاتهم آكد وقد قال تعالى : " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " الآية (٥٨:٢٢) [٤٤٢] ، ولا خلاف بين الأمة أنهم ممن حادوا الله ورسوله ؛ فحرمت موالاتهم وقال سبحانه : " لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ

---

[٤٣٨] سورة البقرة آية : ٢٢١ .

[٤٣٩] تجوز : في الأصل – يجوز .

[٤٤٠] سورة المائدة آية : ٥١ .

[٤٤١] يجحدون : في الأصل قبلها – لا .

[٤٤٢] سورة المجادلة آية : ٢٢ .

الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ " (٢٨:٣) [٤٤٣] ، ومَنْ والاهم بعد معرفته بكفرهم مستحلاً لها فلا شك أنه كافر ، وتلحقه أحكام الكفار ، وكذلك حكم من توقف في كفرهم أو أحسن [٤٤٤] الظن بهم أو شك في إباحة قتلهم فإنه يكون بمنزلتهم في الكفر .

ومنها أنه لا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا الصلاة عليهم لقوله تعالى : "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ" الآية (٨٤:٩) [٤٤٥] ، وقد علمنا كفرهم ؛ فحرمت الصلاة على ميتهم ، والقيام على قبورهم ، وكذلك لا يجوز تشميت عاطسهم ، ولا عيادة مريضهم ، ولا حضور جنائزهم ، ولا رد السلام عليهم ، كما في اليهود ؛ لأنهم أكفر [٤٤٦] منهم ، وقد قال ﷺ : " لا تصافحوا أهل الكتاب ، ولا تسلموا عليهم ، ولا تكنوهم ، ولا تشاركوهم ، ولا تساكنوهم [٤٤٧] ، ولا تقولوا لهم صدقت ، ولا بررت ، ولا أحسنت ، ولا أجملت " ، وفي حديث آخر وألجئوهم إلى مضايق الطريق إلى غير ذلك من الإذلال بهم ، وكذلك لا يجوز أكل ذبائحم لقوله تعالى : "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ". الآية (١٢١:٦) ، ولاشك في أنهم لا يسمون الله تعالى بالحقيقة ؛ لأنهم جاحدون له فكيف يسمونه والحال هذه ، ولأن كفرهم آكد من كفر عبدة الأوثان ؛ لأن فيهم من لم يجحد الصانع كما ذكرنا ، وتحصيل ذلك أن من أكل ذبائحهم جرأة من غير استحلال فإنه يكون فاسقاً ، وإن أكلها استحلالا من غير شبهة مع علمه بكفرهم الذي ينطوون عليه

---

[٤٤٣] سورة آل عمران آية : ٢٨ .

[٤٤٤] أحسن : في الأصل – حسن .

[٤٤٥] سورة التوبة آية : ٨٤ .

[٤٤٦] أكفر في الأصل كفر .

[٤٤٧] تساكنوهم : في الأصل تستكوهم .

كـــان كافراً ؛ لأنه يعلم باضطرار من الدين تحريم ذبائح الكفار في الجملة ، وإن اخــتلف العلمــاء فــي أهل الكتاب ومن أشبههم ، وأما هؤلاء فخارجون عن هذا ولا تعــارض بالمنافقيــن ؛ لأن المنافقين ما كان يعرف المسلمون منهم الإسلام والإيمــان بحــرف الباطنــية ؛ لأنهم عرفوا منهم الكفر والإلحاد يقيناً فلا يقاس عليهم ، وإنما يكفر من استحل ذبائحهم ؛ لأن الآية المتقدمة قد أفادت التحريم فمن أقدم عليه استحلالاً فقد خالفها فيكفر ، وحكم أولادهم الصغار الذين ولدوا بعد كفر آبائهم في الدنيا حكم آبائهم في تحريم دفنهم في مقابر المسلمين ، والصلاة عليهم ، وأكل ذبائحهم كما في أولاد المرتدين لإلحاد الباطنية ، ولا يجوز إقرارهم على كفــرهم مــع التمكن ، بل يجب قتلهم ؛ لأنه لا يجوز وضع الجزية عليهم فوجب قتلهم ، وقد قال النبي ﷺ وآله لا يجتمع في جزيرة العرب دينان وأمر بإخراج المشــركين مــن جزيرة العرب . هذا بمن يجوز إقراره على كفره ، فكيف بمن لا يجــوز إقراره على كفره ؟! ومن تحقق كفر الباطنية واستدراجهم عوام الخلق إلى الدخول في مذهبهم علِم يقيناً أنه ليس على الإسلام أضر منهم إضلالا لا من الــيهود ولا النصارى والمجوس والفلاسفة وغيرهم من الكفار ؛ فكان قتلهم أقرب القرب إلى الله تعالى .

فهــذه خلاصــة كلام الفقيه الفاضل السعيد الشهيد حميد بن أحمد المحلي رحمه الله في "(ال) [٤٤٨] حسام البتار لمذاهب القرامطة الكفار " ، مع ما زدت فيه ونقصــت عنه فإن قصرت فيما اختصرت أو غيرت فيما أكثرت فله تعالى المنة بالــتغمد فــي الخطأ والتعمد ، وما أبرئ نفسي من الزلل ، ولا أبرئ التنقيم من العلــل ، ولنخــتم الكــتاب بذكــر أهل الحكمة وفصل الخطاب (راجع ٢٠:٣٨) لقولــه ﷺ وآله : " بنا أهل البيت بدأ الإسلام ، وبنا يعود ، وبنا تختم الدنيا " رواه الحاكم في الســفينة ، وعنه عن النبي ﷺ : " أن الله تعالى فرض فرائض ففرضها في حال وخفف في

---

[٤٤٨] إضافة (الـــ) لاستقامة المعنى .

كـــان كافراً ؛ لأنه يعلم باضطرار من الدين تحريم ذبائح الكفار في الجملة ، وإن اخـــتلف العلمـــاء فـــي أهل الكتاب ومن أشبههم ، وأما هؤلاء فخارجون عن هذا ولا تعـــارض بالمنافقيـــن ؛ لأن المنافقين ما كان يعرف المسلمون منهم الإسلام والإيمـــان بحـــرف الباطنـــية ؛ لأنهم عرفوا منهم الكفر والإلحاد يقيناً فلا يقاس عليهم ، وإنما يكفر من استحل ذبائحهم ؛ لأن الآية المتقدمة قد أفادت التحريم فمن أقدم عليه استحلالاً فقد خالفها فيكفر ، وحكم أولادهم الصغار الذين ولدوا بعد كفر آبائهم في الدنيا حكم آبائهم في تحريم دفنهم في مقابر المسلمين ، والصلاة عليهم ، وأكل ذبائحهم كما في أولاد المرتدين لإلحاد الباطنية ، ولا يجوز إقرارهم على كفـــرهم مـــع التمكن ، بل يجب قتلهم ؛ لأنه لا يجوز وضع الجزية عليهم فوجب قتلهم ، وقد قال النبي ﷺ وآله لا يجتمع في جزيرة العرب دينان وأمر بإخراج المشـــركين مـــن جزيرة العرب . هذا بمن يجوز إقراره على كفره ، فكيف بمن لا يجـــوز إقراره على كفره ؟! ومن تحقق كفر الباطنية واستدراجهم عوام الخلق إلى الدخول في مذهبهم علم يقيناً أنه ليس على الإسلام أضر منهم إضلالا لا من الـــيهود ولا النصارى والمجوس والفلاسفة وغيرهم من الكفار ؛ فكان قتلهم أقرب القرب إلى الله تعالى .

فهـــذه خلاصـــة كلام الفقيه الفاضل السعيد الشهيد حميد بن أحمد المحلي رحمه الله في "(ال) [٤٤٨] حسام البتار لمذاهب القرامطة الكفار " ، مع ما زدت فيه ونقصـــت عنه فإن قصرت فيما اختصرت أو غيرت فيما أكثرت فله تعالى المنة بالـــتغمد فـــي الخطأ والتعمد ، وما أبرئ نفسي من الزلل ، ولا أبرئ السقيم من العلـــل ، ولنخـــتم الكـــتاب بذكـــر أهل الحكمة وفصل الخطاب (راجع ٣٨:٢٠) لقولـــه ﷺ وآله : "بنا أهل البيت بدأ الإسلام ، وبنا يعود ، وبنا تختم الدنيا" رواه الحاكم في الســـفينة ، وعنه عن النبي ﷺ : " أن الله تعالى فرض فرائض ففرضها في حال وخفف في

[٤٤٨] إضافة (الـــ) لاستقامة المعنى .

حال، وفرض ولايتنا أهل البيت فلا يضيعها في حال من الأحوال"، وعنه عن رسول الله ﷺ ووصف آخر الزمان فقيل: "أي العمل أفضل يا رسول الله، فقال: فرس تربطه وسلاح، وتميل مع أهل بيتي حيث مالوا"، وقد قال الشريف إبراهيم بن محمد العلوي الكوفي الشاعر مفتخراً بآبائه عليهم السلام من قصيده (من الخفيف):

إن قومي لقادة الناس بالسيف إلى ما أتى به جبرئيل

والنبي الهادي وسبطاه منا وعلي وجعفر وعقيل

والأولي في حجورهم رضع الدين وفي دورهم آي التنزيل

أين من لا يعطي القيادة إذا قلت أبي حيدر وأمي البتول

وعنه ﷺ: "إن الله وعدني في أهل بيتي خاصة من لقيني منهم بالتوحيد فله الجنة" رواه أيضاً الحاكم، وقال المتنبي في مدح الطاهر العلوي (من الطويل):

وأبهر آيات التهامي أنه أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذي يغني كرام المناسبي

إذا علوى لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب

هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب

فحييـــت خــير ابـــن لخــير أب بهـــا لا شرف بيت في لؤى بن غالب

غيره (من الكامل) :

نفــسي تـــقول بـــأنــــها يـــــوم القــــيامة ساعة

بمحمـــــــد ووصــــــــيه والســــــيدين وفاطمـــــة

وما أشبه حالهم بقول المتنبي (من الكامل) :

أنى يكون أبـــا البريــــة آدم وأبوك والثقلان أنت محمـــــد

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بمـــا لا ينـــفد

فقـــد تجلت شمس الحق فقشعت ظلامه ، وهبتْ ريح التحقيق على الباطل فحلت لثامه ، فزال الريب عن المبصرين ، وارتفع الشك عن المتدبرين ، وضلت المذاهـــب الفاســـدات ، وسطعت أنوار الآيات ، وكشفت البينات الواضحات عن الآراء الفاضحات .

والحمد لله المعبود ، وصلواته على سيدنا محمد ﷺ أفضل مولود ، الذي من تمسك بشريعته الغراء الطاهرة فاز بجنات الخلود ، ومن خالفها ورد ظاهرها إلى باطنها أورد نفسه " النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ " (٨٩:١) .

وعلـــى وصـــيه علـــي ابن أبي طالب باب مدينة العلم ، وعلى الأئمة من أولاده الهادين إلى النجاة في اليوم الموعود ، ولله القائل (من البسيط) :

أعددت للموت والأهـــوال يوم غـــد حب البتول وحب المصطفى وعلي

وحب أســـباطهم والمـــؤمنين مــــعا والقول بالعـــــدل والتوحيد والأزل

ولا أقـــــول بتشبيه ولا قـــــــدر ولا أكـــذب بالتنزيــــــل والرســــل

ولا أقـــــول بـــأن الذكـــر ذو قدم ولا بـــأن التقى قـــول بلا عمــــل

والوعد عندي يقين والوعيد معا بذاك محكم قول الله يشهد لي

ثم الإمامة من ديني ومعتقدي فريضة ليس بالتبحيث والجدل

وعمدتي مذهب الهادي وشيعته وقول زيد وقول السادة الأُول

ومن زكا ونمى من آل فاطمة الراجح الغر والقول له الفعل

لا أنتهي في اعتقاد لي إلى أحد سواهم من حروري ومعتزل

ومن طوائف شتى أحدثوا بدعا في الدين رأي أنكد خطل

حسبي بأمر رسول الله في تبعي لهم وتقديمهم في القول والعمل

وكيف أبقى بهم من غيرهم بدلا في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وهم سفائن من يبغي النجاة ومن يرجو التخلص من زيغ ومن زلل

تم الكتاب بحمد الله بارينا ومن إذا شاء بعد الموت يحيينا

يا رب فاغفر لعبد كان كاتبه يا قارئ الخط قل بالله آمينا

والمسئول ممن وقف عليه من الإخوان أولى بالفهم والبيان ، والمشاركة بإصلاح ما يجده من خلل ، وتقويم ما يعثر عليه من ذلل ؛ فإن الكتاب الذي "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" (٤١ : ٤٢) ، يا ناظر اللحن فسد الخلل ، فجل من لا عيب في فعله وعلا ، مع أنه وقع تأليفه وكتابته وجمعه وتصنيفه في حال الارتجال ، وفي سرعة الارتحال ، ولله القائل (من الكامل) :

صلى الإله على ابن آمنة الذي جاءت به سبط البنان كريما

يا أيها الراجون منه شفاعة صلوا عليه وسلموا تسليما

تم الكتاب بحمد الله العزيز الوهاب يوم الخميس لأربع وعشرين من شهر شوال من شهور سنة سبع وسبعمائة . غفر الله لكاتبه ، وقارئه ، ومالكه ، والمسلمين أجمعين آمين .

والله الموفق &&&

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن الأثير : (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) .

٢- : الكامل في التاريخ : تسعة مجلدات ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

٣- أحمد أمين : فجر الإسلام ، طبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٧٨م .

٤- : ضحى الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة التاسعة ، ١٩٧٧ م .

٥- : ضحى الإسلام ، الجزء الثالث ، الطبعة التاسعة ، ١٩٧٨ م ، الجزءان نشر النهضة المصرية القاهرة .

٦- أحمد شلبي : اليهودية ، الطبعة الخامسة ١٩٧٨م .

٧- : المسيحية ، الطبعة السادسة ١٩٧٨م .

٨- : أديان الهند الكبرى ، الطبعة السادسة ١٩٨١م ، (من سلسله مقارنه الأديان نشر النهضة المصرية القاهرة) .

٩- : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٢ ، نشر دار النهضة المصرية القاهرة .

١٠ – الأشعري : (شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت٣٣٠هـ) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، جزءان ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

١١– الأعظمي : (محمد حسن الاعظمي) : فتح الهند وقصة الباكستان ، الجزء الأول ، نشر دار الفكر العربي ، ١٩٥٠م .

١٢– الألوسي : (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني ، الجزء السادس من المجلد الثاني ، والجزء الثاني والعشرون من المجلد الثامن ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٩٧٨م .

١٣– أوليــري : (ديلاس أوليري) ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمه د. تمام حسان ، مراجعه د. محمد مصطفى حلمي ، ونشر عالم الكتب القاهرة بدون تاريخ .

١٤– الإيجي : (الإمام الأجل القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي) : المواقف في علم الكلام ، نشر عالم الكتب ، بيروت .

١٥– الباقلاني : (الإمام أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ت ٤٠٣هـ)، التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، تقديم وتعليق محمود محمد الخضيري ، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر .

دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م .

١٦- بروكلمان : (كارل بروكلمان) . تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .

١٧- : تاريخ الشعوب الإسلامية : ترجمة نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، سنة ١٩٨١م.

١٨- البغدادي : (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ت ٤٢٩هـ) ، : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق وتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ، طبع ونشر مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ .

: كتاب أصول الدين ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، تحقيق لجنة التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م .

١٩- البهي : (دكتور محمد البهي) ، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، نشر مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

٢٠- البيروني : (أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م ، الآثار الباقية عن القرون الحالية ، مكتبه المثنى ببغداد ، طبعة ١٩٢٩م .

٢١- : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الركن الهندي ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ، نشر عالم الكتب ببيروت .

٢٢- التفتازاتي : (العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاتي) ، شرح المقاصد المسمى بشرح مقاصد الطالبيني في علوم أصول الدين نسخة مصوره عن طبعة ١٢٧٧هـ المطبوعة في دار الخلافة العثمانية .

٢٣- الجرجاني : (السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الجرجاني ٧٤٠هـ - ٨١٦هـ) ، التعريفات ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م

٢٤- : شرح المواقف . الجزء الثامن ، الطبعة الأولى على نفقة الحاج محمد أفندي ساس المغربي التونسي ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ، مطبعة السعادة بمصر ورجعت أيضاً إلى الموقف الخامس في الإلهيات من هذا الشرح بتحقيق د. أحمد المهدي ، نشر مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

٢٥- ابن الجوزي : (الحافظ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ت ٥٩٧ هـ) ، تلبيس ابليس ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية بمساعده بعض علماء الأزهر ١٣٨٦هـ ، ونشر مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر الشريف .

٢٦- جولد زيهر : (المستشرق المجري إجنتس جولد زيهر) ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة وتعليق د. محمد يوسف موسى ، د. علي حسن عبد القادر ، الأستاذ عبد العزيز

عبد الحق ، نشر دار الكتب الحديثة بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، الطبعة الثانية ١٩٥٩م .

٢٧- : العناصر الأفلاطونية المحدثة والغونصية في الحديث . ضمن مجموعة التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ترجمها د. عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثالثة ، نشر دار النهضة العربية .

٢٨- : مقالة عن البدء في دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ، إصدار أحمد الشناوي وإبراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس .

٣٠- الجويني : (إمام الحرمين أبو المعالي الجويني) ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ، والمثنى ببغداد ١٩٥٠ م .

٣١- جيـــوم : (الفريد جيوم) ، الإسلام ، ترجمة محمد مصطفى هدارة ، د. شوقي اليماني السكري ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

٣٢- حســن : (دكتور حسن إبراهيم حسن) ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ م .

٣٣- عبيد الله المهدى : (إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب) ، مكتبة الشبكشي بالأزهر ١٩٤٧ م .

٣٤- ابــن خـــلدون : المقدمة طبعه دار الشعب ، القاهرة .

٣٥- دي بـــــور : (الأستاذ ت.ج بور) ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ،
ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٥٧م

٣٦- الـذهـبـــي : ميزان الاعتدال ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ،
١٩٦٣ م .

٣٧- الـــرازي : (فخر الدين) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،
تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ومصطفى الهواري ، نشر
مكتبه الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٣٨- الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذهب الإسلامية ، دار الفكر العربي ،
بدون .

٣٩- الشهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ومصطفى
البابي الحلبي ١٩٧٦ م .

٤٠- الشـــيبي : (د.مصطفى الشيبي) ، الصلة بين التصوف والتشيع ، دار
المعارف بمصر الطبعة الثانية .

٤١- طه أحمد شوقي : دولة النزارية أجداد أغاخان ، دار النهضة
المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٥٠م .

٤٢- ظـــهير : (إحسان ألهي ظهير) ، الشيعة والسنة ، مطبعة التقدم ،
توزيع دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٤٣- عارف تامر : الحاكم بأمر الله ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢م

٤٤- : القرامطة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان

٤٥ - الإمام الأكبر : (الشيخ عبد الحليم محمود) ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، نشر دار النهضة المصرية للطباعة والنشر ، طبعة رابعة ١٩٧٧م .

٤٦- عبد القادر محمود : الفلسفة الصوفية في الإسلام ، دار الفكر العربي بمصر .

٤٧- العسكري : (مرتضى العسكري) ، عبد الله بن سبأ ، المطبعة العلمية في النجف والأشراف ١٩٥٦م .

٤٨- عماد بن اليمني : تاريخ اليمن ، البيان العربي ، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م

٤٩- عنان : (محمد عبد الله عنان) ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، نشر دار الهلال بمصر ، ١٩٢٦م

٥٠- الغزالي : فضائح الباطنية ، تحقيق وتقديم د. عبد الرحمن بدوي ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٥١- قلهوزن : أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة) ، د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م .

٥٢- ابن قتيبة : (الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة) ، الإمامة والسياسة ، وهو المعروف بتاريخ الخلفاء ، نشر مصطفى الحلبي ، ١٩٦٩م .

٥٣- الكرماني : راحه العقل ، تحقيق وتقديم د. محمد كامل حسين، د. محمد مصطفى حلمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٧١ م .

٥٤- د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية وتاريخها ، النهضة المصرية، ١٩٥٩م .

٥٥- د. محمد يوسف موسى : القرآن والفلسفة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٢م .

٥٦- المسعودى : التنبيه والإشراف ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١م

٥٧- المقدسي : البدء والتاريخ ، اعتنى بنشره كلمان هوار ، طبعة ١٨١٦م .

٥٨- المالطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، مكتبة المثنى ببغداد ، والمعارف ببيروت ١٩٦٨م .

٥٩- النوبختي : فرق الشيعة ، النشريات الإسلامية ، استنابول ، تركيا ، مطبعة الدولة ، ١٩٣١م .

٦٠- هاشم معروف الحسيني : أصول التشيع ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ

٦١- د. يحيى هاشم حسن فرغلي : جوانب التفكير في العقيدة الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٣٩٢ م .

٦٢- كامل مصطفى الشيبيي : الصلة بين التصوف والتشيع ، العناصر الشيعية في التصوف ، دار الأندلس للطباعة والنشر.

٦٣- النيسابوري : رسائل العدل والتوحيد ، دارسة وتحقيق د. محمد

عمارة ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م .

٦٤- إحسان ألهى ظهير : الشيعة والسنة ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٦٥- السيد أمير محمد الكاظمي القزويني : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، مؤسسة للمرحوم محمد رفيع حسين معرفي ، الثقافة الخيرية ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧ م .

٦٦- علي شلق : العقل في التراث الجمالي عند العرب ، دار الهدى للطباعة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م .

٦٧- يوسف أيبس : الفلسفة السياسية الإسلامية ، دار الحمراء للطباعة ، طبعة أولى ، ١٩٩٠م .

٦٨- كامل مصطفى الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع " النزعات الصوفية في التشيع " ، دار الأندلس .

٦٩- علي بن محمد بن ناصر الفقيهي : الإمام والرد على الرافضة ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، طبعة أولى ، ١٩٧٨ م .

٧٠- صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، طبعة خامسة ، ١٩٨٦ م .

٧١- هاشم معروف الحسيني : الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ، دار الكتب الشعبية ، بيروت ، لبنان .

٧٢- إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ، أداره ترجمان السنة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

٧٣- مصطفى محمد الغماري : شرح أم البراهين في علم الكلام ، المؤسسة الوطنية للكتاب

٧٤- محـــمد عـــمارة : رسائل العدل والتوحيد ، داز الشروق ، طبعة ثانية ١٩٨٨ م .

٧٥- محمد كامل سليمان : الإيديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ م .

٧٦- هاشم معروف الحسيني : الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان طبعة أولى ، ١٩٧٨ م .

٧٧- الشيخ محمد منظور نعماني : الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم ، طبع بمصر .

٧٨- إحسان إلهي ظهير : بين الشيعة وأهل السنة ، طبعة أولى ، طبعة باكستان .

٧٩- السيد محسن الأمين : أعيان الشيعة ، طبعة بيروت ، ١٩٦٠ م .

٨٠- جولد تســهير : مذاهب التفسير الإسلامي ، د. عبد الحليم النجار ، دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٨١- علي الســالوسي : بين الشيعة والسنة ، دراسة مقارنة ، دار الاعتصام بمصر ، ١٩٨٩ م .

٨٢- الشيخ محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي بمصر .